إصدارات أنصار الإمام المهدي عليه السلام/ العدد (١٧١)

فصل الخطاب

في حجية رؤيا أولي الألباب

(الجزء الأول والثاني)

بقلم

الأستاذ أحمد حطاب الفيصلي

الطبعة الأولى

١٤٣٣هـ – ٢٠١٢م

لمعرفة المزيد حول دعوة السيد أحمد الحسن عليه السلام

يمكنكم الدخول إلى الموقع التالي :

www.almahdyoon.org

الإهداء

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وعلى آل بيت النبي ﷺ

السلام على آل ياسين . . السلام على حبل الله المتين . . السلام على ذي القرنين . . السلام عليك وعلى جدك الحسين . .

السلام على وارث ذو الفقار . . السلام على وارث المختار . . السلام على من رأى الجنة والنار . . السلام على من رأى غضب القهار . . السلام عليك يا وارث الأنبياء والأبرار . .

أشهد أنك رسول الإمام المهدي . . أشهد أنك مضت عليك سنة موسى وعيسى وزكريا . . وأشهد أن ذريتك ستمر بسنة يحيى .

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآل محمد الائمة والمهديين وسلم تسليماً.

المقدمة ..

ذكر ثقة الإسلام الكليني في الكافي عن أبي الحسن الأول عليه السلام، قال: (**إن الأحلام لم تكن فيما مضى في أول الخلق، وإنما حدثت**. فقلت: وما العلة في ذلك. فقال: **إن الله عز ذكره بَعثَ رسولاً إلى أهل زمانه فدعاهم إلى عبادة الله وطاعته، فقالوا: إن فعلنا ذلك فما لنا، فوالله ما أنت بأكثرنا مالاً ولا بأعزنا عشيرة، فقال: إن أطعتموني أدخلكم الله الجنة، وإن عصيتموني أدخلكم الله النار. فقالوا: فما الجنة وما النار، فوصف لهم ذلك. فقالوا: متى نصير إلى ذلك ؟ فقال: إذا متم. فقالوا: لقد رأينا أمواتاً صاروا عظاماً ورفاتاً، فازدادوا له تكذيباً وبه استخفافاً. فأحدث الله بينهم الأحلام، فأتوه فأخبروه بما رأوا وما أنكروا من ذلك. فقال: إن الله عز وجل ذكره أراد أن يحتج عليكم بهذا، هكذا تكون أرواحكم إذا متم وإن بليت أبدانكم، تصير الأرواح إلى عقاب حتى تبعث الأبدان. قيل أي كما أن في النوم تنام أرواحكم بما لم يظهر أثره على أجسادكم ولا يطّلع من ينظر إليكم عليه، كذلك نعيم البرزخ وعذابه**) [1].

هكذا بدأت الرؤيا مع بني البشر كما ترويها لنا رواية أهل البيت عليهم السلام، وعلة الرؤيا هو ربط الإنسان بعالم الغيب وانتزاعه من عالم المادة وهو عالم الوهم لا الحقيقة، والإنسان كلما زادت علائقه بالدنيا وآنس بها ازداد بعده عن الآخرة واستوحش منها، والرؤيا كما هو واضح من الرواية النافذة التي دلت بنو آدم على الحقيقة، ولولاها لضلوا سواء السبيل.

إذن، فالإيمان بالرؤيا يعكس مدى إيمان الإنسان بالعالم الآخر، وهو بالتالي الإيمان بالله سبحانه وتعالى، ومن يكفر بالرؤيا فهو كافر بالله بجميع المقاييس العقائدية، ويكون كفره بمقدار

١- الكافي: ج٨ ص٩٠.

إنكاره وكل بحسبه، وسواء شعر بذلك أم لم يشعر فلا فرق بين الأمرين. وأقصد بالرؤيا طبعاً الصادقة المؤيدة بقرائن مصداقيتها.

وهنا هو بيت القصيد، إذ أن الرؤيا لها فيض واسع جداً، يختلط فيه الصادق بالكاذب، فإذا ثبت صدقها كانت حجة ملزمة، هذا بصريح الروايات، وإذا لم تكن لم يعتنى بها، وبين هذا وذاك ضيع أغلب الناس الرؤيا جملةً وتفصيلاً، وأطلقوا أحكاماً لم ينزل الله بها من سلطان، فقالوا: (الرؤيا ليست حجة)، وتنازل بعضهم قليلاً فقال: (الرؤيا حجة على صاحبها مولاي) !!!

وهذا كله كلام غير صحيح وعاري عن الصحة، وغير موجود في سنة محمد وآل محمد صلى الله عليه وآله وسلم، أما الموجود فهو مناقض تماماً لما يدعون، وهذا ما سوف استعرضه في هذا البحث المتواضع لتكون الناس على بينة، والله ولي التوفيق.

والحمد لله رب العالمين حمداً كثيراً مباركاً لا نهاية له وكما يليق بجلاله.

الفصل الأول:

أقسام الرؤيا

ما هي أقسام الرؤيا ؟

إن ما يأتي إلى الإنسان في المنام ينقسم إلى قسمين: رؤيا، وحلم.

عن الصادق عليه السلام: (**الرؤيا من الله، والحلم من الشيطان**) [1].

أولاً: الرؤيا

والرؤيا صادقة وما فيها من الله ومطابق للحق، وهي تكون على أوجه:

- **المبشرات:**

قال الإمام موسى بن جعفر عليه السلام: (**الرؤيا على ثلاث: بشرى من الله، وتحزين من الشيطان، والذي يحدث به الإنسان نفسه فيراه في منامه**) [2].

وهي ما يبشر الله بها المؤمنين حسب حالهم في الدنيا وفي الآخرة، وكما في قوله تعالى: ﴿**لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ**﴾[3].

- **المنذرات:** وهي تختص بالمؤمنين وغير المؤمنين؛ لأن الله سبحانه وتعالى يعطي من سأله ومن لم يسأله ومن عرفه ومن لم يعرفه تحنناً منه ورحمة. ولقد ورد عن النبي صلى الله عليه وآله أنه يسأل دائماً عند الصباح أصحابه عن المبشرات والمنذرات.

١- دار السلام: ج٤ ص١٥٥.
٢- المصدر السابق.
٣- يونس: ٦٤.

وهي تنقسم إلى قسمين:

١- الرؤيا التحذيرية: وهي كما ورد في حديث الإمام الصادق عليه السلام: (**إذا كان العبد على معصية الله عز وجل وأراد به خيراً أراه في منامه رؤيا تروعه فينزجر بها عن تلك المعصية**) [١].

ومن الواضح من الحديث أن العبد الذي على معصية هو ليس بالضرورة أن يكون من المؤمنين بل قد يكون من الكافرين، مثل رؤيا فرعون (لعنه الله) عندما (رأى في منامه كأن ناراً قد أقبلت من بيت المقدس حتى اشتملت على بيوت مصر فأحرقتها وأحرقت القبط وتركت بني إسرائيل، فدعا فرعون الكهنة فسألهم عن الرؤيا فقالوا يولد في بني إسرائيل غلام يسلبك ملكك ويغلبك على سلطانك ويخرجك وقومك من أرضك وقد أظلك زمانه الذي يولد فيه، فأمر فرعون بقتل كل غلام يولد في بني إسرائيل) [٢].

٢- الرؤيا التكفيرية: وهي التي تكون كفارة لذنوب ومعاصي المؤمنين.

عن الإمام الصادق عليه السلام في تتمة حديث طويل لوصف الموالي لآل البيت عليهم السلام: (**وأدنى ما يصفى به ولينا أنه يريه الله رؤيا مهولة فيصبح حزيناً لما رأى فيكون ذلك كفارة له**) [٣].

- **حديث النفس بأهل البيت عليهم السلام:**

والرؤيا هنا تكون ناتجة عن حديث النفس والمناجاة بأهل البيت عليهم السلام وتمني رؤيتهم والإخلاص والاجتهاد بذلك، وربما يرى الإنسان رؤيا من حديث واحد يحدث به أو جدال حول إمام معين ويأتيه في الرؤيا في نفس الليلة، مما لا يعير عامة الناس أهمية لمثل تلك الرؤيا؛ لوجود مناسبة تسبق الرؤيا واعتبارها حديث نفس ليس إلا.

١- دار السلام: ج٤ ص١٥٥.
٢- دار السلام: ج١ ص١١٩.
٣- دار السلام: ج٤ ص١١٩.

أما ما ورد عن أهل البيت فاعتبارها رؤيا صادقة وإن كانت كذلك (أي حديث نفس)، فإن الشيطان لا يتمثل بهم ولا تكون رؤياهم إلا صادقة وحق.

وأكتفي بنقل الطرح الذي طرحه الميرزا النوري في (دار السلام) وما ضمّنه من أحاديث أهل البيت في هذا الصدد:

قال: [فاعلم أن كل من أكمل محبتهم عليهم السلام ينحصر همّه وفكره فيهم، ونظره وتوجهه إليهم، وحركاته وسكناته بهم، وأقواله وأفعاله عنهم، كما في الزيارة: (**ومقدمكم أمام طلبتي وحوائجي وإرادتي في أحوالي وأموري**)، وقال مادحهم:

(فرضي ونقلي وحياتي أنتم ... وكل كلي منكم وعنكم)

وإذا اتحد نظره وسكن قلبه بهم يكون معهم عليهم السلام حيثما كانوا، ويحشر في زمرتهم إذا ما الناس ناموا، ويجدهم حاضرين عند انعدام الشواغل بتعطيل الحواس، وتقر عينه برؤيتهم عند خمود الأنفاس، واختراع صورهم في الحس المشترك كما أشرنا.

ويأتي في بيان حقيقة الرؤيا لما يأتي من أن من رآهم في المنام فقد رآهم، ولأن صورتهم المتخيلة لا يترتب عليها أثر كما في اليقظة ومن تأمل في الخوارق والمعجزات العجيبة المتقدمة علم يقيناً أنها من آثار أنفسهم الشريفة لا صورهم المخترعة، ولأنهم عليهم السلام حثوا على رؤيتهم بذكر الأعمال والأوراد والآداب السابقة أو العامل بها لذلك تنحصر همة نفسه فيها، وتشتغل بالوصول إليها، وتستغرق في التوسل بها، فلو كانت رؤيتهم عليهم السلام حينئذ لهذه الفكرة وما انتقش في خياله في اليقظة لكان الأعمال المذكورة لاغية والحث في رؤيتهم بلا فائدة.

ومن تأمل منامات السيدة الرضية نرجس عليها السلام أم بقية الله في الخليقة عليه السلام وما أوصلتها إليه المحبة يرى عجباً، وسمعت مذاكرة عن بعض المشايخ أن أحداً سأل بعض الحجج عليهم السلام وقال: (إني أحب أن أراك في المنام فقال عليه السلام له: **أمسك عنك الماء**. فأمسك عنه فهاج به العطش، فلما نام رأى في جميع حالات نومه الماء. فلما انتبه ذهب إليه عليه السلام وقال: إني كلما نمت ما رأيت إلا

ماء. فأشار إليه: **إن كنت تريد أن ترانا فكن شائقاً إلينا كشوقك إلى الماء عند العطش وتوجه نفسك إليه**).

وإن من أقرب كشفهم عليهم السلام ما نزل بهم وأعمها وأعجبها وأبعدها من التدليس والاشتباه المنام الذي يوصلون فيه إلى محبيهم العطايا الجسام، ويرشدونهم إلى ما فيه نجاح للعوام، فالمحبة هي الوسيلة التامة للوصول إلى المقصود، والنوم محل الإيصال والقضاء، وأيضاً فإن المحبة تقتضي كثرة ذكرهم عليهم السلام، وذكرهم ذكر الله والتوكل عليه، وليس للشيطان نصيب فيما جرى على الخيال من ذكر الله بأن يتصور فيه أو يشارك الصورة التي انشقت فيه ﴿**إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ۞ إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ**﴾[١].

وإذا اعتزل الشيطان عن ساحة خيال الإنسان كانت الرؤيا صحيحة صادقة، ويشير إلى ذلك ما تقدم عن الشيخ المفيد في الاختصاص عن موسى بن جعفر عليه السلام أنه قال: (**من كانت له إلى الله حاجة وأراد أن يرانا ويعرف موضعنا فليغتسل ثلاث ليال يناجي بنا فإنه يرانا ويغفر له بنا**)، على أن يكون المراد من قوله: يناجي بنا أي يهتم برؤيتنا، ويحدث نفسه بمحبتنا.

حتى قيل من يعتني بالرؤيا والتعبير وله حسن ظن بها ويريد أن يرى رؤيا كاشفة من الأمور يكون أكثر رؤيا، ومن لا يعتني بها ولا يظن بها خيراً بالعكس، ومن هنا رغب الأئمة عليهم السلام أصحابهم في الرؤيا ليستأنسوا بعالم الغيب ويستكشفوا الأمور ويتوجهوا إلى تلقي الإلهامات وينتظروها ويسألوا الله سبحانه ذلك، ويستأنسوا بالملائكة والروحانيين ويأتيهم منهم مبشرات ومنذرات وإلهامات، كما لا يخفى على من تأمل في الآداب السابقة للنوم وعللها وسؤال رسول الله صلى الله عليه وآله عن أصحابه كل صباح: (**هل من مبشرات ؟**). وقول أمير المؤمنين عليه السلام كما في الغرر: (**إنما سراة الناس أولوا الأحلام الرغيبة والهمم الشريفة**). وما روى عنهم عليهم السلام: (**إن رؤيا المؤمن صحيحة؛ لأن نفسه طيبة ويقينه صحيح**)][٢].

١- النحل: ٩٩ – ١٠٠.
٢- دار السلام: ج٣ ص٢٥٩.

ثانياً: الحلم

وينقسم إلى قسمين:

الأول: تحزين من الشيطان: قال رسول الله ﷺ: (**الرؤيا ثلاثة: منها تخويف من الشيطان؛ ليحزن بن آدم، ومنها** ...) [١].

قال تعالى: ﴿**إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا**﴾[٢].

وهي أسباب من الشيطان ووسوسة يفعلها للإنسان ويذكره بها أمور تحزنه وأسباباً تغمه.

الثاني: الحلم الذي يتكون من حديث النفس، وهو كما مذكور في الحديث آنف الذكر في التسلسل (أولاً) وهي تنقسم:

أ- المخاوف التي تتركب داخل الإنسان من أمور الدنيا وما يصاحبها من أحلام اليقظة المرعبة لملاقاة الأخطار المحتملة والاستعداد لها، وهو خيال في خيال.

ب- الرغبات، وهو تمني بعض المطالب الدنيوية فيعمل على نسج أحلام اليقظة يقضي بها جزء من رغبته تلك.

وفي الحالتين (أ، ب) لا يشترط الانحراف في المطلب بل قد يكون المطلب مشروعاً ولكن النتيجة تبقى واحدة وهي نسج روايات من الخيال تعكس تعلق الإنسان بحطام هذه الدنيا أو الابتعاد عن التزاماته الأخروية.

روى الشيخ عباس القمي: [عن الصادق عليه السلام، قال: **ليس من مؤمن يمر عليه أربعون صباحاً إلا حدث نفسه، فإذا أعرض لها ذلك فليصلي ركعتين وليستغفر بالله من ذلك.**

١- بحار الأنوار: ج٥٨ ص١٩٣.
٢- المجادلة: ١٠.

وعنه عليه السلام، قال: **شكى آدم عليه السلام إلى الله عز وجل حديث النفس، فهبط عليه جبرائيل عليه السلام وقال: قل لا حول ولا قوة إلا بالله، فقال آدم عليه السلام فزال عنه ذلك.** ثم قال عليه السلام: **الأصل هو لا حول ولا قوة إلا بالله ...**

وعنه عليه السلام، قال: **امسح بيدك صدرك وقل: بسم الله، وبالله، محمد رسول الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، اللهم امسح عني ما أحذر. ثم امسح بطنك وقله ثلاث مرات فتزول إن شاء الله**] [١]. وهناك المزيد لمن يريد الاستزادة.

ج- رؤيا تخدير من الشيطان، وقد ورد عن تلك الحالة عن الصادق عليه السلام: (**الرؤيا على ثلاث وجوه: بشارة من الله للمؤمن، وتخدير من الشيطان، وأضغاث أحلام**) [٢].

والذي وجدته أن الرؤيا إما تخوف أو تحزين من الشيطان، أما كلمة (تخدير) فهي تشير إلى معنى مختلف عن المعاني السابقة، ولعل المراد هو تخدير الإنسان على وضعه وتشجيعه على البقاء على حاله الغير صحيح، وما يؤيد هذا المعنى حديث عن الرسول صلى الله عليه وآله: (**لايغترن أحدكم بالرؤيا يراها أو ترى له، ولكن فيعرض نفسه على كتاب الله عز وجل فإن كان عاملاً به فليفرح وإن كان غير ذلك فليعلم أنها من الشيطان**) [٣].

أي أنّ الاغترار بالرؤيا دليل على أن الرؤيا مبشرة ولكن إذا كانت غير مطابقة لحال الرائي أو الذي رؤيت له فإنها تخدير من الشيطان لذلك الشخص حتى يبقى على ما هو عليه من المعصية أو ترك الذكر.

* * *

١- مفاتيح الجنان: ص٩٤١.
٢- دار السلام: ج٤ ص١٥٥.
٣- دار السلام: ج٤ ص١٥٦.

الفصل الثاني:

هل الرؤيا حجة ؟

للإجابة على هذا السؤال ينبغي أولاً أن نعرف معنى كلمة (حِجة) بالكسر، هي السنة كما ورد في معجم مختار الصحاح، أي أن الحجة هي وجوبية العمل بالرؤيا.

ولو فرضنا أن لا حجية للرؤيا لكان وجودها عبثاً وسفهاً والعياذ بالله !! ولاضطرنا ذلك إلى الطعن بالعشرات بل المئات من الأحاديث الصحيحة المعتبرة وضربها عرض الجدار، بل الأمر يتعدى إلى القرآن الكريم ففيه آيات كثيرة تثبت صحة الرؤيا عند المؤمن والكافر !!! وهذا لا يحتاج إلى شرح وإطالة؛ لأن من ينكر هذا فهو مكابر ومعاند.

ولعل الذي يستوجب الالتفات إليه هو الإشكال الذي ورد عن الأئمة عليهم السلام حول عدم صدق الرؤيا وتدخل الشيطان في أغلبها واختلاط الصادق بالكاذب منها، وكان هذا طبعاً تحذير للناس من أن الرؤيا لا تؤخذ بمجملها فإن فيها الصادق والكاذب.

عن الصادق عليه السلام، قال: (**فكر يا مفضل بالأحلام كيف دبر الأمر فيها فخرج صادقها بكاذبها فإنها لو كانت كلها تصدق لكان الناس كلهم أنبياء، ولو كانت كلها تكذب لم يكن فيها منفعة، بل كانت فضلاً لا معنى له فصارت تصدق أحياناً فينتفع بها الناس في مصلحة يهتدي إليها أو مضرة يتحذر منها، وتكذب كثيراً لئلا يعتمد عليها كل الاعتماد**)[1].

وهذا الكلام واضح لا لبس فيه، وهو لا يعني أبداً نفي الرؤيا جملةً وتفصيلاً، والحكم بأنها كلها كاذبة مما يستلزم عدم حجيتها وغلق باب الرؤيا بهذه الحجة. بل أن الأدلة على خطورة ترك العمل بالرؤيا أكبر من أن تهمل، وخصوصاً أن الروايات التي تحذر من الرؤيا هي نفسها التي تؤيد

١- تفسير الأحلام - لمحمد رضا الأنصاري: ص١٤، دار السلام: ج٤ ص٢٧٠.

الرؤيا الصادقة، فلماذا نأخذ بجانب ونترك جانب من الرواية نفسها، ولعل من المناسب ذكر بعض الروايات على سبيل التذكير بعظمة الرؤيا وكونها من الله:

في (دار السلام): (وفي كنز الفوائد للكراجكي عن رسول الله صلى الله عليه وآله: **رؤيا المؤمن تجري مجرى كلام كلم به الرب عبده**. وفي البحار، عن الدر المنثور، عن عبادة بن الصامت، عن الرسول صلى الله عليه وآله في قوله تعالى: ﴿**لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا**﴾[١]، قال: **هي الرؤيا الصالحة يراها المؤمن لنفسه أو ترى له، وهو كلام يكلم به ربك عبده في المنام**) [٢].

وفي هذا إشارة لحجية الرؤيا على الغير وليس على الرائي.

عن الصادق عليه السلام: (**الرؤيا من الله** ...) [٣].

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (**الرؤيا الصالحة من الله، فإذا رأى أحدكم ما يحب فلا يحدث بها إلا من يحب، وإذا رأى رؤيا مكروهة فليتفل عن يساره ثلاثاً وليتعوذ الشيطان وشرها ولا يحدث بها أحداً فإنها لن تضره**) [٤].

فإذا كانت الرؤيا الصادقة كلام من الله إلى العبد في نصوص الأحاديث فهل يصح للعبد أن لا يأخذ بكلام ربه ؟ وأي معصية هذه وأي جحود عظيم ؟!! وعلى النقيض من هذا المعنى تجد العبد يكون نبياً بالقدر الذي تكون فيه رؤيته صادقة وبالقدر الذي يعتقده هو بصدق رؤياه والعمل بها، ويؤيد هذا المعنى كثير من الروايات هذه بعضها:

وفي (دار السلام): (في الكافي: عن الإمام الصادق عليه السلام، قال: **رأي ورؤيا المؤمن في آخر الزمان على سبعين جزءاً من أجزاء النبوة**) [٥].

١- يونس: ٦٤.
٢- دار السلام: ج٤ ص٢٣٦، والحديث في كنز الفوائد: ص٢١١ عن أمير المؤمنين عليه السلام.
٣- دار السلام: ج٤ ص١٥٥.
٤- دار السلام: ج٤ ص٢٣٢، عن عدة الداعي – لابن فهد.
٥- دار السلام: ج١ ص١٨.

وروى النوري في (دار السلام) أيضاً عن رسول الله ﷺ:

(**الرؤيا ثلاثة ... ومنها جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة.**

رؤيا المؤمن الصادقة جزء من سبعين جزءاً من النبوة.

الرؤيا الصادقة جزء من سبعين جزءاً من النبوة.

رؤيا المسلم الصالح بشرى من الله، وهي جزء من خمسين جزءاً من النبوة.

رؤيا المؤمن جزء من أربعين جزءاً من النبوة) [١].

وبالاعتماد على كون الرؤيا الصادقة هي بمقام كلام الله للعبد فإن الحصيلة تكون إن الرؤيا الصادقة من النبوة وبحسب صدق الرؤيا وتصديق الرائي، ولذلك كانت هناك نسبة ٤٠ أو ٤٦ أو ٥٠ أو ٧٠ أو ١٠٠ من المائة من النبوة، أي أنها في هذه الحالة الأخيرة تكون (أي الرؤيا) نبوة كاملة ويكون صاحبها نبي نبأه الله، (وهذا المعنى عرفته من السيد أحمد الحسن حفظه الله، علماً أن العلماء لم يقفوا على تحديد المعنى لهذا الاختلاف بالنسب على مر الأزمان)، ولعل هذا المعنى يكون جلياً من الأحاديث التالية:

ورد في (دار السلام): [عن أمير المؤمنين عليه السلام: **كلام الله عز وجل ليس بنحو واحد، منه ما كلم الله عز وجل به الرسل، ومنه ما قذف في قلوبهم، ومنه رؤيا يراها الرسل.**

وفي أمالي ابن الشيخ بإسناده عن أمير المؤمنين عليه السلام، قال: **رؤيا الأنبياء وحي.**

وفي الكافي: عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿**وَكَانَ رَسُولاً نَّبِيّاً**﴾[٢]، **إن النبي الذي يرى في منامه.**

١- دار السلام: ج٤ ص١٥٦.
٢- مريم: ٥١، ٥٤.

وفيه: عن الرضا عليه السلام: **إن الرسول الذي ينزل عليه جبرائيل فيراه ويسمع كلامه وينزل عليه الوحي وربما يأتي في منامه نحو رؤيا إبراهيم عليه السلام** .....

وفيه: عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام: **قال النبي صلى الله عليه وآله: لا يعاين ملكاً إنما ينزل عليه الوحي ويرى في منامه**، قلت: ما علمه في منامه إذا رأى أن هذا حق ؟ قال: **يبينه الله حتى يعلم أن ذلك حق**] [١].

وفي كتاب (الغايات) لجعفر بن أحمد القمي: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (**خياركم أولوا النهى**. قيل: يا رسول الله، ومن هم أولوا النهى ؟ فقال صلى الله عليه وآله: **أولوا النهى أولوا الأحلام الصادقة**) [٢].

أما الجانب الآخر الذي يوجب عدم إهمال الرؤية هو الأحاديث الواردة برؤية أهل البيت (**من رآنا فقد رآنا**)، وهي كثيرة ومتواترة، أما تفصيلها فنتركه إلى فصل لاحق ونكتفي بالإشارة إليه بهذا الموضع فقط.

وهناك جانب آخر تشير له الأحاديث يوجب العقوبة والعذاب وغضب الله في حالة الاستخفاف بالرؤية، وهي حالة ادعاء الرؤية ولم يكن رآها:

عن رسول الله صلى الله عليه وآله: (**أفرى الفرى من ادعى إلى غير أبيه، وأفرى الفرى من أرى عينه ما لم تريا**) [٣].

وعنه صلى الله عليه وآله: (**من كذب في الرؤيا متعمداً كان كمن عقد شعيرة في القيامة**) [٤].

قال صلى الله عليه وآله: (**من أعتى الناس من قتل غير قاتله، أو طلب بدم الجاهلية في الإسلام، أو بصر بعينه ما لم يبصر**) [٥].

١- دار السلام: ج١ ص٩ – ١٠.
٢- عنه بحار الأنوار: ج٥٨ ص١٩٠.
٣- دار السلام: ج٤ ص٣٩١، مسند أحمد: ج٢ ص١١٨.
٤- دار السلام: ج٤ ص٣٩١.
٥- دار السلام: ج٤ ص٣٩١، مسند أحمد: ج٤ ص٣٢.

قال ابن الأثير توضيحاً للمعنى: (لأنه كذب على الله فإنه – أي الله – هو الذي يرسل ملك الرؤيا ليريه المنام) [١].

وتعقيباً على هذا المعنى نجد أن الله سبحانه وتعالى يصف من يدعي الرؤيا ولم يكن يراها بأنه أعتى الناس بل ساواه بالقاتل بغير الحق !!

فإذا كانت الرؤيا ليست بذات أثر وما هي إلا خرافة لا حق فيها فما هو الداعي إلى كل هذا التهديد والوعيد لمن يدعيها كذباً، أو أن يكتمها في بعض التفاسير، وذلك عند ذكر الآية: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللَّه﴾[٢].

وقد ورد في السنة النبوية ومنهاج آل بيته الصادقين عليهم أفضل الصلاة والسلام روايات كثيرة حول التشرف برؤيتهم في عالم الرؤيا وطلب بعض الحاجات، ونذكر في هذا البحث ما يتيسر لنا من تلك الروايات:

أ- في رؤية سيد الأنام عليه وعلى آله الصلاة والسلام:

في (فلاح السائل) للسيد رضي الدين علي بن طاووس ... عن سهل بن صقير، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: (**من أراد أن يرى رسول الله صلى الله عليه وآله في منامه فليصل العشاء الآخرة وليغتسل غسلاً نظيفاً، وليصل أربع ركعات بأربعمائة مرة آية الكرسي، وليصلي على محمد وآل محمد ألف مرة، وليبيت على ثوب نظيف لم يخلع عليه حلالاً ولا حرام، وليضع يده اليمنى تحت خده الأيمن، وليسبح مائة مرة "سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله"، وليقل "ما شاء الله" فإنه يرى النبي صلى الله عليه وآله في منامه**) [٣].

وفي (مهج الدعوات) روى السيد ابن طاووس دعاء وذكر شرحاً طويلاً وخواصاً عجيبة، وفيه أن جبرائيل قال للنبي صلى الله عليه وآله: (**يا محمد، من قرأ هذا الدعاء وقت النوم خمس مرات على**

١- دار السلام: ج٤ ص٣٩١، الهامش.
٢- البقرة: ١٤٠.
٣- فلاح السائل: ص٢٨٥.

طهارة فإنه يراك وتبشره بالجنة، ومن كان جائعاً أو عطشاناً ولا يجد ما يأكل ولا ما يشرب أو كان مريضاً فليقرأ هذا الدعاء فإن الله يفرج عنه ما هو فيه و ... والدعاء هو: **"سبحان الله العظيم وبحمده، سبحانه من إله ما أقدره، وسبحانه من قدير ما أعظمه، وسبحانه من عظيم ما أجله"**...) [١].

وفي (البرهان في تفسير القرآن) عن كتاب (خواص القرآن):

[عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: **من قرأ سورة المزمل كان له من الأجر كمن عتق رقاباً في سبيل الله بعدد الجن والشياطين، ورفع الله عنه العسر في الدنيا والآخرة، ومن أدمن قراءتها رأى النبي صلى الله عليه وآله في المنام فليطلب منه ما يشتهي فؤاده.**

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: **من قرأها دائماً رفع الله عنه العسر في الدنيا والآخرة ورأى النبي صلى الله عليه وآله في المنام.**

وقال الصادق عليه السلام: (**من أدمن قراءتها رأى النبي صلى الله عليه وآله وسأله ما يريد وأعطاه الله كل ما يريده من الخير** ...] [٢].

وعن الصادق عليه السلام: (**من قرأ سورة القدر بعد صلاة الزوال وقبل الظهر أحدى عشرة مرة لم يمت حتى يرى النبي صلى الله عليه وآله**) [٣].

وفي كتاب (جذب القلوب إلى ديار المحبوب) وهو تاريخ المدينة لعبد الحق الدهلوي:

[إنّ من أسباب لقاء سيد الأنام عليه وآله الصلاة والسلام في المنام: مداومة الصلاة عليه بهذه الصيغة طاهراً: **اللهم صلِّ على محمد وآله وسلم كما تحب وترضى.**

١- مهج الدعوات ومنهج العبادات: ص٨١.
٢- البرهان في تفسير القرآن: ج٥ ص٥١٦.
٣- فضائل القرآن الكريم وخواص سوره وآياته – للصالحي النجف آبادي: ص٦٨.

وفيه: (من داوم على هذه الصلاة تحصل له تلك السعادة: **اللهم صلِّ على روح محمد في الأرواح، اللهم صلِّ على جسده في الأجساد، اللهم صلِّ على قبره في القبور**).

وفيه: من قال يوم الجمعة ألف مرة: "**اللهم صلِّ على محمد النبي الأمي**" رآه ﷺ في النوم أو رأى منزله في الجنة، وإلا فليكرره في خمس جمعات يرى بظل الله ما فيه مسرته.

وفيه: إن من صلى في ليلة الجمعة ركعتين يقرأ في كل منهما بعد الحمد أحد عشر مرة آية الكرسي وإحدى عشر مرة سورة الإخلاص ويقول بعد السلام ألف مرة: "**اللهم صلِّ على محمد النبي وآله وسلم**" رأى النبي ﷺ في النوم، فإن كان نصيبه فلا تجاوز عن ثلاث جمعات وقد جربه بعض الفقراء.

وفيه: روي أنه من صلى ليلة الجمعة ركعتين يقرأ فيها بعد الحمد خمساً وعشرين مرة سورة الإخلاص ويقول بعد الصلاة ألف مرة: "**صلِّ على النبي الأمي**" رأى النبي ﷺ.

وفيه: عن سعيد بن عطا: إن من نام على فراش طاهر وتوسد عينيه وقرأ هذا الدعاء رآه ﷺ في المنام: **اللهم إني أسألك بجلال وجهك الكريم أن تريني في منامي وجه نبيك محمد رؤية تقر بها عيني وتشرح بها صدري وتجمع بها شملي وتفرج بها كربتي وتجمع بيني وبينه يوم القيامة في الدرجات العلى ثم لا تفرق بيني وبينه يوم القيامة أبداً يا أرحم الراحمين**] [١].

وفي بعض مجاميع الدعوات: (من أراد أن يرى سيد البريات في المنام فليصلي ركعتين بعد صلاة العشاء بأي صورة أراد ثم يقرأ هذا الدعاء: "**بسم الله الرحمن الرحيم يا نور النور يا مدبر الأمور بلغ مني روح محمد وأرواح آل محمد ﷺ تحية وسلاماً**") [٢].

وفي مصباح الكفعمي: (من أراد رؤية أحد من الأنبياء والأئمة والناس أو الوالدان في نومه فليقرأ والشمس والليل والقدر والجحد والإخلاص والمعوذتين ثم يقرأ الإخلاص مائة مرة ويصلي

١- انظر: دار السلام: ج٣ ص١١ – ١٢.
٢- انظر: بحار الأنوار: ج٥٣ ص٣٣١.

على النبي مائة مرة وينام على الجانب الأيمن على وضوء يرى من يريد ويكلمهم بما يريد من سؤال وجواب. ورأيت في نسخة أخرى هذا بعينه غير أنه يفعل بذلك سبع ليال بعد الدعاء الذي أوله: "**اللهم أنت الحي الذي لا يوصف** ...") [١].

وذكر الميرزا النوري بخصوص سورة القدر:

[في المجلد الأول من المجموع الرائق من أزهار الحدائق تأليف السيد الجليل هبة الله الموسوي المعاصر للعلامة ... وفيه: إن من قرأ سورة القدر عند نزول الشمس مائة مرة أراه الله النبي صلى الله عليه وآله في منامه. وفي مصباح الكفعمي: من قرأها عند زوال الشمس مائة رأى النبي صلى الله عليه وآله في نومه. وفيه: من أدمن تلاوة سورة الجن رأى النبي صلى الله عليه وآله وسأله فيما يريد. وفيه: من قرأ سورة الكافرون نصف الليل من ليلة الجمعة رأى النبي في منامه] [٢].

وروى شيخ الطائفة في (مصباح المتهجد) عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: (**لو قرأ رجل ليلة ثلاث وعشرين من رمضان إنا أنزلناه ألف مرة لأصبح وهو شديد اليقين بالاعتراف بما يختص به فينا، وما ذلك إلا لشيء عاينه في نومه**) [٣].

وروى البرقي في (المحاسن) عن علي بن خالد، عمن حدثه، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: (**من ختم القرآن بمكة لم يمت حتى يرى رسول الله صلى الله عليه وآله ويرى منزله من الجنة**) [٤]. ورواه في (الفقيه) عن علي بن الحسين عليه السلام [٥].

وروى السيد الأجل رضي الدين بن طاووس (رحمه الله) في الإقبال بحذف الإسناد عن ابن عباس قال: (قال رسول الله صلى الله عليه وآله: **من صلى يوم الجمعة في شهر رجب ما بين الظهر والعصر أربع ركعات يقرأ في كل ركعة الحمد مرة وآية الكرسي سبع مرات والتوحيد خمس مرات**

١- المصباح: ص٤٩.
٢- دار السلام: ج٣ ص١٧.
٣- مصباح المتهجد: ص٥٧٧.
٤- المحاسن: ج١ ص٦٩.
٥- من لا يحضره الفقيه: ج٢ ص٢٢٧.

ثم قال: "أستغفر الله الذي لا إله إلا هو وأسأله التوبة" عشر مرات كتب الله تبارك وتعالى له في يوم يصليها إلى أن يموت كل يوم ألف حسنة ... إلى أن قال: **ولا يخرج من الدنيا حتى يرى مقعده من الجنة**) [١].

وللغرض نفسه في (جمال الأسبوع): عن النبي ﷺ، قال: (**من صلى ليلة الجمعة أربع ركعات يقرأ فيها قل هو الله أحد ألف مرة في كل ركعة مائتين وخمسين مرة لم يمت حتى يرى الجنة أو يرى له**) [٢].

وعن رسول الله ﷺ أنه قال: (**من صلى عليّ ألف مرة لم يمت حتى يبشر بالجنة**) [٣].

وفي رسالة الشهيد الثاني في الجمعة: عنه ﷺ، قال: (**من صلى عليّ يوم الجمعة ألف مرة لم يمت حتى يرى مقعده في الجنة**) [٤].

في (الجنة الواقية) للكفعمي، عن دروع الواقية: (إن جبرائيل عليه السلام نزل بهذا الدعاء على رسول الله ﷺ وهو يصلي خلف المقام وذكر له فضيلة عظيمة منها، ومن دعا به ثم نام على طهارة رآك في نومه. والدعاء: "**بسم الله الرحمن الرحيم سبحانك أنت الله رب العرش العظيم، سبحانك أنت الله الرحمن الرحيم** ...").

وفي (الإقبال) في أعمال شهر شعبان: عن النبي ﷺ، قال: (**من تطهر ليلة النصف من شعبان فأحسن الطهر ولبس ثوب نظيف ثم خرج إلى مصلاه وصلى العشاء الآخرة ثم صلى بعدها ركعتين يقرأ في أول ركعة الحمد وثلاث آيات من أول البقرة وآية الكرسي وثلاث آيات من آخرها، وفي الثانية الحمد مرة وقل أعوذ برب الناس سبع مرات والفلق سبع مرات والتوحيد سبع مرات ثم يسلم، ويصلي بعدها أربع ركعات يقرأ في أول ركعة يس**

١- اقبال الأعمال: ج٣ ص٢٠٠.
٢- جمال الأسبوع: ص١٠٢.
٣- منهاج البراعة لحبيب الله الهاشمي: ج٥ ص٢١٦، كنز العمال: ج١ ص٥٠٥..
٤- رسائل الشهيد الثاني (ط . ج): ج١ ص٢٧٤.

وفي الثانية حم والدخان وفي الثالثة آلم السجدة وفي الرابعة تبارك، ثم يصلي بعدها مائة ركعة يقرأ في كل ركعة الحمد مرة والتوحيد عشر مرات، قضى الله تعالى له ثلاث حوائج أما في عاجل الدنيا أو في آجل الآخرة، ثم إن سأل أن يراني في ليلته يراني) [١].

في بعض المجاميع عن أمير المؤمنين عليه السلام، قال: (**إني إذا اشتقت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله أصلي صلاة العبهر** (النرجس، الياسمين) **في أي يوم كان فلا أبرح من مكاني حتى أرى رسول الله صلى الله عليه وآله في المنام**. قال علي بن منهال: جربته سبع مرات وهي: (أربع ركعات يقرأ فاتحة الكتاب مرة، وإنا أنزلناه عشر مرات ويسبح خمس عشر مرة سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ثم يركع ويقول ثلاث مرات سبحان ربي العظيم ويسبح عشر مرات، ثم يرفع رأسه ويسبح ثلاث مرات ثم يسجد ثانياً كما وصفت إلى أن يتم أربع ركعات بتسليمه واحدة، فإذا فرغ لا يتكلم مع أحد حتى يقرأ فاتحة الكتاب عشر مرات وإنا أنزلناه عشر مرات ويسبح ثلاث وثلاثين مرة ثم يقول: صلى الله على النبي الأمي، جزى الله محمداً عنا ما هو أهله ومستحقه ثلاثة وثلاثين مرة من فعل كذا وجد ملك الموت وهو ريان) [٢].

وذكر الميرزا النوري: (وفي الفصل الثامن والعشرين من جنة الواقية المعروف بالمصباح للكفعمي (رحمه الله) في شرح دعاء المجير أنه مروي عن النبي صلى الله عليه وآله نزل به جبرائيل وهو يصلي في مقام إبراهيم وذكر من جملة فضائله: ومن صام ثلاثاً وقرأه سبعاً ونام على ظهره رآك في نومه) [٣].

وعن مجموعة الدعوات للشيخ الجليل أبي محمد هارون بن موسى التلعكبري، قال: (من أراد أن يرى النبي صلى الله عليه وآله في منامه فليقم ليلة الجمعة فيصلي المغرب ثم يدوم إلى الصلاة إلى أن يصلي العتمة ولا يكلم أحد، ثم يصلي ويسلم في ركعتين يقرأ فيها بفاتحة الكتاب مرة واحدة وقل هو الله أحد سبع مرات، ويسجد بعد تسليمه ويصلي على النبي صلى الله عليه وآله سبع مرات ويقول: "سبحان الله

١- اقبال الأعمال: ج٣ ص٣٢٣.
٢- انظر: مستدرك الوسائل: ج٦ ص٣٩٣.
٣- دار السلام: ج٣ ص٢.

والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله" سبع مرات ثم يرفع رأسه من السجود ويستوي جالساً) [١].

في حاشية (الجنة الواقية) للشيخ إبراهيم الكفعمي (رحمه الله)، قال: (رأيت في كتاب خواص القرآن إن من قرأ ليلة الجمعة بعد صلاة يصليها من الليل الكوثر ألف مرة وصلى على محمد وآله ألف مرة أي النبي ﷺ في نومه) [٢].

ب- روايات في رؤية الأئمة عليهم السلام وبعض الحاجات:

في (فلاح السائل) للسيد رضي الدين بن طاووس ما لفظه: (إذا أردت رؤيا مولاك أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في منامك فقل عند مضجعك: **اللهم إني أسألك يا من له لطف خفي، وأياديه باسطة لا تنقضي، أسألك بلطفك الخفي الذي ما لطفت به لعبد إلا عفى أن تريني مولاي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب في منامي**) [٣].

في البحار عن الشيخ المفيد بسنده عن موسى بن جعفر عليه السلام، قال الراوي: سمعته يقول: (**من كانت له إلى الله حاجة وأراد أن يراها وأن يعرف موضعه (من الله) فليغتسل ثلاث ليال يناجي بنا، فإنه يرانا ويغفر له بنا ولا يخفى عليه موضعه**. قلت: سيدي، فإن رجلاً رآك في المنام وهو يشرب النبيذ ؟ قال: **ليس النبيذ يفسد عليه دينه، إنما يفسد عليه تركنا وتخلفه عنا**) [٤].

عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام: (**إن من ينتظرنا جانباً ويريد معرفة خبره فليكتب هذه الأحرف في كفه ويرقد فإنه يأتيه بعض الأرواح فكل ما سأل عنه يجيبه: بسم الله بهت هت فهت لهت لهت**) ويذكر رسم لطلسم معقد كبير [٥].

١- انظر: دار السلام: ج٣ ص٨.
٢- المصدر السابق: ص١٠
٣- فلاح السائل: ص٢٨٥ – ٢٨٦..
٤- بحار الأنوار: ج٢٦ ص٢٥٦.
٥- دار السلام: ج١ ص٢٠.

في (فتح الملك المجيد) للشيخ أحمد الديوري: عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام أنه قال: (**من أراد أن يريه الله في منامه ما يريد فليصلي ست ركعات قبل أن ينام يقرأ في الركعة الأولى الفاتحة مرة والشمس وضحاها سبع مرات، وفي الثانية الفاتحة والليل إذا يغشى سبع مرات، وفي الثالثة الفاتحة والضحى سبعاً، وفي الرابعة الفاتحة وألم نشرح سبعاً، وفي الخامسة الفاتحة والتين سبعاً، وفي السادسة الفاتحة وإنا أنزلناه في ليلة القدر سبعاً، فإذا فرغ أثنى على الله تعالى وصلى على نبيه صلى الله عليه وآله ثم يقول: اللهم رب محمد، ورب إبراهيم وموسى، ورب إسحق ويعقوب، ورب جبرائيل وميكائيل وإسرافيل وعزرائيل، ومنزل التوراة والإنجيل والزبور والفرقان العظيم، أرني في منامي الليلة ما أنت أعلم به مني. فإن رأى في ليلته أو في الثانية أو في الثالثة وإلا فما يبلغ السابعة إلا وقد أتاه ويقول الأمر كذا وكذا إن شاء الله تعالى**) [١].

روى المجلسي عن الباقر عليه السلام: (**من قرأها** "انا انزلناه في ليلة القدر" **في ليلة مائة مرة رأى الجنة قبل أن يصبح**) [٢].

وقال الميرزا النوري: (في المجلد الأول من المجموع الرائق من أزهار الحدائق في باب منافع القرآن الكريم المروية عن الأئمة عليهم السلام: **إن من قرأ سورة الإخلاص ألف مرة في يوم وليلة لم يمت حتى يرى مقعده في الجنة**) [٣]. ورواه الكليني عن محمد بن يحيى ... عن أبي جعفر عليه السلام وزاد في آخره، (**أو يرى له**) [٤].

وفي مصباح الكفعمي: عن النبي صلى الله عليه وآله: (**إن من قرأها ألف مرة لم يمت حتى يرى مكانه في الجنة أو يرى له**) [٥].

١- انظر: دار السلام: ج٣ ص٢٠.
٢- بحار الانوار: ج٨٩ ص٣٣١.
٣- دار السلام: ج٣ ص١٦.
٤- الكافي: ج٢ ص٦٢٠.
٥- المصباح: ص٥٢٥.

في (مصباح الزائر): عن سلمان الفارسي (رحمه الله)، عن النبي ﷺ: (**إن من صلى ليلة السابعة من رجب أربع ركعات بالحمد مرة والتوحيد والمعوذتين ثلاثاً ويصلي على النبي ﷺ عند الفراغ عشر مرات والتسبيحات الأربعة عشر مرات أظله الله تحت العرش** إلى أن قال: **ولا يخرج من الدنيا حتى يرى مكانه من الجنة**) [١].

وفيه عن النبي ﷺ: (**من صلى ليلة الثانية والعشرين من رجب ثمان ركعات بالحمد والجحد سبع مرات، وإذا فرغ من الصلاة صلى على النبي ﷺ عشر مرات واستغفر الله ﷻ سبع مرات فإذا فعل ذلك لم يخرج من الدنيا حتى يرى مكانه من الجنة**) [٢].

في (الإقبال): عن النبي ﷺ: (**من صلى ليلة العشرين من شعبان أربع ركعات يقرأ في كل ركعة الحمد مرة وإذا جاء نصر الله والفتح خمسة عشر مرة، فو الذي بعثني بالحق نبياً أنه لا يخرج من الدنيا حتى يرى في نومه مقعده من الجنة ويحشر مع الكرام البررة**) [٣].

وعن الباقر عليه السلام، قال: (**قال رسول الله ﷺ: من صلى ليلة النصف من شعبان مائة ركعة يقرأ في كل ركعة الحمد مرة وقل هو الله أحد عشر مرات لم يمت حتى يرى منزله في الجنة أو يرى له**) [٤].

في كتاب عمل شهر رمضان عن كتاب كنز اليواقيت تأليف أبي الفضل ابن محمد الهروي بإسناده عن النبي ﷺ، قال: (**من صلى ركعتين في ليلة القدر فقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب مرة، وقل هو الله أحد سبع مرات، فإذا فرغ يستغفر سبعين مرة، فما دام لا يقوم من مقامه حتى يغفر الله لهُ و... ولا يخرج من الدنيا حتى يرى ذلك كله**) [٥].

١- انظر: المصباح للكفعمي: ص٥٢٥.
٢- انظر: دار السلام: ج٣ ص٢١.
٣- اقبال الأعمال: ج٣ ص٣٥٨.
٤- انظر: الحدائق الناضرة للبحراني: ج١٠ ص٥٤١.
٥- انظر: دار السلام: ج٣ ص٢٢.

القطب الراوندي في (الخرايج): عن الحسين بن الوشاء، قال: [كنا عند رجل بمرو، وكان معنا رجل واقفي اسمه إبراهيم، فقلت له: اتق الله يا إبراهيم، قد كنت مثلك وقد نور الله قلبي، فصم الأربعاء والخميس والجمعة واغتسل وصلّ ركعتين يريك في منامك ما تستدل به على هذا الأمر، فرجعت إلى البيت وقد سبقني كتاب أبي الحسن عليه السلام يأمرني فيه أن أدعو إلى هذا الأمر ذلك الرجل، فانطلقت إليه فأخبرته وقلت: الحمد لله أستخيره مائة مرة، وقلت له: إني وجدت كتاب أبي الحسن الرضا عليه السلام قد سبقني إلى الدار أن أقول لك ما كنا فيه وأني لأرجو أن ينور الله قلبك فافعل ما قلت لك من الصوم والدعاء، فأتاني يوم السبت في السحر فقال لي: أشهد أنه الإمام المفترض الطاعة، فقلت: وكيف ذلك، قال: أتاني البارحة في المنام، فقال: يا إبراهيم، لترجعن إلى الحق، وزعم أنه لم يطلع عليه إلا الله تعالى] [١].

وهذه الرؤيا العظيمة التي غيرت إبراهيم الواقفي من اعتقاده الفاسد إلى الطريق القويم طريق محمد وآل محمد عليهم السلام رغم أنه لم يتشرف بلقاء الإمام الرضا عليه السلام، فهل اعتبر هذا الواقفي الرؤيا غير حجة، أم أسلم لآيات الله وكان من الطائعين.

وأقول لكل واقفية هذا الزمان: هل لكم أن تصوموا ثلاثة أيام وتغتسلوا وتصلوا ركعتين لكي تحفظوا أنفسكم من ﴿النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾[٢]، إلى متى تحاربون إمامكم، ولكن والله لم تبقى لكم حجة تعتذرون بها إمام الله، وإن الإمام عليه السلام قادم لا محالة حاملاً سيفه على عاتقه غضبان أسفاً، فأين تولون الدبر يا نبذة الكتاب وشذاذ الأحزاب.

وأوردت آنفاً ما يقارب الأربعون من العبادات المسندة بالروايات عن أهل البيت عليهم السلام وعن طريق أهم الروات عند الشيعة، وأهم الكتب المعتبرة وهي إقرار من الأئمة بحجية الرؤيا بل بوجوب العمل بهذا النهج للوصول إلى حقائق الأشياء، ولتجاوز المحن التي تتخطى حدود الإمكان عند الإنسان لقصور ولمحدودية قابلياته واستيعابه للأمور، فأوجدوا لنا هذا الطريق السهل وهو يناسب جميع الفئات المثقفة والأمية، العلماء والعامة والشيوخ والشباب والنساء وكل الناس بدون أي

١- الخرائج والجرائح: ج١ ص٣٦٦.
٢- البقرة: ٢٤.

استثناء، ليكون لنا مرشداً إلى طريق الحق يغني الإنسان طالب الحق عن كثير من العناء الذي قد لا يوصله إلا إلى الضلال، ويكون له اطمئنان كامل؛ لأنه من الله وليس من بشر تحركه المصالح والأهواء أولاً وأخيراً طريق اختاره لنا الأئمة عليهم السلام، أي أنه طريق اختاره الله فمن يسلك هذا الطريق يستحق أن يكون من الذين يؤمنون بالغيب ﴿**الم ۞ ذَلِكَ الْكِتَابُ لا رَيْبَ فِيهِ هُدىً لِلْمُتَّقِينَ ۞الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ۞ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ۞أُولَئِكَ عَلَى هُدىً مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**﴾[1].

وأخيراً أقول: حسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وإنا لله وإنا إليه راجعون، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون، والحمد لله رب العالمين.

إذن، نخرج بنتيجة واضحة وأكيدة من هذه الأحاديث والروايات القليلة بحجية الرؤيا، ولو كان هنالك إمكانية فإن الأحاديث الكثيرة في هذا المضمون وتحقيقها لا تسعه المجلدات، وأرى في هذا المقدار حجة دامغة لكل منكر ومستخف بالرؤيا، ومن لم يقنع بهذا فلن يزيدهُ الأكثر إلا عناداً وكفراً.

وبعد أن ثبتت حجية الرؤيا الصادقة وجب علينا أن نميز الصادقة من الكاذبة.

* * *

١- البقرة: ١ ــ ٥.

الفصل الثالث:

كيف نميز بين الرؤيا الصادقة من الكاذبة ؟

وللإجابة على هذا السؤال هناك أبواب والله أعلم:

الباب الأول: الرائي هو من يحكم

إنّ أول من يحكم بالرؤيا صادقة أو كاذبة هو الشخص الرائي نفسه ﴿بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ﴾[1].

﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾[2].

وأوضح مصداق لهذا من القرآن هو رؤيا فرعون مصر عندما رأى سبع بقرات، فقد أوّلها له العارفين والكهنة بأنها أضغاث أحلام ولم يقتنع بذلك، وأعاد الكرة والطلب مع كل مرة تأتيه الرؤيا وعجز الجميع عن إدراك الحقيقة وظل هو وحده متمسكاً بقناعته بصدق رؤياه حتى أولها له يوسف عليه السلام.

فكيف عرف فرعون الكافر أن رؤياه هذه صادقة ولم يكن ذلك عن علم ومعرفة؛ لأنه استعان بالعلماء والكهنة فلم يسعفوه بشيء، بل ﴿قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ بِعَالِمِينَ﴾[3].

إذن، من المؤكد أن فرعون عرف ذلك من نفسه ومن الرؤيا نفسها.

١- القيامة: ١٤.
٢- المدثر: ٣٨.
٣- يوسف: ٤٤.

الباب الثاني: احتواء الرؤيا على رموز الحكمة

إنّ الرؤيا الحقيقية الصادقة دائماً تكون ذات طابع رمزي يحتوي على درجة عالية من الحكمة، على النقيض من الرؤيا الكاذبة التي تكون سفيهة وفوضوية وضبابية كما دلت على ذلك الروايات.

ونقف عند هذا التعليق المختصر لمحمد رضا الأنصاري في (تقسيم الرؤيا: ص٨) حيث يقول: [ينبغي للمعبر إذا قصت عليه الرؤيا أن يقول خيراً رأيت وخيراً تلقاه وشراً تتوقاه، خيراً لنا وشراً لأعدائنا، وأن يكون المعبر ذا حذاقة وفطنة وصدوقاً في كلامه حسناً في أفعاله، مشتهراً بالديانة والصيانة ولذلك سمي يوسف بالصديق. وأن يكون عارفاً بالأصول في علم التعبير، وملماً بمعارف القرآن والأحاديث واللغة والأمثلة حتى يربطها بالتعبير، وأن يميز رؤية كل واحد حسب حاله وما يليق به وما يناسبه، ولا يساوي الناس فيما يرونه، ويجب على المعبر التثبت فيما يرد عليه، ولا يأنف من أن يقول لما يشكل عليه لا أعرف، ولا يجزم بما يعبره، فإن لكل رؤيا وجوهاً من التأويل.

ومن المعبرين البارزين من الأنبياء: إبراهيم ويعقوب ويوسف. فعن أبي عبد الله عليه السلام، قال: (**لما أمر الملك بحبس يوسف عليه السلام في السجن ألهمه الله تأويل الرؤيا فكان يعبر لأهل السجن رؤياهم**) [١].

ودانيال عليه السلام. فعن جابر الجعفي، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام. قال: (سألته عن تعبير الرؤيا عن دانيال عليه السلام أهو صحيح ؟ قال: **نعم، كان يوحى إليه وكان نبياً وكان ممن علمه الله تأويل الأحاديث وكان صديقاً حكيماً**) [٢]. وذو القرنين ومحمد صلى الله عليه وآله. ومن الصحابة علي عليه السلام وعبد الله بن عباس وأبو ذر وأنس وسلمان وحذيفة بن اليمان وعائشة. ومن التابعين سعيد بن المسيب، والحسن البصري، وسعيد بن جبير، وعمر بن عبد العزيز ...] انتهى كلام الأنصاري.

١- بحار الأنوار: ج١٢ ص٢٩٠.
٢- قصص الأنبياء: ص٢٣٩ ح٢٧٤.

ولقد سألت السيد أحمد الحسن حول رأيه الذي هو منقول عن الإمام عليه السلام حول مسألة الرموز، فقال ما معناه: [إن الله سبحانه وتعالى خلق الإنسان وفطره على فطرته ومن أحسن من الله فطرة ولكن الإنسان مع مرور الزمن تخلى عن هذه الفطرة السليمة ولوثها بحب الدنيا والانهماك والتسافل، فكان غارقاً في ظلمات بعضها فوق بعض ... وإن الله يبعث ملكاً للرؤيا برسالة معينة للإنسان فينزل الملك على ذلك الإنسان ليبلغه الرسالة، فيكون الإنسان أمام الملك كالكتاب المفتوح فينتقي الملك بعض الأشياء والرموز الموجودة في حياة الإنسان والتي يستفاد منها الملك في تبليغ الرسالة التي جاء بها من الغيب أو الرؤيا، وربما لا يأخذ شيء من صفحة وجود الإنسان أو ماضيه بل يكتفي برموز الرؤيا والحكمة التي يعرفها ملائكة الرؤيا.

وأيضاً الرؤيا ربما كانت من الأرواح وليست من ملائكة الرؤيا، ورموز الأرواح تختلف عن رموز ملائكة الرؤيا، وربما كانت الرؤيا من أرواح الأنبياء والمرسلين والأئمة عليهم السلام وهي أيضاً تختلف عن الرؤيا من الملائكة والرؤيا من الأرواح، ربما كانت الرؤيا من الله مباشرة وهو أن يكتب الله بقدرته الرؤيا في صفحة الإنسان ﴿**إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ**﴾[1].

والرؤيا من الله غير مرمزة بل صريحة، وجميع هذه الرؤيات سواء كانت من ملائكة الرؤيا أو الأرواح أو الأنبياء والمرسلين أو الأئمة أو الله سبحانه وتعالى فهي عن الله، وهي حسنة إن شاء الله لا تختلف (وتتحقق كفلق الصبح) إلا إذا كانت منذرة فدعا الإنسان بدعاء فيدفع الله بهذا الدعاء عنه البلاء فلا تتحقق الرؤيا، (فإن) الدعاء يرد القضاء ولو ابرم إبراماً.

والإحاطة بجميع رموز الرؤيا التي يستعملها الملائكة أو الأرواح ربما لا تتيسر لكثير من الأنبياء والمرسلين عليهم السلام، وهذا كتاب الله يقول في نبي الله يوسف عليه السلام: ﴿**وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَى آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَى أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ**﴾[2].

١- يس: ٨٢.
٢- يوسف: ٦.

﴿وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَداً وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ﴾[١].

﴿رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِماً وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾[٢]. ولم يقل إن الله علمه جميع رموز الرؤيا ومداخلاتها] انتهى كلام السيد أحمد الحسن.

وعلى هذا، فإنّ الرمزية يجب أن تحمل على محمل الجد ولا يستخف بها، فإن الخاسر الوحيد هو صاحب الرؤيا فينبغي التدبر فيها والتفكر ولو قليلاً، وأن لا يكون فرعون أحسن حالاً منا نحن المؤمنون بالله وبرسوله.

بل من الواضح من الروايات هو الاهتمام بتعبير الرؤيا وتفسير رموزها، وإن كان لابد أن تقصها فلا تقصها إلا على مؤمن عالم خالٍ من الحسد.

عن أبي الحسن عليه السلام، قال: (**إنما رأيت الرؤيا فاعبرها، والرؤيا على ما تعبر**)[٣].

وعن أبي جعفر عليه السلام، عن النبي صلى الله عليه وآله: (**إن رؤيا المؤمن ترف بين السماء والأرض على رأس صاحبها حتى يعبرها لنفسه أو يعبرها له مثله، فإذا عبرت لزمت الأرض، فلا تقصوا رؤياكم إلا على من يعقل**)[٤].

وعن الرسول صلى الله عليه وآله: (**الرؤيا لا تقص إلا على مؤمن خلا من الحسد والبغي**)[٥].

١- يوسف: ٢١.
٢- يوسف: ١٠١.
٣- دار السلام: ج٤ ص٣٢٧.
٤- الكافي: ج٨ ص٣٣٦.
٥- الكافي: ج٨ ص٣٣٦.

وأما تلك الرموز فإن أردنا استعراض ما ورد في الكتب عنها فإن المقام لا يسع ولكن نشير إلى شيء منها على سبيل الاستئناس، فينقل العلامة الميرزا النوري في دار السلام الجزء الرابع:

[إنه قد يكون للشيء صورة في عالم المثال وليس له صورة في هذا العالم، كالشجاعة التي صورتها الأسد، والحيلة والخديعة التي صورتها الثعلب، والجهل فإن صورته الخنزير، ومتاع الدنيا فإن صورته العذرة.

وقد يكون للشيء الواحد صور متعددة فيها، كالعلم فإن صورته الماء من حيث كونه سبباً لحياة النفس وبقاءها، والعسل لكونه أحلى الأشياء عندنا وألذها، واللبن لكونه من عالم الصفاء والضياء، والأجسام النورية كالشمس والسراج لكونه سبب تنوير النفس وتفرقتها بين الحق والباطل، وقد يختلف صورة الشيء باختلاف الأشخاص الذين يرونه، وقد يكون الشيء الواحد مثالاً لشيئين مختلفين باختلاف الأشخاص، كالماء فإنه مثال العلم الذي فيه الحياة الحقيقية لنفوس العلماء والمتعلمين، وللمال الذي فيه حياة الدنيا لأهلها، أو باختلاف الأزمان كالنار والأمطار فإنها مثال للراحة والنشاط في الشتاء، وللتعب والأمراض في الصيف، ومنها ما يكون سببه الاختلاف في المدرك وهو الروح إذا كان ضعيفاً وناقصاً من جهة العلم والاعتقاد بل مريضاً ومتشكلاً بصورة ما غلب على طبيعته من الأخلاط. فإنه يدرك الشيء متكيفاً بما هو عليه ويخرجه عن الصورة التي تقوم فيه ...] انتهى كلام العلامة النوري.

ولعل الكاتب محمد رضا الأنصاري صاحب تفسير الأحلام المسمى تقسم الرؤيا للإمام الصادق عليه السلام لعله ينقل لنا بجهد رائع تفسير رموز الرؤيا بصورة مفصلة ومبوبة، وتوضح أن الرمز الواحد ربما يؤول على تأويلين متناقضين تماماً، وننقل بعض الأمثلة:

القرط: يؤول زيادة زينة وجمال وتعلم علم وقرآن وشرف وجاه وحزن وغم بسبب الطلاق إن كان له امرأة وإن لم يكن له امرأة فيدل على الحزن.

القمر: يؤول على سبعة عشر وجهاً ملك أو وزير أو نديم ملك أو رئيس أو شريف أو جارية أو غلام أو أمر باطل أو والي أو عالم مفسد أو رجل معظم أو والد أو والدة أو زوجة أو بعل أو ولد أو عظمة.

ولعل في مراجعة الكتاب المذكور وهو متوفر في الأسواق فائدة كبيرة على معرفة جانب من رموز الرؤيا، وإن الاختلاف في رموز الرؤيا أو تفسير تلك الرموز هو تابع لحالة الرائي وحال الرؤيا والانطباع الذي يترتب على إحساس الرائي من رضا واستحسان أو حزن أو خوف أو تفاؤل أو تشاؤم.

يتضح مما سبق أن الرؤيا إذا ثبت صدقها يجب أن تؤول وتعبر، وإذا لم يتيسر ذلك لقلة المعرفة أو لعدم وجود المعبر فينبغي عدم إهمال الرؤيا وصرف النظر عنها؛ لأنها رسالة من الله ولابد أن تكون لها فائدة عظيمة في تغيير الحال نحو الأحسن، أما إذا تعذر فهمها ومعرفة تأويلها فينبغي ردها إلى الله فهو نفسه كفيل بتفسيرها.

وهذا المعنى دائماً يشير له السيد أحمد الحسن (حفظه الله)، فإن الله بابه مفتوح دائماً وربما يكون سبب كون الرؤيا مرمزة هو لبيان حاجة العبد إلى ربه وتوجهه إليه في الطلب حاله حال الذي ابتلاه بنقص بالرزق أو بالمرض أو السجن أو سائر الابتلاءات، فإن الله إذا أحب عبداً ابتلاه، فيحصل توجه العبد إلى ربه آنذاك بطلب الفرج بشدة وتعلق كبير يتناسب مع ذلك البلاء وشدته، وهذا مما يعطي أرجحية كبيرة لكون ترميز الرؤيا من الابتلاءات العالية جداً؛ لأنها حالة غيبية لا يؤمن بها إلا الموقنون والأنبياء أمثال النبي إبراهيم عليه السلام عندما ابتلاه الله برؤيا ذبح إسماعيل، وعندما صدقها النبي نجح في ذلك الامتحان واستوجب من الله المكان الرفيع والأجر الجزيل، فلماذا لا نرتقي من هذا الدرك لنكون على قدر هذا العطاء ولا نكون ممن يستهزئ بآيات الله ولا يصدقها بل لا يسمعها، وما أسهل أن نسأل الله أن يفسر لنا الرؤيا، وهذا ربما يراه البعض صعباً ولكنه صار عند أنصار الإمام المهدي عليه السلام شيئاً اعتيادياً، فهم يرون رؤيات كثيرة لا يفهمونها فيسألون الله عن تفسيرها فيأتيهم الجواب برؤيا أيضاً وبكل وضوح.

والحمد لله وحده.

الباب الثالث: حال الرائي وقت الرؤيا

لعل من الأمور المؤثرة إجمالاً في مدى صدق الرؤيا هو بعض ما أوجزه الميرزا النوري في (دار السلام: ج٣ ص٧٤):

١- العرض على الخلا.

٢- التكحل.

٣- التطهر من الحدث.

عن أمير المؤمنين عليه السلام: (**لا ينام المؤمن وهو جنب، ولا ينام إلا على طهور، فإن لم يجد الماء يتيمم بالصعيد**).

وفي الكافي: عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: (**أما الصادقة إذا رآها بعد الثلثين من الليل ومع حلول الملائكة وذلك قبل السحر فهي صادقة لا تختلف إن شاء الله إلا أن يكون جنباً أو يكون على غير طهر**).

٤- السواك.

٥- الاضطجاع على الشق الأيمن أو الاستلقاء على القفا والتوسد باليمين.

٦- استقبال القبلة.

٧- فتح الفم.

٨- سد الآذان.

٩- غسل الفم واليدين من غمر الطعام (أي الدسم).

١٠- تقليم الأظافر.

١١- قراءة فاتحة الكتاب.

١٢- قراءة هذه الآية من البقرة: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْناً وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلّىً وَعَهِدْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنْ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾[١].

١٣- من قرأ عند المنام أول سورة البقرة والكرسي واثنان بعدها وثلاثة من آخرها لم ينس القرآن.

١٤- قراءة الكرسي وتقول: بسم الله، آمنت بالله وكفرت بالطاغوت، اللهم أحفظني في منامي ويقظتي.

وهناك مواضع أخرى تكون فيها رجحان إبطال الرؤيا، ويختصرها [٢] فيما يلي:

١- النوم بعد الغداة إلى قبل طلوع الشمس، وهو يسمى العيلولة، قال ﷺ: (**ما عجت الأرض إلى ربها كعجيجها من ثلاثة: من دم حرام يسفك عليها، واغتسال من زنا، والنوم عليها قبل طلوع الشمس**).

٢- نوم الفيلولة: وهو نوم الفتور والضغث وهو بعد طلوع الشمس.

٣- القيلولة: وهو قبل الزوال وهو ممدوح والرؤيا فيه تكاد لا تكذب.

قال رسول الله ﷺ: (**أصدق الرؤيا ما كان بالنهار؛ لأن الله أخصني بالرؤيا نهاراً**).

عن جعفر الصادق عليه السلام: (**أصدق الرؤيا القيلولة** (وزاد على الحديث) **لأن الحسين بن علي رأى النبي ﷺ وهو يقول أتسرعون السير والمنايا تسرع بكم إلى الجنة ؟ فقال: يا**

١- البقرة: ١٢٥.
٢- انظر: دار السلام: ج٣ ص٤٢، فما بعد.

أبتي، لا حاجة لي في الرجعة إلى دار الدنيا بعد رؤيتك. فقال: يا بني، لابد لك من الرجوع إليها وهي ساعة لم يكذب فيها قط ثم صلى الظهر واستشهد).

٤- الحيلولة: وهي بعد الزوال أو حينه وفيه ظلمة تأخير الصلاة تعارض منفعة النوم.

٥- الغيلولة: آخر النهار وهو يورث الأمراض المهلكة.

٦- النوم في الأوقات الشريفة والليالي المتبركة كليالي القدر والفطر والجمعة وأول رجب والمحرم ونصف شعبان.

٧- النوم قبل منتصف الليل أو في الثلثين الأوليين.

٨- حسب الأيام في الشهر في كتاب الاختيارات المنسوبة للمجلسي مرسلاً عن الصادق عليه السلام: إن النوم في اليوم الأول باطل، الثاني والثالث بالعكس، الرابع والخامس في التأخير، السادس إلى التاسع كل ما رآه صدق، العاشر كذب، الحادي عشر والثاني عشر تأخير، الثالث عشر والرابع عشر باطل، الخامس عشر صدق، السادس عشر والسابع عشر يؤخذ تعبيره، الثامن عشر والتاسع عشر صدق، العشرون والحادي والعشرون كذب، الثاني والعشرون والثالث والعشرون فرح وسرور، الرابع والعشرون على العكس، الخامس والعشرون والسادس والعشرون على العكس، السابع والعشرون والثامن والعشرون صحيح، التاسع والعشرون والثلاثون صدق.

٩- تدبير الفراش من المناسب للنائم من تخليصه من الشبهات والهدم.

الباب الرابع: رؤيا المعصومين عليهم السلام

من الأمور المؤكدة الحتمية على صدق الرؤيا هي احتوائها على أحد المعصومين لكثرة الأحاديث التي تؤكد هذا المعنى وترفع عنه أي شبهة.

ينقل الميرزا النوري: [قال رسول الله صلى الله عليه وآله: **من رآني في منامه فقد رآني، فإن الشيطان لا يتمثل في صورتي ولا في صورة أحد من أوصيائي ولا في صورة شيعتهم**.

وفي مجمع الزوايد للهيتمي المصري: عن أبي قتادة، قال رسول الله ﷺ: **من رآني فقد رأى الحق.**

وفي نفس المصدر عن النبي ﷺ: **من رآني في المنام فكأنما رآني في اليقظة إن الشيطان لا يتمثل بي.**

وقال ﷺ: **من رآني فقد رآني فإني أُرى في كل صوره**] [(١)].

ولقد أوفى السيد الميرزا النوري في (دار السلام – ج٤) في شرحه وتفصيله حول رؤية المعصومين عليهم السلام ونقل آراء كبار العلماء، فننقل ما نصه:

[اعلم أن الظاهر من تلك الأخبار أن كل من رأى أحداً في المنام وعرف فيه أنه النبي ﷺ بما يخلقه الله تعالى في قلبه أو يعرفه له غيره أو بما يظهر له منه من الخوارق فيه فقد رآه حقيقة، والمرئي روحه المقدسة الشريفة [(٢)]. ويكون كما لو رآه في اليقظة، فكلما يظهر منه من الحركات والأقوال والأوامر والنواهي فيه مثل ما يبرز منه فيها لعصمته وطهارته وتنزهه عن الجهل حياً وميتاً والالتزام بذلك مشكل من وجوه:

الأول: إنه قد يراه جماعة في أماكن كثيرة في أماكن متباعدة في ساعة بل دقيقة واحدة، قاعداً ومتحركاً مع آخر ونائماً عند آخرين ومتكلماً مع جماعة.

الثاني: إنه كثير ما يراه جماعة مختلفي العقائد متباييني المذاهب بحيث يلعن بعضهم بعضاً ويكفر قوم آخرين فيأمر كل فرقة بالتمسك بمذهبه قولاً أو فعلاً، كأن يرى العامة أصنامهم في أبهة وجلال وعليهم نظرة النعيم، والفرقة الناجية بعكس ذلك، أو اثنان متغايري الطريقة والفتوى فيفعل بكل واحد ما يوجب الالتزام بما هو عليه، كما نقل شيخ الفقهاء الشيخ جعفر النجفي في

١- دار السلام: ج٤ ص٢٧٤ – ٢٧٥..

٢- يقول السيد أحمد الحسن: (إن الذي يراه النائم متمثلاً بالمعصومين (عليهم السلام) في كثير من الأحيان ملاك وليس روح المعصوم، وهو حق ورسالة من الله سبحانه، ولكن لو أن الرائي رأى روح المعصوم فعلاً لأحدث ذلك تغيراً في نفسه وهذا يحدث طبعاً في حالات خاصة).

رسالة حق المبين عن بعض العلماء أنه رأى الإمام علي عليه السلام في المنام وقد نهاه عن شرب الغليان وعن آخر أنه رآه يشرب فيه.

الثالث: إنه يراه كل أحد غالباً في صورة غير الصورة التي رآها غيره أو هو في منامه الآخر.

الرابع: إنه يلزم القول بحجية ما يراه أو ينهى عنه بل تقدمه على كثير من الأدلة، والأقل من وجوب العمل به في مقام لا يعارض دليل آخر] [١].

أولاً: جواب الإشكال الأول:

ج٤ ص٢٨٣ وهو نص ما ينقله العلامة النوري في دار السلام وهذا نصه:

[.. وأما عن الإشكال الأول من الإشكالات الأربعة فبأنّ له نظائر كثيرة وقد صرح المحققون في الجميع بإمكانه وعموم القدرة فلنذكر موضعاً منها، صرح بعض المحققين باتحاده مع المقام ليكون أصلاً لغيره، فنقول من عقائد الإمامية رؤية المحتضر رسول الله وأمير المؤمنين صلوات الله عليهم وقد ثبت ذلك عندهم بالنقل المتواتر وإجماع الأكابر]، ويذكر الطبرسي من الأخبار حول ذلك عشرين، نذكر بعضها:

(عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: (**ما يموت موالي لنا ومبغض لأعدائنا إلا ويحضره رسول الله وأمير المؤمنين والحسن والحسين عليهم الصلوات والسلام فيروهم ويبشرونه، وإن كان غير موالي يراهم بحيث يسوئه، والدليل على ذلك قول أمير المؤمنين عليه السلام: ياحار همدان، من يمت يرني من مؤمن أو منافق قبلاً**).

عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى: ﴿**لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا**﴾[٢]. قال: (**هو أن يبشراه بالجنة عند الموت يعني محمداً وعلياً عليهم الصلاة والسلام**).

١- دار السلام: ج٤ ص٢٧٤ – ٢٧٥.
٢- يونس: ٦٤.

عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: (**إن المؤمن إذا مات رأى رسول الله وعلياً عليهم الصلاة والسلام بحضرته**).

عن أبي عبد الله عليه السلام: (**من زارني في حياته زرته بعد وفاته**).

ثم قال: [.. ومناط الإشكال في الجميع واحد، إذ لا فرق بين كثرة الأمكنة وقلتها بعد تجويز حضور أحدهم عليهم السلام في مكانين في ساعة واحدة كما يتفق كثيراً في الصلاة والدفن] [١].

ويرى العلامة المجلسي وجوهاً في هذا الشأن نختصرها بالآتي:

يذهب إلى الإيمان مطلقاً بحضور المعصومين عليهم السلام لما صدر عليهم من الأخبار مستفيضة في هذا الشأن، وأما ما يشكل حول خلاف الحس والعقل فيمكن جوابه في نقاط:

١- إن الله قادر على أن يحجبهم عن أبصارنا لضرب من مصلحة كما ورد عن الأخبار الخاصة والعامة في تفسير قوله تعالى: ﴿**جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَاباً مَسْتُوراً**﴾ [٢].

٢- إنما يتم الشبهة إذا ثبت وقوع هذا الاتفاق ومحض الأيمان لا يكفي في ذلك مع أنه إذا قلنا بأن حضورهم بالأجساد المثالية يمكن أن يكون لهم أجساد مثالية كثيرة، لما جعل لهم من القدرة الكاملة التي بها امتازوا عن ساير البشر.

٣- يمكن أن يخلق الله تعالى لكل منهم مثالاً بصورته، وهذه الأمثلة يكلمون الموتى ويبشرونهم من قبلهم عليهم السلام، كما ورد في بعض الأخبار بلفظ التمثيل كما مثل أهل السماوات الإمام علي عليه السلام حتى رآه النبي صلى الله عليه وآله في جميع السماوات واقفاً يصلي والملائكة تصلي خلفه، فقال: (**هذا علي بن أبي طالب عليه السلام خلقته في جميع السماوات حتى تنظر إليه الملائكة فتطمئن إليه نفوسهم من شدة حبهم لعلي بن أبي طالب عليه السلام** ...) انتهى كلام المجلسي.

١- دار السلام: ج٤ ص٢٩٤.
٢- الإسراء: ٤٥.

يعلق الميرزا النوري على العلامة المجلسي في نقاط:

[أولاً: إن جميع ما نقلناه صريح في حضور الأصل والخروج عنه بمجرد هذا الخبر الضعيف خروج عن الطريقة المستقيمة.

وثانياً: إن خبر التمثيل غير صريح بل ولا ظاهر في كون المرئي مثالهم، بل هو نظير ما ورد في الحديث: (**من سره أن يمثل الناس قياماً فليتبوأ مقعده من النار**).

وثالثاً: إن في الخبر المذكور أيضاً ما يشهد بكون المراد هو الأصل، ففيه بعد قوله عليه السلام وذريتهم فيقال له: هذا رسول الله وأمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين والأئمة عليهم السلام رفقائك، قال: فيفتح عينيه فينظر ... الخ.

ورابعاً: إن المقصود من تلك الأخبار ليس مجرد رؤية الميت صورهم ومثلهم عليهم السلام بل صريحها أن الذي يحظر يتكلم معه ويبشره ويأمر ملك الموت بالإرفاق، فالمتكلم المبشر إن كان نفوسهم المقدسة في تلك الصور الممثلة فهو رجوع إلى التوجيه الأول، وإن كان غيرهم فهو حينئذ ملك خلقه الله تعالى بصورهم، فإن كان واحداً في جميع الموارد عاد الإشكال، وإلا فلا يساعده خبر ولا أثر، مع أن التعبير عن حضور الملك بحضورهم وعدّة من فضائلهم وافتخاره عليه السلام به ما لا يخفى.

فظهر أن الاستناد إلى خبر تمثيل الحال وخبر صورة أمير المؤمنين عليه السلام في السماء غير مجدٍ بل في حديث المعراج تصريح بأنه ملك، ففي العيون عن النبي صلى الله عليه وآله: **ليلة أسرى بي ربي عز وجل رأيت في بطنان العرش ملكاً بيده سيف من نور يلعب به كما يلعب علي بن أبي طالب بذي الفقار، وإن الملائكة إذا اشتاقوا إلى علي بن أبي طالب عليه السلام نظروا إلى وجه ذلك الملك، فقلت: يا ربي، هذا أخي علي بن أبي طالب وابن عمي ؟ فقال: يا محمد، هذا ملك خلقته على صورة علي عليه السلام يعبدني في بطنان عرشي** ... الخ] [1].

١- دار السلام: ج٤ ص٢٩٥ – ٢٩٦.

ويعلّق بعد هذه المقالة بقوله: [والحاصل أن حمل قوله عليه السلام: (**يا حار همدان، من يمت يرني**)، وقوله عليه السلام: (**يعرفني طرفة واعرفه**) على أنه يرى ملكاً على صورتي مما يأباه الطبع السليم].

ثانياً: جواب الإشكال الثاني:

وهو كما ينقل الميرزا النوري في (دار السلام) [1]، ويكون على وجهين:

[الوجه الأول: ما اختاره المحقق البحراني في درره .. والجواب على ذلك أنه لابد من تخصيص الخبر المذكور برؤيا المؤمن خاصة، لما عرفت آنفاً من اشتراط لصحة الرؤيا غالباً الإيمان والصلاح والتقوى، وإن فرضنا صدق رؤيا غيره فهو نادر فيحمل الخبر على ما هو الأكثر الغالب، ومثل هذا الحمل غير عزيز في الأخبار ... قال القرطبي: (كفى بالرؤيا شرفاً أنها نوعاً مما أكرمت الأنبياء وهو الاطلاع على شيء من علم الغيب، كما قال صلى الله عليه وآله: "**لم يبق شيء من مبشرات النبوة إلا أن الرؤيا الصادقة يرها الرجل المسلم، وأما الكافر والكاذب والمخلط وإن صدقت رؤياهم في بعض الأحيان فإنها لا تكون من الوحي ولا من النبوة، إذ ليس كل من صدق في حديث غيب يكون خبره نبوة، بدليل الكاهن والمنجم فإن أحدهم قد يحدث ويصدق ولكن على الندرة، وكذلك قد تصدق الرؤيا كرؤيا العزيز والفتيان في السجن ولكن ذلك قليل بالنسبة لمناماتهم المخلطة الفاسدة**"). وما ذكره القرطبي صحيح إلا أنه لا يلائم ذيل الخبر وعموم العلة كما لا يخفى على المتأمل فيه.

الوجه الثاني: أن يقال رؤيا النبي صلى الله عليه وآله على قسمين:

أن تقترن في اليقظة كما تدل على صدقها ككثير من المنامات المقترنة للإعجاز ولا يجوز عقلاً أن تتضمن قبيحاً وتؤيد باطلاً وتشيد فاسداً من العقائد ولم ينقل إلى الآن مثل ذلك، كيف وهو إغراء بالباطل وإضلال العباد نضير جريان المعجزة على يد مدعي النبوة كذباً.

١- دار السلام: ج٤ ص٣٠٨ – ٣١٠.

أن تكون مجردة عن ذلك، فاعلم أن حالته صلى الله عليه وآله وأوصياءه عليهم السلام مع الناس بعد مماتهم كحالهم معهم في حياتهم وحضورهم، وأنت بعد التأمل في تطبيقات الناس وكيفية معاشرتهم مع كل صنف بما يقتضيه ذاته وصفاته وأفعاله وإمدادهم كل نوع بما هو مناسب له كما يشير إليه قوله تعالى: ﴿وَآتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ﴾[١].

فمن كان قابلاً للإسرار يلقونه إليه قبل سؤاله، ومن لا يحتمله يسيرون معه على منواه، ومن كان ضعيفاً يرفقون به في السير، ومن كان قابلاً للهداية يرشدونه إلى مفاتيح الخير، ومن كان عنيداً جاحداً مكابراً معانداً أعرض عن الآيات المتتالية وصرف بوجهه عن البراهين المتوالية يمدونه في ضلالته بمقتضى سؤاله وقابليته، كما قال تعالى:

﴿فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾[٢].

﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضاً﴾[٣].

﴿وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً﴾[٤].

﴿وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوه﴾[٥].

﴿وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقاً حَرَجاً كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ﴾[٦].

﴿وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْساً إِلَى رِجْسِهِمْ﴾[٧].

﴿ثُمَّ انْصَرَفُوا صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾[٨].

١- إبراهيم: ٣٤.
٢- الصف: ٥.
٣- البقرة: ١٠.
٤- المائدة: ١٣.
٥- الأنعام: ٢٥.
٦- الأنعام: ١٢٥.
٧- التوبة: ١٢٥.
٨- التوبة: ١٢٧.

﴿قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدّا﴾[١].

ثم النظر إلى خوار العجل، واستجابة دعاء فرعون، ورجوع سهم نمرود ملطخاً بالدم، ومصاحبة صاحب الغار، ومناكحة بنته وبنت أخيه، وتزويج ثالث القوم كريمته، وطراوة الشجرة اليابسة التي يصلب عليها الأولان، وقول الباقر عليه السلام لأبي بصير كما في المحاسن: (**إن أسترشدك فأرشده وإن استزادك فزده، وإن جاحدك فجاهده**)، وقول الصادق عليه السلام كما في الكافي: (**يا خلف سر الله سر الله سر الله فلا تذيعوه ولا تعلموا هذا الخلق أصول دين الله بل ارضوا لهم بما يرضى الله لهم من ضلال**).

بعد التأمل في ما شرحناه في الفصل السابق فيما يرد على العبد المؤمن والكافر والمسلم والمنافق من الله تعالى من النعمة والبلاء والعقوبة والجزاء والاستدراج والابتلاء، لا تكاد تشك في عدم خروج ما يراه المبطل الذي تراكم عنده الحجج القاطعة والبراهين الساطعة اللامعة على إثبات العقائد الحقة مما يتعلق بالرسالة والتوحيد والإمامة وأعرض عنها، وعكف على أباطيله التي زينها له الشيطان، وأقام على قواعده المجتثة البنيان في نومه ما يسر، ويبشره أو يوهمه صحة ما عنده عن أحد الأقسام الساطعة التي لا يوجب الالتزام بها توهم جبر وإضلال، بل هو جار على مقتضى الحكمة الإلهية التي لا تتخلف عن أحد في كل حال، وإن استصعب تصوره والأيمان به صادقاً على كل من لا يعرف الرجال بالحق بل الحق بالرجال ولم يجد مصدقاً بما ذكرنا ولكن لا ينبغي التوحش من الحق إذا ساعده الدليل وهو حسبي ونعم الوكيل ومنه يظهر الجواب على المناقضة في الأحكام مضافاً إلى ما تقدم عن المجلسي، وذكرنا في أواخر الفصل الثاني في الجواب الإشكال الرابع وهو حجية قولهم عليهم السلام في المنام مع إمكان كون بعضها للتقية، وبعضها لموافقة المزاج حينئذ، وبعضها لعدم فهم المراد، وبعضها يحتاج إلى التعبير، وبعضها صحيحاً واقعاً وإن لم يجب العمل به بالأدلة الظاهرية التي قام على خلافها كما يجب العمل بالجفر والرمل، بل يحرم العمل بالحكم المستخرج منهما إذا خالف ما دل عليه أحد الأدلة الأربعة].

١- مريم: ٧٥.

وقد نقل رأي المفيد (رحمه الله) كما نقله العلامة الكراجكي في كنزه وهو ما نصه:

(إذا جاز من بشر أن يدعي في اليقظة أنه إله كفرعون ومن جرى مجراه مع قلة حيلة البشر وزوال اللبس في اليقظة فما المانع من أن يدعي إبليس عند النائم يوسوس له أنه نبي مع تمكين إبليس بما لا يتمكن البشر وكثرة اللبس المتعرض في المنام ؟ ومما يوضح لك من أن المنامات التي يتخيل الإنسان أنه قد رأى فيها رسول الله صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام منها ما هو باطل، أنك ترى الشيعي يقول: رأيت في المنام رسول الله صلى الله عليه وآله ومعه أمير المؤمنين عليه السلام وهو يأمرني بالاقتداء به دون غيره وأن أبو بكر وعمر وعثمان ظالمون وأعدائه وينهاني عن موالاتهم ويأمرني بالبراءة منهم.

ثم يرى الناصبي يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله في النوم ومعه أبو بكر وعثمان وهو صلى الله عليه وآله يأمرني بحبهم وينهاني عن بغضهم ويعلمني أنهم أصحابه في الدنيا والآخرة ومعه في الجنة. فيعلم لا محالة أن أحد المنامين باطل والآخر حق، فأولى الأشياء أن يكون الحق منهما ما ثبت بالدليل في اليقظة على صحة ما تضمنه والباطل ما أوضحت الحجة على فساده وبطلانه.

وقولنا في المنام الصحيح إن الإنسان في نومه رأى النبي صلى الله عليه وآله إنما معناه أنه قد رآه وليس المراد به التحقيق في اتصال شعاع البصر بجسد النبي صلى الله عليه وآله، وأي بصر يدرك به في حال نومه ؟

وإنما هي معان تصوره في نفسه تخل له فيها لطف الله تعالى به قام مقام العلم وليس هذا بمناف الخبر الذي يروى من قوله صلى الله عليه وآله: من رآني فقد رآني؛ لأن معناه فكأنما رآني وليس يغلط في المكان إلا من ليس له من عقله اعتباراً) انتهى كلام الشيخ المفيد (رحمه الله).

ولقد علّق السيد الميرزا النوري على كلام الشيخ المفيد بعدة نقاط نوردها كالآتي:

[أولاً: إنه يحتاج إلى التقدير في موضعين من الخبر إذ صار الحاصل من رآني وأنا مشغول بالعبادة والطاعة مثلاً فقد رآني فإن الشيطان لا يتمثل بي في شيء من الحق.

وثانياً: إذا صار معرفة كون من رآه فيه هو هو صلى الله عليه وآله وما يشتغل به أو يأمره من الطاعة متوقف على مطابقته لما ثبت في الخارج لم يبقى لرؤيا في المنام مزية وصار كمن رأى غيره من الناس،

وظاهر تلك الأخبار وجود تلك المزية خصوصاً قوله ﷺ بعد ذلك وإن الرؤيا الصادقة جزء من سبعين جزء من أجزاء النبوة ...

وثالثاً: إنه لا يوافق خبر العيون أصلاً، فإنه عليه السلام استدل بنفس هذا الخبر بصحة ما رآه الراوي. ثم إن ظاهر كلام المفيد (رحمه الله) إن من رآه في القسم الأول هو النبي ﷺ حقيقة فيبقى معه إشكال الأول والثالث لكن لا من إرجاعه إلى كلام تلميذه الذي هو أعرف بمذهبه مضافاً إلى مطابقة لمذهبه في رؤية المحتضرين النبي والأئمة ...

ورابعاً: إنه أراد بشعاع البصر والجسد هذا المشاهد المحسوس، فلا يظن بذو درية التفوه به وإن غيره فما المانع منه بل قد ثبت في محله وجود بدن آخر للإنسان نسبته إلى هذا البدن كنسبة الروح إليه وله ما لهذا من الجوارح والأعضاء. وعلمت أنه قد مر في الباب الأول أخبار متواترة في منامات جماعة رأوهم عليهم السلام فظهر منهم عليهم السلام فيها معاجز غريبة كقتل إنسان وفك أسير وإعطاء مال وأمثال ذلك مما ظهر أثره في الخارج ولم يقدر عليه غيرهم عليهم السلام خصوصاً التخيل الذي زعمه، ومثل ذلك منامات الأئمة عليهم السلام واستشهادهم بقول جدهم ﷺ فيها ومنامات نرجس عليها السلام وغيرها مما لا يقبل التأويل أصلاً] [1].

ولقد أضاف العلامة النوري عن بعض المحققين ما نصه:

[.. وإن المخالف للمذهب الحق لا يرونهم عليهم السلام في المنام أصلاً، فإن المؤمن المحق الذي يعتقد فيهم النبوة والإمامة ويعترف بفضائلهم ومناقبهم ويعرفهم بما هم عليه من الصفات الإلهية والأوصاف الربانية والكمالات النفسانية الظاهرية والباطنية إذا توجه إليهم بقلبه في اليقظة وجعلهم في باله أمام أقواله وأفعاله فقد توجه إلى النبي ﷺ والإمام الصادقين الأصليين، والصورة التي تقع حينئذ في مرآة حس مشتركة السالمة الصافية المستقيمة بسبب توجهه إليهم في عالم المثال من صورهم التي يلبسون أيها شاءوا في أي وقت شاءوا ولا يدخل الشيطان فيها، إذ ذكرهم في الخواطر ذكر الله الذي به يستنير السرائر ويحترق دون الوصل إليه كل شيطان مارد ويرجع خائباً

١- دار السلام: ج٤ ص٢٧٧ – ٢٧٨.

عن نفوذ المكائد، وهكذا في النوم بناءاً على اتحاد محل التصور في اليقظة والرؤيا في النوم، وإن مادة المرئي هو ما توجه إليه في هذا العالم باعتقاده وصورته صورة مرآة خياله المختلفة في الكم والكيف بحسب الأشخاص والآيات والأحوال.

وأما من لم يعتقد فيهم ذلك بل اعتقد بزعمه نبياً غير معصوم من الجهل والخطأ مرتكب القبائح ينسبها إليه إخفاء الهام من العامة العمياء، فقد جعل لنفسه نبياً لم يرسله الله تعالى واعتقد رسولاً لم ينزل إليه وحي من السماء، فإن الجزئي إذا غاب عن الحس يصير كالكلي في احتياج تعينه وتشخيصه إلى ذكر حدود ومشخصات محتملة في كثير من أفراد نوعه، فإن لم يطابق المذكور منها المكتنفة فيه فالمتصور في الذهن غيره وإن زعم مطابقته له كزعم كون زيد عمراً فإنه لا يفيد الأحكام المعلقة على كل واحد منهما، وحيث إن من يعتقد فيه الأباطيل غير متوجه إليه أصلاً فالمتوجه إليه حينئذٍ في اليقظة والمنام حقيقة شيطان تراءى له في صورة تخيلها في نفسه بهذا الاعتقاد.

فلم يرى نبياً في المنام حتى يكون هو النبي الأصلي، إذ رؤية النبي في المنام نفس توجه خياله إلى نبي اعتقده نبياً وانصباغه بصورة تلقى إليه من عالم المثال، وإذا لم يكن النبي الصادق في معتقده أصلاً كان المتوجه إليه شيطان والصورة منه، ولا يلزم تصور الشيطان بصورة النبي صلى الله عليه وآله إذ ذاك حيث يتوجه إليه حقيقة فلا يجوز أن يلبس إبليس صورته ويتراءى له بها بل لا يمكن من ذلك إذ صورته صلى الله عليه وآله في هذا العالم الصافي هو ما يقتضيه من جمالاته وصفاته ومكتسباته دون العالم الجسماني المختلط نوره بظلمته المقتضي للتصور بصورة سائد الناس للتكميل والدعوة، والشيطان لا يمكن أن يراه المؤمن إلا بما فيه من القبح والخباثة والشر والبشاعة وإن تصور بصورة حسنة، كما أنه في اليقظة لا يرى الكافر إلا قبيحاً منفراً وإن كان جميلاً حسناً المنظر، فإن المؤمن ينظر بنور الله ويظهر ما في البواطن من الحسن والقبح، وأما من توجه إلى غيره فهو كمعتقد النبوة في مسيلمة وسجاح في اليقظة، وهناك ملعب الشيطان ومحل إخلاله وتصوره دائماً بصورته في باله في اليقظة ومنامه.

وأما ما تقدم عن المفيد أنه كما يجوز لبشر أن يدعي في اليقظة أنه إله كفرعون جاز لإبليس دعوة النبوة في المنام فإنه أولى بذلك منه فغير سديد؛ لأنه عند ذلك يقول المؤمن رأيت في المنام: رجلاً يدعي النبوة ولا يجوز أن يعتقد فيه ذلك لما تقدم، كما أنه في اليقظة يقول رأيت رجلاً مدعي الإلوهية أو النبوة ولا يجوز أن يعتقد فيه ذلك، وإن اشتبه الأمر في بعض المواضع كان الواجب في الحكمة الإلهية إبطال دعواه أو إظهار مفاسده وقبائح سريرته.

والكلام في مقام يراه في المنام رجلاً يزعم أنه النبي المبعوث ويقول رأيت البارحة رسول الله ﷺ وهذا لو جاز فيه الخلاف لجاز أن يكون المتوجه إليه في اليقظة في الدعوات والمناجاة والتضرع والاستغاثة هو الشيطان المترائي له في خياله بالصفات التي يعتقدها فيه ﷺ، وفتح هذا الباب تخريب لأساس الدين.

وهذا البيان حسن ولكن جريانه في جميع أقسام المنامات مشكل، فإن منها ما يراه المخالف المعاند الذي نام على بغضه وعداوته وأراد الله تعالى هدايته، فيرى النبي ويأمره بطاعة الأئمة وحقّيتهم ويبين له بطلان إمامة أعدائهم بنحو يذهب عنه العناد والمخالفة ومع ظهور معجزة لا يبقى معها شك وريبة، أو يرى أحداً منهم عليهم السلام فيأمره بطاعة كفك مؤمن وكف ظلم وتفريج كرب وأمثال ذلك مع بقائه عند الرؤية وبعدها على اعتقاده الباطل، وقد تقدم من ذلك في الباب الأول جملة وافرة ولاشك كون المرئي أرواحهم المقدسة مع تخلف الشرط بل قد يراهم كذلك من لم يعرفهم ولم يسمع أساميهم ودعوتهم من فرق الكفار البعيدين عن بلاد الإسلام، بل اللازم من جواز ذلك في اليقظة للمؤمنين، والتزامه في خلص المؤمنين الكاملين غير نافع بعدة وجوه في النوم لجميعهم، وورود ما مر من الأعمال الكثير لذلك في حالة النوم وعدم ورود خبر فيه لليقظة وظهور الخوارق منهم عليهم السلام في نوم كل صنف وعدمه في اليقظة] [1].

ثالثاً: جواب الإشكال الثالث:

١- دار السلام: ج٤ ص٢٧٩ – ٢٨٢.

يرى العلامة الطبرسي في معرض احتمالاته حول رؤية المحتضرين للمعصومين رفعاً للإشكال الثالث، وهذا ملخصه:

[أن يكون المراد من الحضور كشف الحجاب عن بصر المحتضرين، فيرونهم عليهم السلام وهم في مستقرهم ومقامهم من ذلك العالم من دون حركة وسير منهم لذلك. كرؤية الناس جميعاً كوكباً معيناً في آن واحد في أمكنة متباعدة، ووجه اختلاف صورهم في أنظار المحتضرين إما لاختلاف أنفسهم بحسب القرب والبعد إليهم عليهم السلام والنورانية والظلمة من جهة العمل، والاعتقاد الصحيح اللائق بهم وعدمه والمحبة الكاملة وعدمها ... الخ.

روى الراوندي في الخرايج: عن أبي القاسم بن القاسم، عن خادم علي بن محمد عليه السلام، قال: (كان المتوكل يمنع الناس من الدخول على علي بن محمد عليه السلام، فخرجت يوماً وهو في دار المتوكل فإذا جماعة من الشيعة جلوس خلف الدار. فقلت: ما شأنكم جلستم ها هنا ؟ قالوا: ننتظر انصراف مولانا لننظر إليه ونسلم عليه وننصرف. فقلت لهم: إذا رأيتموه تعرفونه ؟ قالوا: كلنا نعرفه. فلما وافى قاموا إليه فسلموا عليه ونزل فدخل داره وأراد أولئك الانصراف، فقلت: يا فتيان، اصبروا حتى أسألكم أليس قد رأيتم مولاكم ؟ فقالوا: نعم. فقلت: فصفوه ؟ فقال واحد: هو شيخ أبيض الرأس أبيض مشرب بحمرة، وقال الآخر: لا تكذب ما هو إلا أسمر أسود اللحية. وقال الآخر: ما هو إلا كهل ما بين البياض والسمرة، فقلت: أليس زعمتم إنكم تعرفونه ؟ انصرفوا في حفظ الله) ...

ويشهد لهذا الاحتمال ما في تفسير الإمام عليه السلام في قوله تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ**﴾[1]. بعد ذكر ملك الموت لقبض روحه بأفظع المناظر وأقبح الوجوه، قال عليه السلام: (**نعم يقول: ارفع رأسك وطرفك وانظر، فيرى دون العرش محمداً صلى الله عليه وآله على سرير بين يدي عرش الرحمن، ويرى علياً عليه السلام على كرسي بين يديه وسائر الأئمة عليهم السلام على مراتبهم الشريفة بحضرته، ثم يرى الجنان قد فتحت أبوابها**

١- البقرة: ١٦١.

ويرى القصور والدرجات والمنازل التي تقصر عنها أمنى المتمنين، فيقول له: لو كنت لأوليائك مواليا كانت روحك تعرج بها إلى حضرتهم ...).

وفي قوله تعالى: ﴿**الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلاقُو رَبِّهِمْ**﴾[١]. بعد نزول ملك الموت لقبض روح المؤمن وارائته درجاته وقصوره في الجنة قال عليه السلام: (**ثم يقول: انظر، فينظر فيرى محمد صلى الله عليه وآله وعلياً والطيبين عليهم السلام من آلهما في أعلى عليين، فيقول: أو تراهم هؤلاء ساداتك وأمتك هم هناك جلاّسك وأناسك**) ...] [٢].

ويضيف الميرزا النوري (رحمه الله) ما نصه:

[الكلام تارة في صدر الخبر وهو قوله صلى الله عليه وآله: من رآني ... الخ، وتارة في ذيله وهو قوله صلى الله عليه وآله فإن الشيطان لا يتمثل بي:

أما الأول: فظاهره ما ذكرناه أولاً من أن كل من رآه في النوم وعرف فيه أنه هو صلى الله عليه وآله فقد رأى شخصه الشريف وروحه المقدسة، وليس المرئي من الخيالات النفسانية ولا من الصور الشيطانية بل ولا الأرواح الطاهرة من المؤمنين ولا الملائكة المقربين ...] [٣].

ثم قال: [وأما الثاني: وهو الكلام في ذيل الخبر المتواتر عن قوله صلى الله عليه وآله فإن الشيطان لا يتمثل بي ... فاعلم أن ظاهر قوله تعالى: ﴿**إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لا تَرَوْنَهُمْ**﴾[٤] إن الجن والشياطين بحسب أصل خلقتهم بحيث لا يتمكن الإنسان من رؤيتهم، وأطبق المسلمون على ذلك لدقة أجسامهم، ويجوز أن يرونهم بأحد وجهين: إما بزيادة قوة أبصار أو بكثافة أجسامهم وهو الأغلب، وقد وقع ذلك في كثير من المواضع فقد رأى قوم لوط إبليس في صورة أمرد حسن

١- هود: ٢٩.
٢- دار السلام: ج٤ ص٣٠٦ – ٣٠٧.
٣- دار السلام: ج٤ ص٢٨٣.
٤- الأعراف: ٢٧.

الوجه وفعلوا به ما فعلوا، وقريش في دار الندوة بصورة شيخ نجد، وأصحاب بدر بصورة سراقة، وسلمان عليه السلام في يوم السقيفة في صورة شيخ كبير] [١].

وقال السيد المرتضى كما ينقل الطبرسي:

[لو قدر للجن والشياطين على تغيير أنفسهم بأي صورة شاءوا أو أرادوا لوجب أن ترفع الثقة من معرفة الناس، فلعل هذا الذي نشاهدها ونحكم عليه بأنه ولدي أو زوجتي جن صور نفسه بصورتهم، وبهذا المعنى يرتفع الوثوق عن معرفة الأشخاص ولزرعوا العداوة بين الناس والعلماء والزهاد ... ولما لم يوجد شيء من ذلك ثبت أنه لا قدرة لهم على البشر بوجه من الوجوه. ويتأكد هذا بقوله: ﴿وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي﴾[٢] ...

وفي العلل عن أمير المؤمنين عليه السلام: (**إنه تعالى قال للملائكة قبل آدم وأنقل مردة الجن العصاة عن بريتي وخلقي وخيرتي وأسكنهم في الهواء وفي أقطار الأرض لا يجاورون نسل خلقي، وأجعل بيني وبين الجن وبين خلقي حجاباً، ولا يرى نسل خلقي الجن ولا يوانسونهم ولا يخالطونهم**)] [٣].

أما ما يناقض هذا الاحتجاج الذي نفى به السيد المرتضى قدرة الشياطين على التشكيل فهو الاحتجاج الذي يستند على ما رواه علي بن إبراهيم في تفسيره الصحيح عن أبي جعفر عليه السلام، عن آبائه عليهم السلام، عن أمير المؤمنين عليه السلام في خبر يذكر فيه ابتداء خلق آدم عليه السلام وسجود الملائكة وإنكار إبليس إلى أن قال عليه السلام: (**فقال الله تعالى: ﴿قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ۞ وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ﴾[٤]، إلى أن قال إبليس: وأتصور لهم في كل صورة شئت،**

١- دار السلام: ج٤ ص٣١٠ – ٣١١.
٢- إبراهيم: ٢٢.
٣- دار السلام: ج٤ ص٣١١ – ٣١٢.
٤- ص: ٧٧ – ٧٨.

فقال تعالى: أعطيتك، قال: ربي زدني، قال: قد جعلت لك ولذريتك في صدورهم أوطاناً، قال: حسبي) [١].

ويعقّب السيد الطبرسي على هذه الرواية:

[ولكن يمكن أن يكون المراد من قوله أتصور لهم في كل صورة أي لا يكون طريق وسواسي وإغوائي لهم عن جادة الحق والصراط المستقيم منحصراً في أمر دون أمر كما في غيره وغير كل ذي روح مريد من المضلين، فإن طريق إضلالهم منحصراً دائماً في أمر واحد إذا انتبهت النفس إلى فساده وسوء الصنف فإنهم إذا يئسوا من الإخلال من جهة توسلوا له بجهة أخرى، ولا يزالون كذلك حتى يوردوا الإنسان في المهالك حتى إنك قد عرفت أن الشيطان قد يتوسل لإغوائه بالطاعة والأمر بها والحث عليها، ويؤيد هذا الاحتمال قوله في آخره قد جعلت لك ولذريتك في صدورهم أوطاناً، فإن ظاهر انحصار محل إغوائه في الوسوسة كما تقدم حديث الزنديق ...] [٢] انتهى حديث الميرزا النوري.

وأحب أن أضيف فقط رواية واحدة للرد على هذا الإشكال الثالث وأعتقد أن فيها الكفاية، وهي عن رسول الله ﷺ: (**من رآني في المنام فقد رآني فإني أُرى في كل صورة**) [٣].

رابعاً: حل الإشكال الرابع:

سبق الحديث عن حجية الرؤيا في الفصل الثاني مما يرفع الإشكال عن وجوبية العمل بها ما لم يعارضه دليل آخر، وهذا يماشى مع الحديث الوارد عن الصادق عليه السلام: (**إن دين الله تبارك وتعالى أعز من أن يرى بالنوم**) [٤].

١- بحار الأنوار: ج٦٠ ص٢٧٤، نقلاً عن القمي في تفسيره.
٢- دار السلام: ج٤ ص٣١٣.
٣- بحار الأنوار: ج٥٨ ص٢٣٥.
٤- دار السلام: ج٤ ص٢٧٨.

ويعلّق الطبرسي في نفس المصدر على هذا الحديث بالقول: [والمراد أنه لا يثبت أصل شرعية الأحكام بالنوم بل إنما بالوحي الجلي].

وينقل لنا دار السلام هذه الرؤيا للعلامة الحلي ج٢ ص١٢١:

[في أسئلة السيد الجليل مهنا بن سنان المدني، عن العلامة الحلي أعلى الله مقامهما ما لفظه: ما تقول سيدنا العلامة في الأمْة إذا كانت مشتركة بين جماعة فاحلوا وطيها لواحد منهم، هل يحل له أم لا ؟ وإن حلت له هل يحل له بأمرين ملك وتحليل أم بأمر واحد ؟ فقال العلامة (رحمه الله): في الجواب اختلف علماؤنا في حل هذه الأمة، والأقوى إباحتها، وكنت قد رأيت والدي قدس الله روحه في النوم بعد وفاته وأنا قاعداً بين يديه وهو يبحث لنا عن نهج ما كان في حياته، فبحث عن هذه المسألة ونقل الخلاف وذكر أن السيد المرتضى (رحمه الله) منع من إباحته وأن الطوسي (رحمه الله) أجاز وطيها، فقلت له: الحق قول المرتضى، فقال: ولم ؟ فقلت: لأن سبب البعض لا يتبعض فلا يقال زوجتك أو أبحتك نصف هذه الجارية ويكون الباقي مباحاً بالملك، فقال: هذا غلط، نحن لا نقول إذا ملك بعضه يحرم عليه بعضها ويحل له بعضها بل لو كان فيها لغيره أقل جزء منها لكانت بأسرها حرام فيكون التحليل مبيحاً للجميع لا للبعض، هذا أو نحوه صورة المنام].

واستدلال العلامة الحلي وهو من المؤسسين لعلم الأصول والقواعد الفقهية يدل على أن حجية الرؤيا تعتمد حتى في الأحكام الشرعية ما لم يعارضها دليل آخر.

أما رأي السيد محمد صادق الصدر حول الرؤيا فننقل شيئاً منه كما هو في الغيبة الكبرى ص١٠١ طبعة بيروت:

[وأود أن أشير في المقام إلى أنه ليس هناك أي دليل عقلاً ولا شرعاً على بطلان كل الأحلام جملةً وتفصيلاً، نعم لاشك في أن أكثرها زائف ولا حقيقة له، وإنما هو ناشئ عن نوازع نفسية لا شعورية لدى الفرد. ولكن مما لاشك فيه وجود الأحلام المطابقة للواقع، والتي يجد الفرد تطبيقها في عالم اليقظة بنحوٍ أو بآخر، وإنكار ذلك مكابرة واضحة على الوجدان، وأنت حرٌ بإعطاء أي

تفسير لذلك عدى الصدفة المحضة التي يُقطع بعدمها، نتيجة للكثرة الكاثرة من الأحلام الصادقة على مر التاريخ.

فإذا اقترن الحلم بأمر زائد على مجرد المطابقة للواقع كان – ولا شك – من قبيل المعجزات، كما لو دعا لك شخص في المنام فشفيت في اليقظة، أو وعدك بتحقق أمر فتحقق، أو أخبرك بشيء لم تكن تعلمه وكان حاصلاً حقيقةً].

* * *

الفصل الرابع:

الرؤيا على مدى التاريخ

وأحب أن أذكر بعض الروايات التي تروي شيئاً عن الاعتقاد بالرؤيا من قبل سادة البشرية وعامتها وطغاتها منذ آدم وحتى الآن، وكيف أن أهم الأحداث في التاريخ وأهم الرسالات كانت مؤيدة برؤيات تسبقها ورؤيات تعززها وتقوم مسيرتها، بل حتى على مستوى الأفراد والعارفين والله ولي التوفيق. المصدر كتاب (دار السلام: ج١):

رؤيا ذي القرنين:

الصدوق في إكمال الدين: عن عبد الله بن سليمان: (قرأت في بعض كتب الله ﷻ إن ذا القرنين كان رجلاً من أهل الإسكندرية، وإنه ابن عجوز من عجائزهم ليس لها ولد غيره يقال له: (اسكندروش)، وكان له أدب وخلق وعفة من وقت ما كان فيه غلاماً إلى أن بلغ رجلاً، وكان رأى في المنام كأنه دنا من الشمس حتى أخذ بقرنيها وشرقها وغربها فلما قص رؤياه على قومه سموه ذا القرنين، فلما رأى هذه الرؤيا بعدت همته وعلى صوته وعزف قومه وكان أول ما أجمع عليه أمره أن قال أسلمت لله ﷻ، ثم دعا قومه إلى الإسلام فأسلموا هيبة له) [1].

رؤيا نمرود (لعنه الله):

رأى نمرود في منامه كأن كوكب قد طلع فذهب بضوء الشمس والقمر حتى لم يبقَ لهما ضوء، ففزع من ذلك فزعاً شديداً ودعا السحرة والكهنة والقافة (وهم الذين يحظون – أي يمشون – في الأرض)، فسألهم عن ذلك، فقالوا: هو مولود يولد في ناحيتك هذه السنة يكون هلاكك وهلاك أهل بيتك على يده. قال: فأمر نمرود بقتل كل غلام يولد في تلك الناحية تلك السنة.

١- كمال الدين وتمام النعمة: ص٣٩٥.

رؤيا هاشم بن عبد مناف بشارة النبي ﷺ:

في البحار: (إنه لما كان في بعض الليالي راقد بالبيت العتيق وقد سأل الله تعالى أن يرزقه ولد يكون فيه نور رسول الله ﷺ، فأخذه النعاس فمال عن البيت ثم اضطجع فأتاه آت يقول له في منامه: عليك بسلمى بنت عمر فإنها طاهرة مطهرة الأذيال، فأخذها ودفع لها المهر الجزيل فلم تجد لها مشبهاً من النساء فإنك سترزق منها ولد يكون منه النبي ﷺ، فصاحبها ترشد واسع إلى أخذ الكريمة عاجلاً، فانتبه هاشم فزعاً مرعوباً) [١].

منامات لعبد المطلب بن هاشم (رحمه الله):

في البحار: (بعد ذكر واقعة الفيل إن عبد المطلب كان ذات يوم نائماً في الحجر إذ أتاه آت فقال له: احفر طيبة. فقال: وما طيبة ؟ فغاب عني إلى غد، فنمت في مكاني فأتاه الهاتف فقال: احفر مصونة. فغاب عني وأتاه في اليوم الآخر، فقال: احفر زمزم. فقال: وما زمزم ؟ قال: لا تنزف أبداً ولا تزم لسقي الحجيج الأعظم عند قرية النمل، فلما دله على الموضع أخذ عبد المطلب معوله وولده الحارث ولم يكن له يومئذٍ ولد غيره، ثم ذكر منازعة قريش في حفر زمزم وما ظهر لعبد المطلب في الواقعة من الكرامات) [٢].

منام عمر بن مرة:

ذكر أن عمر بن مرة كان يحدث فيقول: خرجت حاجاً في الجاهلية في جماعة من قومي فرأيت في المنام وأنا في الطريق كأن نوراً قد سطع في الكعبة حتى أضاء إلى نخيل يثرب وجبل جهينة الأشعر والأجرد وسمعت في النوم قائلاً يقول: تقشعت الظلمات وسطع الضياء وبعث خاتم النبيين. ثم أضاء إضاءة أخرى حتى نظرت إلى قصور الحيرة وأبيض المدائن وسمعته يقول: أقبل الحق وسطع ودفع بالباطل فانقمع، فانتبهت فزعاً وقلت لأصحابي: والله ليحدثن في مكة في هذا الحي

١- بحار الأنوار: ج١٥ ص٣٩.
٢- بحار الأنوار: ج١٥ ص٧٤.

من قريش حدث، ثم أخبرتهم بما رأيت فلما انصرفنا إلى بلادنا جاءنا مخبر يخبرنا أن رجلاً من قريش يقال له أحمد قد بعث، وكان لنا صنم وكنت أنا الذي أسندته فشددت وكسرته وخرجت حتى قدمت عليه مكة فأخبرته، فقال: يا عمر بن مرة، أنا النبي المرسل إلى الناس عامه أدعوهم إلى الإسلام وآمرهم بحقن الدماء وصلة الأرحام وعبادة الرحمن ورفض الأوثان وحج البيت وصوم شهر رمضان فمن أجاب فله الجنة ومن عصى فله النار، فآمن بالله يا عمر بن مرة تؤمن بيوم القيامة من النار. فقلت: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أنك رسوله بما جئت به من حلال وحرام وأن أرغم ذلك كثيراً من الأقوام، وأنشدت أقول:

شهدت بأن الله حق وإنني لإله الأحجار أول تارك

رؤيا سواد بن قارب:

الشيخ شاذان بن جبريل القمي في فضائله:

قال الواقدي: (فلما أتى على رسول الله ﷺ في بطن أمه سبعة أشهر جاء سواد بن قارب فقال له: اعلم أبا حارث إنني كنت البارحة بين النوم واليقظة فرأيت أبواب السماء مفتحة ورأيت الملائكة ينزلون إلى الأرض فقد قرب خروج من اسمه أحمد وهو نافلة عبد المطلب رسول الله ﷺ إلى الأرض وإلى الأسود والأحمر و الأصفر وإلى الصغير والكبير والذكر والأنثى صاحب السيف القاطع والسهم النافذ. فقلت: لبعض الملائكة من هذا ؟ فقال: وليك هذا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، فقال عبد المطلب: اكتم الرؤيا ولا تخبر بها أحد لننظر ما تكون).

رؤيا صادقة لابن أبي قحافة:

في البحار: (إنه قال: رأيت في منامي كأن نجماً ظهر في منزل أبي طالب وارتفع إلى أفق السماء وأنار واستنار إلى أن صار كالقمر الزاهر، ثم نزل بين الجدران فاتبعته فإذا هو قد دخل بيت خديجة بنت خويلد ودخل معها تحت الثياب، فما تأويله ؟ فقال له أبو طالب وكان حينها

قاصداً إلى بيتها لخطبتها إلى النبي محمد ﷺ فقال له: ها نحن لها قاصدون وعلى خطبتها مقولون "من قوله تقويلاً إذا أمره أن يقول") [١].

ثلاث منامات لورقة بن نوفل:

في البحار: (عن مناقب ابن شهر آشوب، في حديث بعثته النبي ﷺ ومشاهدة خديجة بعض الآيات الإلهية، قال: فانطلقت خديجة حتى أتت ورقة بن نوفل، فقال ورقة: هذا والله الناموس (الذي أنزل على موسى وعيسى) وإني أرى في المنام ثلاث ليالٍ إن الله أرسل في مكة رسولاً اسمه محمد وقد قرب وقته ولست أرى في الناس رجلاً أفضل منه) [٢].

فسبحان الله الذي يرى الآن كثير من الناس السيد أحمد الحسن بالرؤيات وبأنه رسول الإمام المهدي وقبل سنين عديدة وليس أيام ولا يؤمنون، فبأي عذر من الله يعتذرون غداً ولا استثناء في التكليف فيمن لم يأتيهم الرؤيا، فالحجة تامة للكثرة الكاثرة من الثقاة الذي يشهدون بذلك ولوجود الطريق إلى الله ﴿فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلاً﴾[٣]. أفلا يكلفون أنفسهم السؤال أم إنهم يستكبرون.

رؤيا صادقة لابن أبي قحافة يرويها الإمام الصادق عليه السلام:

في الاحتجاج في حديث المناشدة وعد أمير المؤمنين عليه السلام من مناقبه لأبي بكر وتصديقه وإمهاله له عند قيام يوم، قال الصادق عليه السلام: (**فبات في ليلته فرأى في منامه كأن رسول الله ﷺ تمثل له في مجلسه فقام إليه أبو بكر ليسلم عليه فسلم عليه فولى عنه وجهه فصار مقابل وجهه ليسلم عليه فولى وجهه، فقال أبو بكر: يا رسول الله، أمرت بأمر فلم أفعله ؟ فقال ﷺ: أرد عليك السلام وقد عاديت من والاه الله ورسوله، رد الحق إلى أهله، قال:**

١- بحار الأنوار: ج١٦ ص٥٨.
٢- بحار الأنوار: ج١٨ ص١٩٥.
٣- الإنسان: ٢٩، المزمل: ١٩.

فقلت: من أهله ؟ قال: من عاتبك عليه علي عليه السلام، فقال: فقلت: قد رددته عليه يا رسول الله، ثم لم يره، فأصبح وبكر إلى علي عليه السلام وقال: ابسط يدك يا أبا الحسن أبايعك وأخبره بما رأى، فقال: فبسط علي عليه السلام يده فمسح عليها أبو بكر وبايعه وسلم إليه. وقال له: اخرج إلى مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله فأخبرهم بما رأيت من ليلتي وما جرى بيني وبينك واخرج نفسي من هذا الأمر واسلم عليك، قال: فقال عليه السلام: نعم، فخرج من عنده متغيراً لونه عالي نفسه صادفه عمر وهو في طلبه فقال له مالك: يا خليفة رسول الله ؟ فأخبره بما كان منه وما رآه وما جرى بينه وبين علي عليه السلام قال: فقال له عمر: أنشدك بالله يا خليفة رسول الله والاغترار بسحر بني هاشم والثقة بهم عليه فليس هذا بأول سحر منهم، فما زال (به) حتى رده عن رأيه وصرفه عن عزمه ورغبته فيما هو فيه بالثبات عليه والقيام به، قال: فأتى علي عليه السلام المسجد على الميعاد فلم يرَ فيه منهم أحد فأحس بشيء منه فقعد إلى قبر رسول الله صلى الله عليه وآله فأمر به عمر. فقال: يا علي، دون ما تريد خرط القتاد، فعلم بالأمر ورجع إلى بيته) [1].

فهل من معتبر من هذه الرواية التي يرويها إمام معصوم، فالكثير من الناس لم يرتقوا حتى لمستوى أبو بكر بالتصديق بالرؤيا ولو ابتداءً.

أما حال العارفين والعلماء فكان أسوأ من موقف عمر، فمنهم من اتهم السيد أحمد الحسن بالسحر وتسخير الجن وطعن بالرؤيا بل إن السيستاني أنكر حتى رؤية الإمام المهدي عليه السلام بالرؤيا وكأن التاريخ يعيد نفسه.

رؤيات للحجاج فيها مدح عظيم لسعيد بن جبير:

الدميري في (حياة الحيوان): (إن الحجاج مدة مرضه كلما نام رأى سعيد بن جبير آخذاً بثوبه وهو يقول: يا عدو الله، فيما قتلتني ؟ فيستيقظ مذعوراً) [2].

١- الاحتجاج: ج١ ص١٨٤.
٢- حياة الحيوان الكبرى: ج٢ ص٤٢٨.

نستجير بالله من هذا العذاب الذي لا يعلم شدته إلا الله والذي اختص الله به الظالمين واختار لإنذارهم وزجرهم الرؤيا المهولة، فهل من معتبر ينصف الرؤيا حقها قبل أن يفوت الأوان.

رؤيا فيها الإمام الرضا عليه السلام:

الصدوق في العيون، والأمالي: (عن محمد بن إبراهيم الطالقاني، عن بن عقدة، عن علي بن الحسن بن فضال، عن أبيه، عن الرضا عليه السلام أنه قال له رجل من أهل خراسان: (يا ابن رسول الله، رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله في المنام كأنه يقول لي:كيف أنتم إذا دفن في أرضكم بضعتي، وأستحفظتم وديعتي، وغيب في ثراكم نجمي ؟ فقال له الرضا عليه السلام: **أنا المدفون في أرضكم، وأنا بضعه من نبيكم، وأنا الوديعة والنجم، ألا فمن زارني وهو يعرف ما أوجب الله تبارك وتعالى من حقي وطاعتي فأنا وآبائي شفعاؤه يوم القيامة، نجا ولو كان عليه مثل وزر الثقلين الإنس والجن. ولقد حدثني أبي، عن جدي، عن أبيه عليهم السلام، أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: من رآني في منامه فقد رآني؛ لأن الشيطان لا يتمثل في صورتي ولا في صورة أحد من أوصيائي ولا في صورة شيعتهم، وإن الرؤيا الصادقة جزء من سبعين جزء من أجزاء النبوة**) [1].

لا يخفى على القارئ أن النبي صلى الله عليه وآله حضرته الوفاة سنة ١٠ هجرية وأن إمامة الرضا عليه السلام بين ١٨٣ – ٢٠٣ هـ . ق، أي أن ما يقارب ٢٠٠ سنة بين وفاة الرسول صلى الله عليه وآله وبين هذا الحديث، وهذا دليل قاطع أن الذي رأى الرؤيا لم يتسنَ له رؤية النبي صلى الله عليه وآله في الرؤيا فكيف يحتج بعض المغفلين الذين يغيرون الكلم عن موضعه بادعائهم أن من يرى الأئمة أو النبي في المنام لم يرهم حقيقة؛ لأنه لم يرهم في حياته، وهاهو الإمام الرضا عليه السلام يقر رؤيا أحد رجال خراسان ويؤكد هذه الحقيقة بالذات بعد ٢٠٠ سنة من وفاة الرسول صلى الله عليه وآله، بل ويؤكدها على الأئمة والشيعة أيضاً ويعتبر الصادق منها جزء من النبوة.

أفبعد هذا تكفرون ؟ ألا ساء ما تحكمون.

١- عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج٢ ص٢٨٧، الامالي: ص١٢١.

رؤية صادقة لبعض الرواة:

ثقة الإسلام في الكافي: (عن محمد بن يحيى ... عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: (قلت له: إني رأيت في المنام أني قلت لك إن القتال مع إمام غير مفترض الطاعة حرام مثل الميتة والدم ولحم الخنزير. فقلت لي: **نعم هو كذلك**. فقال أبو عبد الله عليه السلام: **هو كذلك**) [1].

أليس هذا إقرار من إمام معصوم بحجية الرؤيا في الأمور العبادية فضلاً عن العقائدية، فما أجرأ المنكرين اليوم على سنة الله والأنبياء والأئمة ؟

رؤيا اللصوص:

روى الصدوق في العيون: عن الرضا عليه السلام، عن موسى بن جعفر عليه السلام، قال: (**كان الصادق عليه السلام في طريق ومعه قوم ومعهم أموال وذكر لهم أن بارقة (وهم أصحاب السيوف) في الطريق يقطعون على الناس، فارتعدت فرائصهم، فقال لهم الصادق عليه السلام: مالكم ؟ فقالوا: معنا أموال نخاف أن تؤخذ منا، أفتأخذها منا فلعلهم يندفعون عنا إذا أنها لك. فقال: وما يدريكم لعلهم لا يقصدون غيري ؟ ولعلكم تعرضون بها للتلف. فقالوا: كيف نصنع ندفنها؟ قال: ذلك أضيع لها فلعل طارءاً يطرأ عليها فيأخذها ولعلكم لا تهتدون إليها بعد. فقالوا: كيف نصنع دلنا ؟ قال: أودعوها من يحفظها ويدفع عنها ويربيها ويجعل الواحد منها أعظم من الدنيا وما فيها ثم يردها ويوفرها عليكم أحوج ما تكونون أليها. قالوا: من ذاك ؟ قال عليه السلام: ذاك رب العالمين. قالوا: كيف نودعها ؟ قال: تتصدقوا بها على ضعفاء المسلمين، قالوا: وأنى لنا الضعفاء وبحضرتنا هذه ؟ قال: فاعزموا على أن تتصدقوا بثلثها ليدفع الله عن باقيها من تخافون. قالوا: قد عزمنا. قال عليه السلام: أنتم في أمان الله فامضوا. ومضوا وظهر لهم البارقة فخافوا. فقال الصادق عليه السلام: كيف تخافون وأنتم في أمان الله عز وجل ؟ فتقدم البارقة وترجلوا وقبلوا بيد الصادق عليه السلام وقالوا: رأينا البارحة في منامنا رسول الله صلى الله عليه وآله يأمرنا**

١- الكافي: ج٥ ص٢٧.

بعرض أنفسنا عليك، فنحن بين يديك ونصحبك وهؤلاء لندفع عنهم الأعداء واللصوص. فقال الصادق عليه السلام: لا حاجة بنا إليكم فإن الذي دفعكم عنا يدفعهم. فمضوا سالمين، فتصدقوا بالثلث وبورك في تجارتهم فربحوا للدرهم عشرة. فقالوا: ما أعظم بركة الصادق عليه السلام، فقال الصادق عليه السلام: قد تعرفتم البركة في معاملة الله عز وجل فداوموا عليها) [١].

من الواضح من سياق هذه الرواية المروية عن طريق ثلاث من الأئمة المعصومين أن اللصوص قد صدقوا الرؤيا وامتثلوا لأمر الرسول صلى الله عليه وآله، وأكيد أنهم غير متفهمين بالدين ولم يلموا بالروايات، فما بال فقهاء الضلالة الخونة الذين لم يؤمنوا بالغيب حتى بمقدار قطاع الطرق، فوا أسفاه على أمة يقودها مثل هؤلاء الفقهاء الذين أوصلوا الأمة إلى الهاوية.

رؤيا تحدد مكان دفن السيدة الطاهرة نفيسة:

في إسعاف الراغبين: (إن السيدة نفيسة بنت الحسن بن زيد بن الحسن المجتبى عليه السلام لما توفت بمصر أراد زوجها وهو الإسحاق بن المؤتمن بن الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام نقلها في المدينة ودفنها في البقيع، فسأله أهل مصر في تركها عندهم للتبرك وبذلوا له مالاً كثيراً فلم يرضَ، فرأى النبي صلى الله عليه وآله فقال له: يا إسحاق، لا تعارض أهل مصر في نفيسة فإن البركة تنزل عليهم ببركتها) [٢]. ومعروف مكان هذه السيدة العظيمة لدى أهل مصر والكرامات الكثيرة لها وما تحديد مكان الدفن عن طريق الرؤيا إلا إعلاءً لشأنها عند الله؛ لأنه تم باختيار الله عز وجل، فهل من متدبر.

رؤيا أبينا آدم عليه السلام:

في تفسير البرهان: عن جعفر الصادق عليه السلام في حديث طويل عن خلق آدم عليه السلام: (... **فلما نام آدم عليه السلام خلق الله عز وجل من ضلع جنبه الأيمن مما يلي الشراسيف** (الضلع المشرف

١- عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج٢ ص٧.
٢- عنه مستدرك سفينة البحار: ج١٠ ص١٢١.

على البطن) **وهو ضلع أعوج، فخلق منه حواء، وإنما سميت بذلك؛ لأنها خلقت من حي، وذلك قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾[1]. فكانت حواء على خلق آدم وعلى حسنه وجماله ولها سبعمائة ظفيرة مرصعات ... فلما خلقها الله تعالى أجلسها عند رأس آدم عليه السلام وقد رآها آدم عليه السلام في نومه وقد تمكن حبها من قلبه.** قال: **فانتبه آدم عليه السلام من نومه، فقال: يا رب، من هذه ؟ فقال الله تعالى: هذه أمتي حواء. قال: يا رب، لمن خلقتها ؟ قال: لمن أخذ بها الأمانة وأصدقها الشكر. قال: يا رب، اقبلها على هذا، فتزوجها.** قال: **فتزوجها قبل دخول الجنة. قال أمير المؤمنين عليه السلام: رأى هذه في المنام وهي تكلمه وهي تقول له: أنا أمة الله وأنت عبد الله فاخطبني من ربك)** [2].

من هذه الرواية التي يرويها الإمام الصادق عليه السلام ويستشهد فيه لمقولة أمير المؤمنين فوائد جمة، منها إن أبينا آدم عليه السلام تعرف على حواء بالرؤيا وطلبت منه أن يخطبها من الله بالرؤيا، ولولا الرؤيا لأصبح زواجهما أمراً صعباً لعدم وجود طرف آخر والله أعلم.

فهل أنّ السبب الرئيسي في كل هذا الخلق هو ليس بحجة، ألا ساء ما يحكمون.

النبي إدريس عليه السلام يبني الأهرامات بالرؤيا:

في تاريخ الحكماء، عن أبي معشر البلخي: (إن إدريس عليه السلام أول من أنذر بالطوفان وذلك أنه رأى أن آفة سماوية تلحق الأرض من الماء والنار، وكان مسكنه صعيد مصر تخيل ذلك فبنى هياكل الأهرام ومداين البراري وخاف ذهاب العلم بالطوفان، فبنى البراري وصور فيها جميع الصناعات وضعها نقشاً وصور جميع الآلات ... خشية أن يذهب رسم تلك العلوم).

١- النساء: ١.
٢- البرهان في تفسير القرآن: ج٣ ص٣٤٧.

وهذا يدل على أن أعظم عجائب الدنيا وهي الأهرامات لم يبنيها الفراعنة ولا مهندسيهم بل بناها النبي إدريس ومدائن البراري في صعيد مصر وكل ما فيها من أسرار لم يكتشفها العلماء رغم تطور العلم كانت بالوحي الإلهي وبأمر من الله وعن طريق الرؤيا، فكيف ينكرها الجاهلون.

النبي ﷺ يدخل مكة فاتحاً بالرؤيا:

في تفسير علي بن إبراهيم: عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: (**كان سبب نزول سورة الفتح وهذا الفتح العظيم إن الله عز وجل أمر رسول الله ﷺ في النوم أن يدخل المسجد الحرام ويطوف ويحلق مع المحلقين. فأخبر أصحابه وأمرهم بالخروج**) [١].

وقال الطبرسي في قوله تعالى: ﴿**لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ**﴾[٢]: (قالوا إن الله تبارك وتعالى أرى نبيه بالمنام بالمدينة قبل أن يخرج إلى الحديبية أن المسلمين دخلوا المسجد الحرام فأنزل الله هذه الآية وأخبر أنه أرى رسوله الصدق في منامه لا الباطل وأنهم يدخلونه) [٣].

منام آخر له ﷺ في حق بني أمية:

في تفسير علي بن إبراهيم: قال تعالى: ﴿**وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ**﴾[٤]. قال: (نزلت لما رأى النبي ﷺ في نومه كأن قروداً يصعدون منبره، فساءه ذلك وغمه غماً شديداً، فأنزل الله الآية) [٥].

وفي نهج البيان للشيباني: عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام: (**إن النبي ﷺ رأى ذات ليلة وهو بالمدينة كأن قروداً أربعة عشر قد علوا منبره واحداً بعد واحد، فلما أصبح قص رؤياه على**

١- تفسير القمي: ج٢ ص٣٠٩.
٢- الفتح: ٢٧.
٣- تفسير مجمع البيان: ج٩ ص٢١٠.
٤- الإسراء: ٦٠.
٥- تفسير القمي: ج٢ ص٢١.

أصحابه فسألوه عن ذلك ؟ فقال: يصعدون منبري هذا من بعدي جماعة من قريش وليسوا لذلك أهلاً. قال الصادق عليه السلام: **هم بنو أمية لعنهم الله**) [١].

منام آخر له صلى الله عليه وآله ليلة بدر:

في تفسير نهج البيان: في قوله تعالى: ﴿**وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى**﴾[٢]: (يعني الرؤيا التي رآها النبي صلى الله عليه وآله ليلة بدر بالغلبة لهم والظفر بهم، فأخبر بهم أصحابه لتقوى قلوبهم).

منام آخر له صلى الله عليه وآله:

عن أبي الطفيل، عن النبي صلى الله عليه وآله، قال: (**رأيت فيما يرى النائم غنم سود يتبعها غنم عفر** (أي بلون التراب)، **فأولت أن الغنم السود العرب والعفر العجم**) [٣].

وأكتفي بهذه الرؤيات المنسوبة إلى سيد الأنام صلى الله عليه وآله من بين الكثير التي لا يسع لها المكان الآن ولا الوقت، ولكن هذا فقط لنبين سيرة النبي وسنته التي سنها لنا ومنهاجه الذي خطه لنا؛ لنسير عليه، فهو يأخذ بالرؤيا ويسلم بها ويعتبرها حجة، فمن خالف ذلك فهو ليس على ملة محمد صلى الله عليه وآله؛ لأنه لا يقر ما يقره محمد صلى الله عليه وآله.

منام لأمير المؤمنين عليه السلام:

في الإرشاد: عن إسماعيل بن زياد، قال: حدثتني أم موسى خادمة علي عليه السلام وهي حاضنة فاطمة ابنته عليها السلام قالت: (سمعت علياً عليه السلام يقول لأبنته أم كلثوم: **يا بنية، إني أراني قلَّ ما أصحبكم**. قالت: وكيف ذلك يا أبتاه ؟ قال: **إني رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله في منامي وهو يمسح الغبار عن وجهي ويقول: يا علي، لا عليك قد قضيت ما عليك**. قالت: فما مكثنا إلا ثلاثاً

١- البرهان في تفسير القرآن: ج٣ ص٥٤٤.
٢- آل عمران: ١٢٦، الأنفال: ١٠.
٣- مجمع الزوائد: ج٧ ص١٨٣.

حتى ضرب تلك الضربة فصاحت أم كلثوم، فقال: **يا بنية، لا تفعلي فإني أرى رسول الله ﷺ يشير أليّ بكفه ويقول: يا علي، هلم إلينا فإن ما عندنا هو خير لك**) [١].

منام له عليه السلام في دفن سلمان المحمدي عليه السلام:

الراوندي في الخرائج: (إن علياً عليه السلام دخل المسجد في المدينة غداة يوم. قال: **رأيت في المنام إن سلمان قد توفي ووصاني بغسله وتكفينه والصلاة عليه ودفنه وها أنا خارج إلى المدائن لذلك.** فقال عمر: خذ الكفن من بيت المال. فقال عليه السلام: **ذلك كفن مفروغ منه.** فخرج الناس إلى ظاهر المدينة ثم خرج وانصرف الناس، فلما كان قبل ظهيرة ذلك اليوم رجع وقال: **دفنته.** وأكثر الناس لم يصدقوه، حتى كان بعد مدة وصل من المدينة مكتوب أن سلمان توفي في ذلك اليوم ودخل علينا إعرابي فغسله وكفنه وصلى عليه ثم انصرف فتعجب الناس كلهم)[٢]. وأكتفي بذكر هاتين الرؤيتين للإسراع لضيق المجال وأنبه إلى أن هذا هو منهاج وسنة أمير المؤمنين وعلينا السير على طريقهم وإلا فنحن نسير بما نريد وما نهوى ولا نريد أن يكون لنا علماً هادياً والعياذ بالله، فهل من مدكر ؟؟

رؤيا لسيدة النساء فاطمة الزهراء عليها السلام عند وفاتها:

وفي حديث وفاة فاطمة عليها السلام، قال: (فقال لها علي عليه السلام: **من أين لك يا بنت رسول الله هذا الخبر والوحي قد انقطع عنا ؟** فقالت: **يا أبا الحسن، قد رأيت حبيبي رسول الله ﷺ في قصر من الدر الأبيض، فلما رآني قال هلمي ألي يا بنية فإني إليك مشتاق، فقلت: والله إني لأشد شوقاً منك إلى لقائك، فقال: أنت الليلة عندي وهو الصادق لما وعد والموفي لما عاهد**) [٣].

١- الإرشاد: ج١ ص١٥.
٢- الخرائج والجرائح: ج٢ ص٥٦٢.
٣- بحار الأنوار: ج٤٢ ص١٧٩.

منام للإمام الحسن المجتبى عليه السلام يحدد نقش خاتمه:

كتاب التعبير: عن موسى ابن جعفر، عن أبيه، عن جده عليه السلام، قال الحسن بن علي عليه السلام: (**رأيت عيسى بن مريم في النوم فقلت: يا روح الله، إني أريد أن أنقش على خاتمي فما أنقش عليه ؟ فقال: انقش عليه لا إله إلا الله الحق المبين فإنه يذهب الهم والغم**) [١].

منام للإمام الحسين عليه السلام يوجب واقعة كربلاء:

في الملهوف للسيد الأجل علي بن طاووس (رحمه الله): عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: (**جاء محمد بن الحنفية إلى الحسين عليه السلام في الليلة التي أراد الحسين عليه السلام الخروج في صبحتها من مكة، فقال له: يا أخي، إن أهل الكوفة قد عرفت غدرهم بأبيك وأخيك وقد خفت أن يكون حالك كحال من مضى فإن رأيت أن تقيم فإنك أعز من بالحرم ومنعه، فقال: يا أخي، قد خفت أن يغتالني يزيد بن معاوية بالحرم، فأكون الذي يستباح به حرم هذا البيت. فقال له بن الحنفية: فإن خفت ذلك فصر إلى اليمن أو بعض نواحي البر فإنك أمنع الناس به ولا يقدر عليك أحد. فقال عليه السلام: انظر فيما قلت، فلما كان السحر ارتحل الحسين عليه السلام فبلغ ذلك بن الحنفية فأتاه فأخذ بزمام ناقته وقد ركبها وقال: يا أخي، ألم تعدل النظر فيما سألتك ؟ قال: بلى، قال: فما حداك على الخروج عاجلاً ؟ قال: أتاني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعد ما فارقتك فقال: يا حسين، اخرج فإن الله قد شاء أن يراك قتيلاً. فقال محمد بن الحنفية: إنا لله وإنا إليه راجعون فما معنى حملك هؤلاء النساء معك وأنت تخرج على مثل هذا الحال، قال: إن الله قد شاء أن يراهن سبايا، فسلم عليه ومضى**) [٢].

من الواضح أنّ الإمام الحسين عليه السلام كان قد وعد أخوه محمد بن الحنفية أن ينظر في طلبه بالعدول عن السفر إلى كربلاء وتغيير وجهته إلى اليمن أو البر، فأتاه الأمر من الله سبحانه وتعالى

١- مستدرك الوسائل: ج٣ ص٣٠٧.
٢- انظر: بحار الأنوار: ج٤٤ ص٣٦٤.

عن طريق رؤيا بالذهاب إلى كربلاء؛ لأن الله شاء أن يراه قتيلاً والنساء سبايا، أي أن واقعة الطف العظيمة ما كانت ولا صارت لولا الرؤيا، فهل من معتبر ... ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

وأما الرؤيات الكثيرة التي رافقت الإمام الحسين عليه السلام حتى استشهاده فكثيرة، منها رؤيا بالثعلبية وقت الظهيرة، إذ قال عليه السلام: (**رأيت هاتفاً يقول: أنتم تسرعون والمنايا تسرع بكم إلى الجنة**. فقال له ابنه علي: **أفلسنا على الحق** ؟ فقال: **بلى يا بني والذي مرجع العباد إليه**. فقال: **يا أبه، إذن لا نبالي بالموت**. فقال له الحسين عليه السلام: **جزاك الله يا بني خير ما جزى ولداً عن والد**) [١].

ومنامه عليه السلام في عصر يوم تاسوعاء عندما علت ضجة الجيش فسمعت أخته الضجة فدنت من أخيها فقالت: (**يا أخي، أما تسمع هذه الأصوات قد اقتربت** ؟ فرفع الحسين عليه السلام رأسه فقال: **إني رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله الساعة في المنام، فقال لي: إنك تروح إلينا**. فلطمت أخته وجهها) [٢].

ومنامات له عليه السلام في هذه الواقعة كثيرة لا يتسع المجال لها.

رؤيا لعلي بن الحسين عليه السلام فيها معجزة:

عن الخرائج للقطب الراوندي: (روى أن الحجاج بن يوسف كتب إلى عبد الملك بن مروان: إن أردت أن يثبت الله ملكك فاقتل علي بن الحسين عليه السلام. فكتب عبد الملك إليه: أما بعد، فجنبني دماء بني هاشم واحقنها، فإني رأيت آل أبي سفيان لما أولعوا فيها لم يلبثوا إلا أن أزال الله ملكهم. وبعث بالكتاب سراً إليه، فكتب علي بن الحسين عليه السلام إلى عبد الملك في الساعة التي أنفذ فيها الكتاب إلى الحجاج: **وقفت على ما كتبت في دماء بني هاشم وقد شكر الله لك**

١- انظر: بحار الأنوار: ج٤٤ ص٣٦٧.
٢- الإرشاد للمفيد: ج٢ ص٨٩ – ٩٠..

ذلك، وزاد في عمرك. وبعث به مع غلام له بتاريخ الساعة التي أنفذ فيها عبد الملك كتابه إلى الحجاج، فلما قدم الغلام أوصل الكتاب إليه، فنظر عبد الملك في تاريخ الكتاب فوجده موافقاً لتاريخ كتابه فلم يشك في صدق زين العابدين عليه السلام، ففرح بذلك وبعث إليه بوقر (أي حمل ثقيل) دنانير وسأله أن يبسط إليه جميع حوائجه وحوائج أهل بيته ومواليه وكان في كتابه عليه السلام: **إن رسول الله صلى الله عليه وآله أتاني في النوم فعرفني ما كتبت إليك، وما شكر الله لك من ذلك**) [1].

رؤيا لجعفر بن محمد الصادق عليه السلام وفيها معجزة:

الشيخ الطوسي في أماليه: عن الربيع، قال: (دعاني المنصور يوماً فقال: يا ربيع، احظر جعفر بن محمد والله لأقتلنه. فوجهت إليه فلما وافى قلت: يا ابن رسول الله، إن لك وصية أو عهد تعهده فافعل. قال: استأذن لي عليه فدخلت إلى المنصور فعلمته موضعه، فقال: فقال: أأدخل، فلما وقعت عين جعفر عليه السلام على المنصور رأيته يحرك شفتيه بشيء لم أفهمه، فمضى فلما سلم على المنصور نهض عليه فاعتنقه وجلس إلى جانبه وقال له: ارفع حوائجك، فاخرج رقاعاً لأقوام (أي جعفر بن محمد عليه السلام) وسئل في آخرين فقضيت حوائجه، فقال المنصور: ارفع حوائجك في نفسك، فقال له جعفر عليه السلام: **لا تدعني حتى أجيئك**. فقال له المنصور: مالي إلى ذلك سبيل وأنت تزعم للناس أنك تعلم الغيب. فقال جعفر عليه السلام: **من أخبرك بهذا** ؟ فأومأ المنصور إلى شيخ قاعد بين يديه فقال له جعفر عليه السلام للشيخ: **أنت سمعتني أقول هذا**. قال الشيخ: نعم. قال جعفر عليه السلام للمنصور: **أيحلف** ؟ فقال له المنصور: احلف، فلما بدأ الشيخ في اليمين، قال جعفر عليه السلام: **حدثني أبي، عن أبيه، عن جده، عن أمير المؤمنين عليه السلام إن العبد إذا حلف باليمين التي تنزه الله عز وجل فيها وهو كاذب امتنع الله عز وجل فيها عن عقوبته عليها في عاجلته لما نزه الله عز وجل، ولكني أنا استحلفه**. فقال المنصور: ذلك لك. فقال جعفر للشيخ: **قل أبرأ من حول الله وقوته وألجأ إلى حولي وقوتي، إن لم أكن سمعتك تقول هذا القول**. فتلكأ الشيخ فرفع المنصور عموداً كان في يده وقال: لأن لم تحلف لأعلونك بهذا العمود، فحلف الشيخ

١- الخرائج والجرائح: ج١ ص٢٥٦.

فما تم اليمين حتى دلع لسانه ومات لوقته. ونهض جعفر عليه السلام، قال الربيع: فقال لي المنصور: ويلك أكتمها للناس لا يفوتنك، قال الربيع: فحلفت جعفراً عليه السلام فقلت له: يا ابن رسول الله، إن المنصور كان قد هم بأمر عظيم فلما وقعت عينك عليه وعينه عليك زال ذلك، ... فقال: **يا ربيع، إنني رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله البارحة في النوم فقال لي: يا جعفر، خفته ؟ فقلت: نعم يا رسول الله. فقال لي: إذا وقعت عينك عليه قل: "بسم الله استفتح، وبسم الله أستنجح، وبمحمد صلى الله عليه وآله أتوجه، اللهم ذلل لي صعوبة أمري وكل صعوبة، وسهل في حزونة أمري وكل حزونة، واكفني مؤنة أمري وكل مؤنة"**) [١].

وأنوه إلى أن هذا القسم يسمى بقسم البراءة، وكان هذا من جملة ما طرحه السيد أحمد الحسن (حفظه الله) متحدياً جميع المنكرين ولكن أسمعت لو ناديت حياً ولكن لا حياة لمن تنادي.

رؤيا أخرى له عليه السلام فيها معجزة:

عن أحمد بن عبد الله البرقي، عن أبيه، قال: حدثني من يسمع حنان بن سدير يقول: (رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله فيما يرى النائم وبين يديه طبق مغطى بمنديل، فدنوت منه وسلمت عليه فرد عليّ السلام، ثم رفع المنديل عن الطبق فإذا فيه رطب فأخذ يأكل منه فدنوت منه فقلت: يا رسول الله، ناولني رطبه، فناولني رطبة واحدة فأكلتها ثم قلت: يا رسول الله، ناولني أخرى، فناولنيها فأكلتها، فجعلت كلما أكلت واحدة سألته أخرى. فقال لي: **حسبك**. قال: فانتبهت من منامي، فلما كان من الغد دخلت على جعفر بن محمد الصادق عليه السلام وبين يديه طبق مغطى بمنديل كأنه الذي رأيته بالمنام بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله فسلمت عليه فرد عليّ السلام، ثم كشف عن الطبق فإذا فيه رطب فجعل يأكل فعجبت لذلك. وقلت: جعلت فداك، ناولني رطبة، فناولني فأكلتها حتى أعطاني ثماني رطبات فأكلتها ثم طلبت منه أخرى. فقال لي: **حسبك لو زادك جدي لزدتك**. ثم قلت له: جعلت فداك، فأخبرته الخبر فتبسم عارفاً لما كان) [٢].

١- الأمالي للطوسي: ص٤٦٢.
٢- الأمالي للمفيد: ص٣٣٥.

منام موسى بن جعفر عليه السلام في خلاصه من السجن:

في المصباح للشيخ الطوسي: قال أبو الحسن موسى عليه السلام: (**رأيت النبي صلى الله عليه وآله ليلة الأربعاء في النوم فقال لي: يا موسى، أنت محبوس مظلوم. وكرر ذلك عليّ ثلاثة، ثم قال: لعله فتنة لهم ومتاع إلى حين أصبح غداً صائماً واتبعه بصيام يوم الخميس والجمعة فإذا كان وقت العشاء من عشية الجمعة فصل بين العشائين اثنتي عشر ركعة في كل ركعة الحمد مرة وقل هو الله أحد اثنتا عشر مرة، فإذا صليت أربع ركعات فاسجد وقل في سجودك: اللهم يا سابق الفوت، ويا سامع الصوت، ويا محيي العظام بعد الموت وهي رميم، أسألك باسمك العظيم الأعظم، أن تصلي على محمد وآل محمد عبدك ورسولك وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين وتجعل لي الفرج مما أنا فيه، ففعلت فكان ما رأيت**) [١]، أي إطلاق سراح الإمام عليه السلام، وذلك لأن الرشيد أراه الله في المنام رؤيا.

وهذا مفادها كما ذكر ابن طاووس: (يقول الرشيد: بينما أنا نائم إذ رأيت أسد بأعظم ما يكون من السودان قد بادرني فركب صدري ثم قال لي: موسى بن جعفر فيما حبسته ؟ فقلت: أنا أطلقه وأحسن إليه، فأخذ عليّ العهد والميثاق بذلك، ثم قام من صدري، وقد كادت نفسي أن تذهب فوافيت إلى موسى بن جعفر عليه السلام فوجدته قائماً يصلي، فجلست إلى أن فرغ من صلاته، فقلت له: ابن عمك يقرئك السلام وقد أمرني أن أحمل إليك من المال كذا وكذا ومن الحملان مثل ذلك وها هو على الباب ...) [٢].

سبحان الله، كيف أن هارون الرشيد الكافر يصدق بالرؤية ويقوم هو بنفسه ويطلق سراح الإمام عليه السلام وهو ألد أعدائه ويحمل الأموال والعطايا صاغراً وينفيها العملاء الخونة، فأي طغاة هم أشر من هارون وأبو بكر وفرعون، وأي مظلومية لك يا سيدي المهدي عليك السلام وعلى آبائك المظلومين وأيدك الله بنصره على الظالمين.

١- مصباح المتهجد: ص٤٢٤.
٢- انظر: جمال الأسبوع: ص١١٣.

منام للإمام الرضا عليه السلام في الاستسقاء:

الصدوق في العيون: عن الحسن العسكري عليه السلام، عن أبيه عليه السلام، عن جده عليه السلام، عن الإمام الرضا عليه السلام: (لما جعله المأمون ولي عهده احتبس المطر فجعل بعض حاشية المأمون والمتعصبين على الرضا عليه السلام يقولون انظروا لما جاءنا علي بن موسى الرضا وصار ولي عهدنا فحبس الله تعالى عنا المطر، واتصل ذلك بالمأمون فاشتد عليه فقالا للرضا: قد احتبس عنا المطر فلو دعوت الله عز وجل أن يمطر الناس، قال الرضا عليه السلام: **نعم**، قال: فمتى تفعل ذلك ؟ وكان ذلك يوم الجمعة قال: **يوم الاثنين، فإن رسول الله صلى الله عليه وآله أتاني البارحة في منامي ومعه أمير المؤمنين عليه السلام، وقال: يا بني، انتظر يوم الاثنين، فابرز إلى الصحراء واستسق، فإن الله عز وجل سيسقيهم، وأخبرهم بما يريك الله مما لا يعلمون حاله ليزداد علمهم بفضلك ومكانك من ربك عز وجل، فلما كان يوم الاثنين غدا إلى الصحراء**) [1].

رؤيا أهل مكة بأصحاب القائم ٣١٣:

أورد ابن طاووس الحسني في الملاحم والفتن: هذا ما أملاه رسول الله صلى الله عليه وآله على أمير المؤمنين عليه السلام في حديث طويل إلى أن يصل: (... **فهؤلاء ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً، يجمعهم الله عز وجل بمكة في ليلة واحدة، وهي ليلة الجمعة، فيصبحون بمكة في بيت الله الحرام لا يتخلف منهم رجل واحد، فينتشرون بمكة في أزقتها ويطلبون منازل يسكنونها، فينكرهم أهل مكة، وذلك لم يعلموا بقافلة قد دخلت من بلدة من البلدان لحج ولا لعمرة ولا تجارة، فيقول من يقول من أهل مكة بعضهم لبعض: ما ترون قوماً من الغرباء في يومنا هذا لم يكونوا قبل هذا ليس هم من أهل بلدة واحدة ولا هم من قبيلة واحدة ولا معهم أهل ولا دواب، فبيناهم كذلك إذ أقبل رجل من بني مخزوم فيتخطى رقاب الناس ويقول: رأيت في ليلتي هذه رؤيا عجيبة وأنا لها خائف وقلبي منها وجل، فيقولون: سر بنا إلى فلان الثقفي**

١- عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج٢ ص١٧٩.

فاقصص عليه رؤياك، فيأتون الثقفي فيقول المخزومي: رأيت سحابة انقضت من عنان السماء فلم تزل حتى انقضت على الكعبة مما شاء الله، وإذا فيها جراد ذو أجنحة خضر، ثم تطايرت يميناً وشمالاً لا تمر ببلد إلا أحرقته ولا بحصن إلا حطمته، فيقول الثقفي: لقد طرقكم في هذه الليلة جند من جنود الله جل وعز لا قوة لكم به، فيقولون: أما والله لقد رأينا عجباً، ويحدثونه بأمر القوم، ثم ينهضون من عنده فيهتمون بالوثوب بالقوم وقد ملأ الله قلوبهم رعباً وخوفاً، فيقول بعضهم لبعض وهم يأتمرون بذلك: يا قوم، لا تعجلوا على القوم، ولم يأتوكم بمنكر ولا شهروا السلاح ولا أظهروا الخلاف ولعله أن يكون في القوم رجل من قبيلتكم فإن بدا لكم من القوم أمر تنكرونه فأخرجوهم، أما القوم فمتنسكون سيماهم حسنة وهم في حرم الله جل وعز الذي لا يفزع من دخله حتى يحدثوا فيه حادثة ولم يحدث القوم ما يجب محاربتهم، فيقول المخزومي وهو عميد القوم: أنا لا آمن أن يكون ورائهم مادة وإن أتت إليهم انكشف أمرهم وعظم شأنهم فأحصوهم وهم في قلة من العدد وعزة بالبلد قبل أن تأتيهم المادة، فإن هؤلاء لم يأتوكم إلا وسيكون لهم شأن، وما أحسب تأويل رؤيا صاحبكم إلا حقاً، فيقول بعض لبعض: إن كان من يأتيكم مثلهم فإنه لا خوف عليكم منهم؛ لأنه لا سلاح معهم ولا حصن يلجأون إليه، وإن أتاكم جيش نهضتم بهؤلاء فيكونون كشربة ظمآن، فلا يزالون في هذا الكلام ونحوه حتى يحجز الليل بين الناس فيضرب على آذانهم بالنوم فلا يجتمعون بعد انصرافهم أن يقوم القائم فيلقى أصحاب القائم عليه السلام بعضهم بعضاً كبني أب وأم افترقوا غدوة واجتمعوا عشية) [1].

ما ورد في هذه الرواية يعني أهل مكة لديهم رؤيا تنذر بعذاب (نار) ونزول جراد وهي تصادف في يوم اجتماع أنصار الإمام المهدي عليه السلام بمكة لنصرة الإمام عليه السلام، وقد أولت بأن هنالك جند من جند الله لا قِبَل لكم به وقد سلّموا لهذا التفسير وأذعنوا ولم يتخذوا جانب المواجهة بل فضلوا الانسحاب والتراجع رغم أن الخبر قد جاءهم عن طريق الرؤيا، وهذا يبين

١- الملاحم والفتن: ٢٠٤ – ٢٠٥.

مدى مدخلية الرؤيا بقضية الإمام عليه السلام في زمن الظهور، ويبين أيضاً كيف أن أعداء الإمام عليه السلام يقرون الرؤيا ويسلمون لأمرها، فهل من معتبر قبل فوات الأوان.

وأقول: إن هذه الرؤيات والمواقف التاريخية هي نماذج بسيطة وقليلة تبين إن الرؤيا كانت دليل يستنير به المؤمنون والكافرون على مر الأزمان، وكما قال الصادق عليه السلام فينتفع بها الناس في مصلحة يهتدي لها ومضرة يتحذر منها وتكذب كثيراً لئلاً يعتمد عليها كل الاعتماد.

ولقد أوجزنا إن شاء الله فيما مضى كيفية تحديد الرؤيا الصادقة من الكاذبة، والمشكلة في هذا الزمان إن الرؤيا مرفوضة جملةً وتفصيلاً، وكأن هذا التراث الهائل من الرؤيات والأحاديث والآيات القرآنية الكثيرة لا تعني شيئاً؛ لأن غلق باب الرؤيا في الحقيقة هو رفض لأي نقد وتقويم من الله عن هذا الطريق؛ لأنهم في الحقيقة متكبرين حتى على رب العالمين، فإذا كان الله سبحانه وتعالى يرسل الرؤيات المنذرة للجبارين والكفار فكيف لا ينذر المؤمنين إذا ما انحرفوا عن الطريق القويم، وخصوصاً إذا كانوا من الوعاظ والعلماء.

فإذا كانت هناك رؤيا مبشرة فيرون أن الرؤيا تكون ذات دلالة عظيمة وتقوم الدنيا وتقعد في نشرها وإعلانها، أما إذا كانت منذرة فأسهل الأمور هو تجاهلها وغض النظر عنها (فالرؤيا ليست حجة مولاي)، ولا نقول إلا ما قاله السيد أحمد الحسن: (إن الله يقر الرؤيا، ومحمد يقر الرؤيا، والأئمة يقرون الرؤيا، فنحن نقر الرؤيا ومن لم يفعل فقد تبرأ مما يعتقدون).

نكتفي بهذا المقدار القليل جداً من الرؤيات التي تكاد لا تعد ولا تحصى ويتعذر جمعها وتصنيفها لقلة المنقول وندرة المصادر التاريخية بالإضافة إلى قلة الإمكانات المادية وضيق الوقت، ولكن في هذه العينات المنتخبة من روايات الأولين والآخرين عبرة كافية ودلالة واضحة وحجة دامغة لكل مؤمن، وإن من لم يعتبر بهذه الرؤيات فلن يزيده الإسهاب إلا فراراً.

ونتحول إلى سرد بعض الرؤيات التي تؤيد قضية رسول الإمام المهدي عليه السلام، ولو أن هناك كتيبات تخصصت بجمع الرؤيات ولكن لا بأس بذكر بعضها:

أبو حسين – نجف:

في بداية عام ١٩٩٣ رأيت في المنام كأني راكب في سيارة كورله خضراء اللون ومتجهة من جهة النجف إلى جهة المناذرة، وانظر إلى البيوت وأقول لابن عمي كنت في السجن عايش على صمونتين أكثر من سنتين، ثم فزعت من النوم.

وفي نهاية عام ١٩٩٣ شهر ١١ كنت أصلي صلاة الظهر دخل عليّ أمن الطاغية صدام (لعنه الله) في النجف، وعندما أخرجوني من الدار وجدت السيارة الكورله الخضراء واقفة في باب داري، فقلت في نفسي: صدقت الرؤيا وأيقنت في قرارة نفسي أني سأبقى في السجن أكثر من سنتين.

وفعلاً بقيت سنتين بدون اعتراف، وفي أحد الليالي في المحجر وكنت أعتقد بأني سأُعدم لوجود اعتراف ضدي، وفي تلك اللحظة أخذتني الغفوة وإذا برجل أسمر طويل القامة له أثر في خده الأيمن يرتدي السواد وعمامة سوداء قال لي: لا تخف ستخرج قريباً. ثم قال لي: أنت مع هؤلاء، وأشار بيده إلى الجدار وإذا بفتحة في الجدار على شكل دائرة نظرت وإذا بجيش يرتدي السواد ورايات سود بحديقة خضراء وفيها أشجار فاكهة تنال ثمارها باليد، ثم نظرت إلى الجهة المقابلة فرأيت أرض محصود الزرع فيها وإذا بجيش يرتدي الخاكي مشاة ودرع وطائرات واقفة في الجو ومدفعية، فاستيقظت فصاح عليّ السجين في الزنزانة المجاورة لزنزانتي من خلال نتيجة قال لي: مع مَن تتكلم يا أبو حسين ؟ فقلت له: إني كنت نائم وأتحلم فقط. فقال: كلا إني سمعت الكلام ورأيت الضوء ينبعث من زنزانتك فتحيرت من ذلك كثيراً. وبعد مدة خرجت من السجن سالماً كما وعدني السيد الذي رأيته في الرؤيا.

وبعد سقوط الطاغية صدام سمعت بدعوة السيد أحمد الحسن، وذهبت إلى حسينية أنصار الإمام فالتقيت بمجموعة منهم وشرحوا لي دعوة السيد أحمد الحسن مع إعطائي إصدارات السيد أحمد وأنصار الإمام المهدي عليه السلام لغرض التأكد من صحة الدعوة ثم توكلت على الله ودخلت في الدعوة، وبعد سنة تقريباً من بيعتي رأيت السيد أحمد الحسن وإذا هو نفس الشخص الذي رأيته

في الرؤيا عام ١٩٩٥ عندما كنت في السجن وأخبرني بخروجي من السجن وإني سأكون مع الجيش الذي يرتدي السواد ويقف في الحديقة الخضراء، والحمد لله وحده نصر عبده، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

رؤيا بالإمام علي عليه السلام يرويها أبو حسن:

كأني مع الأنصار في مكان واقفين ونرى أن الإمام علي عليه السلام وقف أمامنا على جهة والسيد أحمد الحسن يقف على جهة أخرى، وكان الإمام علي عليه السلام يقول وهو يشير إلى السيد أحمد وهو يقول ما معناه: إن السيد أحمد الحسن حق فاتبعوه ولا تتركوا طريقه فتضلوا.

رؤيا بالإمام المهدي عليه السلام فيها معجزة:

يرويها أبو حنين عندما ضاقت عليه الأمور من ناحية التقليد بعد خلو الساحة من علماء الحق وعندما نام رأى في المنام هذه الرؤيا وهو يرويها:

كأني أقف متحيراً عند بداية طريق طويل أخضر وأرى عليه أثر أقدام قليلة، وفي نهاية الطريق رأيت الإمام المهدي عليه السلام وهو يشير لي ويحثني بالتقدم بهذا الطريق فإنه طريق الحق، وانتهت الرؤيا.

وبعد أيام جاء أحد أقاربي من إحدى النواحي البعيدة ومعه صديقه من أهل بغداد لم أره من قبل، وعندما تفضلا وقمنا بواجب الضيافة فتحا موضوع رسول الإمام المهدي عليه السلام وأثناء الحديث تذكرت أن الإمام الذي رأيته بالرؤيا يدلني على الطريق هو نفس الشخص البغدادي الغريب، فعرفت أن هذه الدعوة حق؛ لأن هذا الشخص يمثل قضية الإمام عليه السلام، فهو إذن يمثل الإمام عليه السلام، والحمد لله رب العالمين.

رؤيتان فيها معجزة كبيرة:

يروي الشيخ عبد الله من أهل بغداد هاتين الرؤيتين وهي كما يرويها:

كأن جيش للإمام المهدي اجتمع في مدينة الصدر وكأنه اجتمع الـ (٣١٣) في مدينة الكوفة بجامع السهلة، ويصعدون على منصة جلس عندها قائد للإمام المهدي عليه السلام، وعندما وصل الدور إلى الذي أمامي تبينت شكله، وعندما جاءني الدور أعطاني القائد رقم (٢٧٠) وأعطاني سلاح غريب لم أرَ مثله، انتهت الرؤيا.

أما الأخرى:

فكأن فدائيون للإمام المهدي عليه السلام هجموا في النجف على مدارس الحوزة العلمية، فقاموا يمسكون المعممين ويربطونهم، وعندما وصلوا إليّ قال أحدهم: اتركوه ... وقال لي: ألم أقل لك أن تجدد هويتك هاي آخر مرة ... انتهت الرؤيا.

وبعد سنوات عديدة وعندما زرت أحد الأصدقاء في إحدى ضواحي بغداد وجدت عنده ضيوف من النجف والغريب أن أحدهم نفس الشخص الذي رأيته في الرؤية الأولى أمامي، وفي الرؤية الثانية الشخص الذي قال اتركوه فليجدد هويته فعرضوا عليّ قضية السيد أحمد الحسن فأيقنت أن هذا الدعوة حق وجددت هويتي وولاية أمير المؤمنين التي سقطت منذ ١٣/ رجب/ ١٤٢٥ هـ .ق عمن لم يبايع السيد أحمد الحسن.

والحمد لله رب العالمين وحده.

وأكتفي بهذه الرؤيات لوجود الكتب المختصة بجميع رؤيات الأنصار ويمكن الرجوع إليها، وأوردت هذه الرؤيات لتوفير شروط اليقين القطعي على صدقها، وبالتالي حجيتها إذا ثبت للسامع سلامة الراوي من الكذب، علماً أن مثل هذه الرؤيات بالمئات إذا لم تكن أكثر من ذلك بكثير.

أما الشروط، فهي:

١- توفر الأئمة المعصومين في الرؤيا.

٢- إخبار الرؤى بالأمور الغيبية سواء الغيب المكاني أو الغيب الزماني الذي بلغ سبعة سنوات أو خمسة سنوات أو أكثر في بعض الرؤى.

٣- شهادة الرؤى بالنص الصريح وعلى لسان الرسول محمد ﷺ والأئمة عليهم السلام بأن السيد أحمد الحسن حق وإتباعه ينجي من الهلكة والتخلي عنه ضلالة مما لا يحتاج إلى تأويل أو تفسير مما يسقط هذا الشرط المهم لتمام حجية الرؤيا.

وهذا طبعاً تنزلاً عند عناد المعاندين، وإلا فإنّ جميع الرؤى الصادقة حجة دامغة سواء توفرت فيها تلك الشروط أم لم تتوفر، ولكن مع تضييق دائرة الشروط والتشدد في قبول الرؤيات بهذه الشروط الثلاثة أو إحداها والتي توجب حجية الرؤيا وتعتبرها في خانة المعجزات على آراء كبار العلماء ومنهم العلامة الجليل ميرزا حسين النوري الطبرسي صاحب كتاب (دار السلام)، والقطب الراوندي صاحب (الخرائج والجرائح)، والشيخ الطوسي، والكثير من العلماء، وأما السيد محمد محمد صادق الصدر فيؤكد هذا المعنى في كتاب (الغيبة الصغرى: ص١٠١) ويعتبر تحقق الرؤيا في أرض الواقع معجزة أو كرامة.

والشرط الأول هو وجود المعصومين في أغلب رؤيات الأنصار وهذا دليل قطعي على أن الرؤيات صادقة، فهي إذن حجة دامغة على كل من يسمع بها لكثرة ورودها وفي عدة أماكن من البلاد وفي مناطق متباعدة وبين أناس لم تربطهم علاقة سابقة، فإذا استحصل صدق المدعين ثبتت حجة رؤياهم على السامعين قطعاً، وقد ذكرت شواهد تاريخية تثبت هذا، مثل إيمان أتباع ذو القرنين برؤياته وإتباعه على ذلك، وتصديق المصريين لرؤيا فرعون، وغيرها كثير. أما من ينفي أو يطعن بصدق الرؤيا التي فيها معصوم فهذا يطعن بسنة محمد ﷺ ويرفض ما يقره محمد ﷺ ولا كلام لنا مع مثل هؤلاء !!!

أما النقطة الثانية التي توجب صدق الرؤيا قطعاً فهي وجود الإخبارات الغيبية في كثير من رؤيات الأنصار، مثل التنبؤ بأمور تحصل فتحصل، أو موقف تراه قبل سنين في رؤيا فتراه في الواقع، وبشخصيات الدعوة أو بالسيد أحمد الحسن في أكثر الأحيان وبعد سنوات كثيرة، أو

تعرف برؤية أن شخصاً من الأنصار سوف يزورك اليوم فتستعد لاستقباله ويكون ذلك مطابقاً لما رأيت.

إن هذا غيب محض لا يعلمه إلا الله، وهذا العلم هو إعجاز عظيم يؤيد الله به رسالاته ودعوات الحق على مرور الأزمان، ولم نسمع أبداً أن الله سبحانه وتعالى أجرى معجزات للدعوات الباطلة فيكون بذلك سبباً في الإضلال لا الهداية حاشا لله.

أما الشرط الثالث وهو تصريح المعصوم بصدق الدعوة فهو يقطع الطريق أمام الذين يقولون إن الرؤيا صحيح حجة ولكن تحتاج إلى تأويل فربما لا تؤيد الدعوة ولكن ﴿**وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ**﴾[1]. فإن المعصومين قد صرحوا بالرؤيات بأن هذه القضية حق بصريح العبارة وبما لا يحتاج إلى تأويل أو تفسير !!

وإذا استطاعوا أن يلتفوا على شرط من هذه الشروط فكيف إذا كانت جميعها قد اجتمعت في بعض الرؤيات ويمكن الرجوع إلى البلاغ المبين لقراءة الكثير منها.

* * *

١- التوبة: ٣٢.

الفصل الخامس:

علاقة الصيحة بالرؤيا

بعد أن حصحص الحق وانجلت الغبرة وبان النور وتمت الحجة البالغة على كل من ينكر حقيقة الرؤيا وحجية الصادق منها، وبعد أن زال الغموض واللبس الذي لف قضية الرؤيا طيلة سنين آن الأوان لإحياء سنة محمد وآله ﷺ ولو كره الكافرون، وهاهي الرؤيا تعيد الحياة إلى القلوب الميتة إيذاناً لظهور نور الله في خلقه، وما هذه الرؤيات التي يراها الناس هذه الأيام إلا مقدمة للصيحة الكبرى أو الفزعة أو النداء التي ورد الكلام عنها في الكتاب والروايات بشكل لا يحتمل الشك بل مقطوع بصحته وتعتبر الصيحة من الروايات من العلامات الحتمية.

أما ماهية وحقيقة الصيحة فهذا هو موضوع هذا الفصل والذي يكون بمثابة غاية البحث كله.

فقد وضع السيد أحمد الحسن حفظه الله طرحاً للصيحة لم يسبقه له أحد وهو كون الصيحة في عالم الرؤيا والكشف (وهو رؤيا أثناء اليقظة)، وقبل أن أبدأ بطرح الفكرة أورد هذه الرواية المنتقاة من بين روايات الصيحة الكثيرة جداً للاستفادة من مضامينها أثناء الطرح:

عن أبي عبد الله عليه السلام وهو يفسر قول الله تعالى: (﴿**إِنْ نَشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ**﴾[1]. **فلا يبقى في الأرض يوم إذن أحد إلا وخضع وذلت رقبته لها، فيؤمن أهل الأرض إذا سمعوا الصوت من السماء إلا أن الحق في علي ابن أبي طالب وشيعته،** قال: **فإذا كان من الغد صعد إبليس في الهواء حتى يتوارى عن أهل الأرض ثم ينادي إلا أن الحق في عثمان وشيعته فإنه قتل مظلوماً فاطلبوا بدمه،** قال: **فيثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت على الحق وهو النداء الأول ويرتاب يومئذ الذين في قلوبهم**

١- الشعراء: ٤.

مرض والمرض والله عداوتنا، عند ذلك يتبرءون منا ويتناولونا فيقولون إن المنادي الأول سحر من سحر أهل هذا البيت، ثم تلى أبو عبد الله عليه السلام قول الله عز وجل: ﴿**إِنْ نَشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ**﴾) [1].

وهذه تسع نقاط أنقلها عن السيد أحمد الحسن يشكل فيها على الطرح الخاطئ للصيحة بين الناس والعلماء على حد سواء ويثبت فيها الرؤيا، أجابني بها عندما سألته عن الصيحة:

[١- كما هو واضح في الروايات إن جبرائيل عليه السلام يصيح في السماء يعني في الملكوت، وإن إبليس اللعين يصيح من الأرض أي في عالم المادة، ولو كانت صيحة جبرائيل في سماء هذه الأرض لكان كلا الصيحتين من الأرض وفي الهواء.

٢- الصيحة لجبرائيل عليه السلام، وجبرائيل ملك فصيحته في عالمه وهو عالم الملكوت، يصيح بملك الرؤيا وملك الرؤيا يصيح بملائكة الرؤيا التابعين له والذين يأتمرون بأمره ويرون الناس الرؤيات، وكذلك يصيح جبرائيل في السماء فيسمع الأرواح.

٣- صيحة جبرائيل لما ضرب ابن مُلجَم الإمام علي عليه السلام لم يسمعها كل الناس ولو سمعها كل الناس لنقلها جميعهم، فلو كانت في هذا العالم المادي لسمعها كل الناس فما المانع لسماعهم لها لو كانت في هذا العالم، وهذه الصيحة نظير صيحة جبرائيل في زمن الظهور الموعود] انتهى كلام السيد أحمد الحسن.

أقول: إن الناس لو سمعوا الصوت على سبيل الإعجاز المادي لعرفوا وتيقنوا أن طريق الإمام علي عليه السلام هو طريق الحق، ولكان أحرى بهم نصرة ولده من بعده لا خذلانهم وقتلهم، وهذا يعني أن الصيحة بلغت المؤمنين فقط وهم قلة ولو شاء الله أن يجعلها عامة لكل الناس أو لأغلبهم لفعل، ولكنه ادخرها لوعده ولنصرة قائم آل محمد عليه السلام بدليل الرواية الآنفة الذكر.

١- غيبة النعماني: ص٢٦٢.

[٤- عن أمير المؤمنين عليه السلام، قال: (صيحة في شهر رمضان تفزع اليقظان وتوقظ النائم وتخرج الفتاة من خدرها) [١]. ورد هذا المضمون في كثير من الروايات والذي يوقظ النائم هي الرؤيا، فعندما يرى الإنسان رؤيا في كثير من الأوقات يستيقظ بعد الرؤيا] انتهى كلام السيد أحمد الحسن.

أقول: بأنه لا إشكال بالنسبة لليقظان، فإن الكشف الذي يراه هو بمثابة الصدمة التي تفزع اليقظان الذي لم يعهد ذلك من قبل، وكذلك الفتاة التي تخرج من خدرها والله أعلم.

[٥- الرؤى يفهمها ويسمعها أهل كل لغة بلغتهم، والرؤيا يفهمها العربي والعجمي والسرياني وأهل كل لغة بلغتهم؛ لأنها صور ورموز ثابتة عند الجميع ويفهمها الجميع، فهي مطابقة للصيحة التي يسمعها أهل كل لغة بلغتهم.

٦- الحديث الوارد عن الحضرمي، قال: (دخلت أنا وأبان على أبي عبد الله عليه السلام وذلك حين ظهرت الرايات السود بخراسان، وقلنا: ما ترى ؟ فقال: اجلسوا في بيوتكم فإذا رأيتمونا اجتمعنا على رجل فانهدوا إلينا بالسلاح) [٢]. ومعنى هذه الرواية لا يحتاج إلى كثير من التفكر وهو اجتماع أهل البيت في عالم الرؤيا لتأييد رجل وحث الناس على نصره] انتهى كلام السيد أحمد الحسن.

أقول: إن اجتماعهم على رجل بأجمعهم لا يكون إلا بعد شهادتهم عليهم السلام؛ لسببين: الأول إنهم لم يجتمعوا في زمن واحد، والثاني هو نصرته بالسلاح وهو لا يكون إلا مع القائم أو من يمثله، فلا يكون اجتماعهم إلا بالرؤيا. أما ما أوله بعضهم بأن السادة الهاشميين هم الذين يجتمعون عليه فإنه يضحك الثكلى كيف وقد أعلن كثير منهم العداء لأهل البيت عليهم السلام.

[٧- عن البيزنطي، قال: سألت الرضا عليه السلام عن مسألة الرؤيا، فامسك ثم قال عليه السلام: (إنا لو أعطيناكم ما تريدون لكان شراً لكم وأخذ برقبة صاحب هذا الأمر عليه السلام) [٣]. فالسائل سئل عن

١- غيبة النعماني: ص٢٥٩.
٢- غيبة النعماني: ص١٩٧.
٣- قرب الإسناد: ص٣٨٠.

مسألة تخص الرؤيا والإمام ربط الرؤيا برقبة صاحب الأمر، فتبين أن هناك ارتباط وثيق بين الرؤيا والإمام عليه السلام وكأنها علامة حتمية من علامات ظهوره مرتبطة بقضيته عليه السلام فلا يناسبها إلا صيحة جبرائيل؛ لأنها من عالمه] انتهى كلام السيد أحمد الحسن.

عن الإمام الصادق عليه السلام، قال: (**رأي ورؤيا المؤمن في آخر الزمان على سبعين جزء من أجزاء النبوة**) [١].

[٨- وورد عنهم عليهم السلام إن في آخر الزمان تكاد الرؤيا لا تكذب، فالأنسب أن تكون صيحة جبرائيل في عالمه وهو عالم الملكوت، فالصيحة في عالم الملكوت تصل للإنسان بالرؤيا التي لا تكذب في آخر الزمان وبالكشف] انتهى كلام السيد أحمد الحسن.

أقول: أي وصول الصيحة عن طريق الرؤيا في آخر الزمان ادعى للتصديق وأكثر بالوثاقة من غيرها.

[٩- لو كانت الصيحة في هذا العالم المادي من سنخه وماديته فما هو المائز بينهما وبين صيحة إبليس (لعنه الله)، هل هو الصوت ؟ وهل سمع الناس صوت جبرائيل وصوت إبليس (لعنه الله) لكي يفرقوا بينهما ؟ بلى، إذا كانت صيحة جبرائيل في السماء أي في ملكوت السماوات استطاع المؤمنون تميزها؛ لأن الملكوت بيد الله: ﴿**فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ**﴾[٢]] انتهى كلام السيد أحمد الحسن.

أقول: أي لا يمكن تحقق مطلب التمييز بين النداءين الذي ورد في الروايات كون الأول من السماء والثاني من الأرض إلا باعتبار الأول في السماء الملكوتية لا في السماء الدنيا وإلا فإنهما ستكونان في نفس السماء وهذا محال لاستحالة التمييز بينهما مما يجعل الصيحة داعية للضلال لا للهداية وحاشا لله وتعالى علواً كبيراً.

١- دار السلام: ج١ ص١٨.
٢- يس: ٨٣.

بعد أن أخبرني السيد أحمد الحسن عليه السلام بهذه التسع نقاط قال لي: (وإن شاء الله ستوفق لتسع أخرى). قلت له: سيد لم يتبق لي شيء. قال: (إن شاء الله ستوفق لتسع نقاط أخرى). وبالفعل وبفضل الله عليّ أضيف تسعة نقاط أخرى تشير إلى الغرض ذاته:

ورد في الروايات عن أبي جعفر عليه السلام: (**فينادي منادي من السماء باسم القائم ... فرحم الله من اعتبر بذلك الصوت وأجاب ... فلا تشكوا في ذلك واسمعوا وأطيعوا وفي آخر النهار صوت الملعون إبليس ينادي ألا إن فلان قتل مظلوم؛ ليشكك الناس ويفتنهم، فكم في ذلك اليوم من شاك ومتحير قد هوى إلى النار، فإذا سمعتم الصوت في شهر رمضان فلا تشكوا فيه أنه صوت جبرائيل وعلامة ذلك إنه ينادي باسم القائم واسم أبيه** ...) [١].

وردت عدة روايات بهذا المضمون، فالأئمة عليهم السلام يحذرون في الروايات من الشك في الصيحة ويؤكدون على أنها صوت جبرائيل، بل إن كثير من الناس سوف يقع في فتنة إبليس اللعين ويكون متحير ويهوى إلى النار بصريح الرواية. وهذا يعني إن الصيحة لن تكون أبداً صوت في السماء الدنيا يسمعه كل الناس وكل أهل لغة بلغتهم؛ لأنها لو كانت كذلك فلن يشك أحد بذلك وهذا منافي للروايات، بينما توجد المقدمات للتشكيك بالرؤيا بسبب استغفال الناس من علمائهم.

عن أبي عبد الله عليه السلام: (... **فعند ذلك يتبرؤون منا ويتناولونا فيقولون: إن المنادي الأول سحر من سحر أهل البيت**. ثم تلا أبو عبد الله عليه السلام قول الله عز وجل: ﴿**وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ**﴾[٢]) [٣].

وردت عدة روايات أيضاً بهذا المضمون، أي فاتهام الصيحة بالسحر هو راجح إذا كانت الصيحة هي رؤيات، أما إذا كانت في عالم الدنيا فإن اتهامها بالسحر لا يمكن أن يدعيه حتى السفيه لعظم الأمر وخلوه من الفتنة، بل لانعدام الإتيان بذلك مهما كانت الإمكانات المادية أو إمكانات السحرة مجتمعين هذا فضلاً عن إن المفهوم الدارج للصيحة هو هذا، فالأنسب في المقام

١- غيبة النعماني: ص٢٥٤.
٢- القمر: ٢.
٣- غيبة النعماني: ص٢٦٨.

هو تصديق الناس جميعاً العامة والعلماء وليس هناك مشكلة ... بينما نجد أن النبوءة التي وردت في القرآن بهذا الاتهام قد تحققت فعلاً، فأن كثير من مدعين العلم والعلماء اتهموا السيد أحمد الحسن بالسحر عندما أخبرناهم برؤيات تؤيد الدعوة فكيف بعد أن تحصل الصيحة الكبرى ويؤمن بها كثير من الناس مما يؤدي إلى تهديد عروشهم ونهاية ملكهم ؟

عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: (**هما صيحتان** ... إلى أن سأله هشام: وكيف تعرف هذه من هذه ؟ فقال: **يعرفها من كان سمع بها قبل أن تكون** ...) [١].

عن عبد الرحمن، عن أبي عبد الله عليه السلام: (إن الناس يوبخونا ويقولون من أين يعرف المحق من المبطل إذا كانتا، فقال: ما تردون عليهم ؟ قال: فقال: **قولوا لهم يصدق بها إذا كانت من كان مؤمناً يؤمن بها قبل أن تكون، قال الله عز وجل: ﴿أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لا يَهِدِّي إِلَّا أَنْ يُهْدَى فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾** [٢]) [٣].

فالإمام عليه السلام في حديثه يشير إلى أن صيحة الحق لا يمكن تمييزها عن صيحة الباطل إلا الذي كان قد سمع بها قبل ذلك، أو كان مؤمناً بها قبل أن تكونوا، مما يعني إن هناك صيحات سبقت صيحة جبرائيل الموعودة في ٢٣ رمضان، فأين هو موقع تلك الصيحات الممهدة للرئيسية؟ وكيف لا تخل وتربك بنظام عملية الظهور لاحتمال استخدامها من قبل المدعين، ولماذا سكتت الروايات عن تحديد موعد لتلك الصيحات أو حتى ذكرها من جهة معلوميتها كقرينة لحدوث صيحة رمضان بل جعلت حدوث صيحة رمضان قرينة لحدوث الصيحات السابقة لها فمن كان سمع بها قبل ذلك يؤمن بها ... ما أروع أهل البيت عليهم السلام وما أجل علمهم ولا يوجد مخرج من هذا التعارض إلا بوضع الرؤيات محل الصيحات وهذا ما يحصل فعلاً الآن، فكثير من الناس والأنصار بالخصوص هذه الأيام ترى رؤيات تبشر بظهور أمر قائم آل محمد عليه السلام، وإن الذي يؤمن بالرؤيا

١- غيبة النعماني: ص٢٦٦.
٢- يونس: ٣٥.
٣- غيبة النعماني: ص٢٦٦.

هو الذي سوف يصدق بصيحة رمضان، والذي يعتبر الرؤيا ليست حجة سينتظر مهديه كما ينتظر اليهود المسيح منذ ألفي عام إلى هذا اليوم.

فيما يخص مضمون الصيحة، وردت عدة مضامين مختلفة نقلت بعضها عن (غيبة النعماني: ص٢٥٣ - ٢٦٦):

عن أبي جعفر عليه السلام: (**ينادي منادي باسم القائم واسم أبيه**).

عن أبي عبد الله عليه السلام: (**ألا أن الحق في علي بن أبي طالب**).

عن أبي جعفر عليه السلام: (**ألا أن المهدي من آل محمد فلان بن فلان**).

عن أبي عبد الله عليه السلام: (**إن فلان هو الأمير**).

عن أبي عبد الله عليه السلام: (**وينادي منادي أن علياً وشيعته هم الفائزون**).

عن أبي عبد الله عليه السلام: (**ألا أن فلان صاحب الأمر فعلامَ القتال**).

عن أبي عبد الله عليه السلام: (**فيم القتل والقتال، ... صاحبكم فلان**).

فنرى أن هذه المضامين مختلفة ومتعددة وتوجد روايات أخرى لمضامين أخر غيرها مما يدل على أن الصيحة لا يمكن أن تكون بهذه الصيغ جميعاً كل على حدة، ولوجب أن يكون الحديث الصادر حول الصيحة بالجمع أي (الصيحات) لاختلاف المضامين وهذا أيضاً لا يحله إلا كون الصيحة بالرؤيا؛ لأنها عندئذ تكون كل أمة مبتلية بنوع من الابتلاء الذي يتطلب نوع من الرؤيا يتناسب مع حاجتها، بل إن الرؤيات تأتي متناسبة مع الأفراد، لذلك تتعدد المضامين ولكنها تصب جميعاً في الهداية لأمر الإمام المهدي عليه السلام.

عن أبي عبد الله عليه السلام، سأل زرارة الإمام عن المنادي فمن يعرف الصادق من الكاذب ؟ قال: (**يعرفه الذين كانوا يروون حديثنا ويقولون إنه يكون قبل أن يكون ويعلمون أنهم هم**

المحقون الصادقون)[1]. أي إن الإمام عليه السلام اشترط بالذين يعرفون الصادق من الكاذب ثلاث شروط:

أ- يروون حديثنا.

ب- يقولون إنه يكون (إي المنادي) قبل أن يكون.

ج- إنهم يعلمون أنهم هم المحقون الصادقون.

فأما الشرط الأول فهو ما يتكلم به أنصار الإمام المهدي عليه السلام اليوم ودليلهم هو الروايات على كل ما يقولونه، وأما بقية الجهات فديدنها الأصول والمنطق أو ما اتفق عليه العقلاء (الذين لم يتفقوا في يوم من الأيام إلا في أوهام كفرة اليونان أمثال أفلاطون ومن تابعهم من علماء المسلمين، بلى اتفق العقلاء والأولى أن يسموا مجانين هذه الأرض على محاربة الأنبياء والأوصياء عليهم السلام).

أما الشرط الثاني فإن الذين يقولون بذلك فهم الأنصار أيضاً، فهم يقولون إن الصيحة رؤيا وكشف وأن الذي لا يصدق بهما لا يصدق بالصيحة وأنها كانت قبل أن تكون، وأما ما ادعاه بعض العلماء من إنها دعوة لجهة محقة مقابل جهة باطلة، أو أن الصيحة بيانات لتلك الجهة أو غيرها، فهذا غير مطابق للروايات التي تعطي للصيحة بعد إعجازي.

وأما الشرط الثالث وهو أن الجماعة التي تعرف الصيحة الحق أنهم يعلمون أنهم المحقون الصادقون فهذا يعني أن دليلهم الذي يستدلون به على صدق دعواهم هو من داخلهم بل من داخل أنفسهم، وهو غير مكتسب من الخارج إطلاقاً وإلا فما معنى أن تقول لشخص اذهب واتبع من يعتقد أنه هو المحق الصادق !!! وهل هناك من لا يعتقد ذلك ؟!

١- غيبة النعماني: ص٢٦٤.

إذن، اعتقادهم إنهم حق صادقون نابع من بواعث من أنفسهم ليس لها علاقة بالخارج أي لا تكتسب عملية تشخيصهم لأنفسهم صفة التقييم العلمي بأنهم على الحق أو لا، ويمكن حمل مثل هذا المعنى على بعض الأنصار الأميين البسطاء الذين رأوا رؤيات بالأئمة تحثهم على نصر هذه القضية فهو والحال هذه يعتبر نفسه المحق الصادق، وهو فعلاً كذلك ولكن قناعته لم تكن نابعة من التقييم العلمي للوضع الذي أقبل عليه بل من رؤيا جاءت من خلال نفسه وهي بالتالي من الله، قال تعالى: ﴿**سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ**﴾[١].

عن أبي عبد الله عليه السلام: (... **فإذا سمعوا الصوت أصبحوا وكأنما على رؤسهم الطير** ...)[٢]. وفي هذه الرواية تصريح أنهم سمعوا الصوت بالليل وأثناء النوم ولما أصبحوا ذهلوا وكأنما على رؤوسهم الطير.

قال الله تعالى في كتابه الكريم: ﴿**وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ ۞ يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ**﴾[٣]. بغض النظر عن حمل المعنى المقصود من المنادي في هذه الآية على أنه صيحة إسرافيل أو جبرائيل فإنهما من سنخ واحد، والمعنى المراد منها أن الصيحة من مكان قريب ولا أقرب شيء للإنسان من نفسه، إذن فلو حملت هذه الصيحة على عالم الشهادة أي الدنيا لناسبها الرؤيا أو الكشف فهي الرابطة الوحيدة بين عالم الملكوت والإنسان.

ومن كلام السيد أحمد الحسن حول المعجزة: (كل نبي من أنبياء الله سبحانه وتعالى يبعث بمعجزة، والمعجزة تكون مشابه لما في زمانه، فعيسى عليه السلام جاء بإحياء الموتى وشفاء المرضى؛ لانتشار الطب، وموسى جاء بالعصا والآيات؛ لانتشار السحر، ويوسف عليه السلام جاء بالرؤيا وبتأويل الرؤيا؛ لانتشارها في زمانه، والإمام المهدي عليه السلام أو المهدي الأول الذي يمهد له أيضاً

١- فصلت: ٥٣.
٢- غيبة النعماني: ص٢٦٣.
٣- ق: ٤١ – ٤٢.

يأتي بما يناسب زمانه وهو العلم بكتاب الله والمعرفة و... ومما يناسب زمانه أيضاً الرؤيا؛ لأنها كما قالوا عليهم السلام لا تكذب في آخر الزمان وهي الباقية من النبوة في آخر الزمان.

إذن فالإمام المهدي عليه السلام يأتي بالرؤيا وتأويل الرؤيا كما جاء بها يوسف عليه السلام والإيرانيون يعرفون الإمام المهدي بأنه يوسف آل محمد عليه السلام.

وهم عليهم السلام يأتون بالآيات والمعجزات من الله المشابهة لما هو منتشر في زمانهم لا لمشابهتها لما هو منتشر في زمانهم كما توهم كثير من العلماء بذلك بل للّبس، ولأن لا تكون خالية من الامتحان فلا يكون هناك إلجاء للأيمان، فالدنيا دار بلاء وامتحان وليؤمن من يؤمن بالغيب، قال تعالى: ﴿**وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكاً لَجَعَلْنَاهُ رَجُلاً وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبِسُونَ**﴾[1]) انتهى كلام السيد أحمد الحسن.

أقول: لما ثبت مما سبق أن الرؤيا من معجزات الإمام المهدي عليه السلام وأنها تواكب عملية الظهور، والصيحة هي أول ما يبدأ به الظهور المقدس فيكون الأنسب هو أن تكون الصيحة بالرؤيا، فالأولى اجتماع كل من الرؤيا والصيحة في مصداق خارجي واحد لاتحاد زمانهما وتقارب حقيقة كل منهما، حيث إن الصيحة لجبرائيل عليه السلام وهو ملك والرؤيا من الملائكة.

(**إذا وافق شهر رمضان ليلة الجمعة فتكون هذه الصيحة توقظ النائم وتقعد القائم وتخرج العواتق من خدورهن في ليلة جمعة، فإذا صليتم الفجر من يوم الجمعة فادخلوا بيوتكم، وأغلقوا أبوابكم، وسدوا كواكم، ودثروا أنفسكم، وسدوا آذانكم، فإذا أحسستم بالصيحة فخروا سجداً وقولوا سبحان القدوس ربنا القدوس، فإنه من فعل ذلك نجا، ومن لم يفعل ذلك هلك**)[2].

إنّ المتمعن في قراءة هذه الرواية يستنتج من فهمهما عدة نقاط:

١- الإنعام: ٩.
٢- الملاحم والفتن - لابن طاووس: ص٤٢.

أ- إن الذي يحرص على سماع الصيحة وينتظرها يهيئ لذلك أسباب الهدوء أو يذهب إلى البراري أو فوق سطوح المنازل، لا إغلاق الأبواب والكوات والآذان ثم التدثر مما يعارض الفهم الظاهر للرواية.

ب- لو سلمنا بالمعنى الظاهري وإن الصيحة مادية وإنها من القوة بحيث تُسمع رغم كل إجراءات الإغلاق السابقة، فما هو الداعي لهذه الإجراءات أصلاً إذا كانت الصيحة شديدة إلى هذه الدرجة بحيث تسمع رغم كل ذلك، أذن سوف لن يجرأ على إنكارها أحد ... أما الثابت بالروايات فهو الإنكار.

ج- إن القيام بكل تدابير الإغلاق تلك يتطلب سماع مسبق أو على الأقل علم مسبق قبل حدوثها من أناس قد سمعوها قبل ذلك أي قبل أذان الفجر كما في الرواية وبعد ذلك يتسنى اتخاذ تدابير الإغلاق وانتظار السماع ثم السماع بها وأداء شكر الله ﷻ بعد ذلك. وهذا أيضاً يتعارض مع المعنى الظاهري المعروف للصيحة بل يتطلب الرمزية لحل التعارض.

د- أن يكون الفهم للرواية فهماً رمزياً وأن تكون الصيحة غير مادية وأول تعارض سوف يرفع هو كون تدابير الإغلاق للتحرز من الخارج المادي (صيحة إبليس) حتى يتسنى الإصغاء لصيحة الحق من خلال عالم الملكوت أي قطع التبعيات الوثنية مع المحيط الخارجي تماماً، وما هذه الحواجز التي يحثنا عليها الرسول ﷺ إلا وسيلة أكيدة وفعاله لسماع الحق والابتعاد عن شبهات الباطل ونزغ الشياطين، وهذا ما أثبته الواقع الآن، فإن جملة من العلماء لا يقرون حجية الرؤيا الصادقة بل إن السيستاني أفتى علناً وجهاراً بتكذيب من يدعي أنه يرى الإمام عجل الله فرجه (راجع كتاب الرد القاصم)، فماذا يعني هذا غير تكذيب الصيحة.

أما أنهم وضعوا أنفسهم موضع إبليس (لعنه الله) وصاغوا صيحة الباطل وأطلقوها بكل الوسائل.

هـ- كون الصيحة في ليلة ٢٣ ثم انتظار سماعها بعد الفجر يدل على معاني رمزية لما أشار لها السيد أحمد الحسن (حفظه الله) بما معناه: كون الصيحة في تلك الليلة المباركة وهي ليلة القدر هو

إمضاء وإقرار للصيحة في تلك الليلة لذلك العام حالها حال جميع المقادير التي تمضى لجميع الخلائق في تلك الليلة في كل عام حسب ما ورد عن أهل البيت عليهم السلام، وعليه تكون الصيحة في تلك الليلة الموعودة نافذة ومقرة، ولا يعني هذا أنها ستكون مقتصرة السماع على تلك الليلة فقط كما هو مفهوم عند الناس، بل إنها سوف تثبت في تلك الليلة وسمع صداها ابتداءً منها إلى جميع الأيام التي تليها ... ومما يستوجب الإشارة أن بعض الروايات صرحت بأن صيحة جبرائيل تكون في أول ليلة مما يعطي صورة عامة للصيحة بعيدة تماماً عن ظاهر الروايات، إذ أن آخر فترة في الغيبة الكبرى أي قبل الظهور وهي طبعاً فترة الظلام والتيه والابتعاد عن طريق الله وبالتالي فهو ظلام الليل الحالك وهو ما عبر عنه (بأول الليل) الذي يسبق الظهور وهي حدوث صيحات تسبق الصيحة الموعودة، وقد أشارت إليها الروايات الآنفة وهي في أرض الواقع رؤيات أخبر عنها كثير من الناس قبل حدوث قضية أحمد الحسن رسول الإمام المهدي عليه السلام بسنين، ثم بعد ذلك تكون صيحة رمضان الموعودة وتكون إيذان الفتح المبين، فتح أبواب الملكوت أيضاً بالرؤيات للخلق وكل بحسبه، والرواية هنا تنتقل إلى صلاة الفجر وهي بعد الصيحة طبعاً والمقصود والله أعلم بالفجر وهو الظهور المقدس وانتشاره.

لذلك قال الرسول صلى الله عليه وآله وبصيغة الأمر ... إنكم إذا صارت الصيحة في ليلة جمعة وانتشر خبرها (صلاة الفجر) فادخلوا في بيوتكم و... أي حاولوا أن تتأكدوا من الحق عن طريق الاختلاء بالله فقط، ولا تسمع لأي صوت مادي أن يضيع عليك الحق، ثم يقول: فإذا أحسستم بالصيحة (أي عن طريق الرؤيا) وهو صلى الله عليه وآله يقول هذا على الرغم من أنه يقول إن الصيحة قد كانت في الليلة السابقة ولا ينفي سماعها لاحقاً بل هو يحث على ذلك ... وبهذا يتضح المعنى إن شاء الله، والحمد لله وحده.

وفي الختام أضع بين يدي القارئ رأي السيد الشهيد محمد صادق الصدر في هذا الموضوع الموجود في (الموسوعة المهدوية: ج٣ ص١٢٤، فإنه يعطي للصيحة ثلاث أطروحات:

أ- صوت عظيم في السماء يحمل معاني الكلام وهو يحمل صفة الإعجاز.

ب- صوت في السماء من فوق الطبيعة المادية؛ لأنه صوت أحد الملائكة وهو يحمل صفة الإعجاز.

ج- صوت حرب أو قنابل أو صواريخ.

ويخلص السيد الشهيد للقول: (تكون الفزعة بمعنى الصيحة، فإنهما آية واحدة تخضع لها أعناق أعداء الله سبحانه ويكون ذلك مطابق للأطروحة الثانية، ويكون الفزع ناشئاً من صوت جبرائيل الأمين في قلوب أعداء الله، وأما المؤمنين فيكون الصوت بشارة كبرى لهم عن قرب الفرج وتوقع الظهور، ومن أجل هذا يحصل اهتمام كبير بهذا الصوت يستيقظ منه النائم ويفزع اليقظان وتخرج الفتاة من خدرها) [1]، انتهى.

مما يعني أن السيد الشهيد كان رأيه مطابق للحقيقة، وهو أن صوت جبرائيل هو في القلوب لا في الآذان، ولا يكون ذلك إلا عن طريق الرؤيا والكشف.

وأخيراً أقول لكل الناس ولكل طالب حق: إنّ الصيحة تتردد الآن في السماء إن الحق مع السيد أحمد الحسن (حفظه الله) ولكنكم تضعون على قلوبكم أكنة وفي آذانكم وقراً؛ لأن الذي لا يسمعها ولا يصدقها لا يؤمن بها، فلماذا هذا التكبر على رسول الإمام المهدي عليه السلام بل على الإمام المهدي عليه السلام بل على الله سبحانه وتعالى، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

* * *

١- الموسوعة المهدية: ج٣ص١٢٤.

الخاتمة

بسم الله الرحمن الرحيم

كان هدف البحث إثبات حجية الرؤيا الصادقة ومن ثم علاقة الرؤيا بالصيحة وكونهما يمثلان حقيقة واحدة، وغاية ذلك كله إن الصيحة تكون باسم السيد أحمد الحسن (حفظه الله) ومؤيدة لقضيته التي هي قضية الإمام المهدي عليه السلام، وأن الرؤيات الكثيرة الحاصلة الآن هي تمثل الصيحة المشار إليها بروايات أهل البيت عليهم السلام.

وفي ختام هذا أورد هاتين الروايتين اللتان تدلان على إن الصيحة تكون باسم المهدي أحمد بن عبد الله عليه السلام وليس باسم الإمام المهدي محمد بن الحسن عليه السلام، وتذكر صفات مخالفة لصفات الإمام المهدي عليه السلام وهي كون لونه عربي (أي أسمر)، بينما يكون لون الإمام المهدي عليه السلام أبيض مشرب بحمرة كما يذكر ذلك السيد الصدر في موسوعته، وتذكر مدة حكمه عشرين عاماً بينما الإمام يحكم من سبعة إلى تسعة سنوات أغلب الروايات وهذا ما أثبته السيد الصدر في الموسوعة ج٣ ص٤٣٧ من خلال ترجيحه للجانب المشهور من الروايات وأهمل الروايات الدالة على حكم العشرين سنة للتعارض فقط وليس لضعف السند، وأما مع وجود المهدي الأول من المهديين عليهم السلام فإن التعارض يحل تماماً وهو الذي تكون الصيحة باسمه؛ لأنه هو الممهد للإمام عليه السلام، وهو الذي سيسلم له الراية، وهو الذي يحكم بعد حكم الإمام المهدي عليه السلام مدة عشرين عاماً، والله تعالى أعلم.

الرواية الأولى: الملاحم والفتن لابن طاووس ص١٤١:

عن حذيفة بن اليمان، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (**إذا كان رأس الخمسين والثلاث مائة** – وذكر كلمة – **نادى منادي من السماء: ألا أيها الناس، إن الله قد قطع مدة الجبارين والمنافقين وأتباعهم ووليكم الجابر خير أمة محمد صلى الله عليه وآله الحقوا بمكة فإنه المهدي واسمه "أحمد بن عبد الله"**. قال عمران بن الحصين: صف لنا يا رسول الله هذا الرجل وما حاله ؟ فقال النبي صلى الله عليه وآله: **إنه رجل من ولدي كأنه من رجال بني إسرائيل، يخرج عن جهد من أمتي وبلاء، عربي**

اللون، ابن أربعين سنة، كأنه وجه كوكب دري، يملأ الأرض عدلاً كما مُلئت ظلماً وجوراً، يملك عشرين سنة، وهو صاحب مدائن الكفر كلها قسطنطينية ورومية، يخرج إليه الأبدال من الشام وأشتاتهم كأن قلوبهم زبر الحديد، رهبان بالليل ليوث بالنهار، وأهل اليمن، حتى يأتونه فيبايعونه بين الركن والمقام، فيخرج من مكة متوجهاً إلى الشام، يفرح به أهل السماء وأهل الأرض والطير في الهواء والحيتان في البحر).

الرواية الثانية: الملاحم والفتن لابن طاووس ص١٤٥:

عن حذيفة بن اليمان ... ثم ذكر السفياني وذكر خروجه وقصصه إلى أن يبلغ: (**فيضرب أعناق من فرّ إلى بلد الروم بباب دمشق فإذا كان ذلك نادى مناد في السماء: ألا أيها الناس، إن الله أقطع عنكم مدة الجبارين والمنافقين وأشياعهم ووليكم خير أمة محمد** ﷺ **فالحقوا بمكة فإنه المهدي واسمه أحمد بن عبد الله**. ثم ذكر أنهم يجتمعون بالسفياني إلى جانب بحيرة طبرية وذكر نحو ثلاث قوائم في فتوحه عليه السلام).

والحمد لله وحده وحده.

أحمد حطاب

١/ربيع الأول/١٤٢٦هـ . ق

أنصار الإمام المهدي (مكن الله له في الأرض)

فصل الخطاب

في حجية رؤيا أولي الألباب

(الجزء الثاني)

الفصل الأول:

ماهية الرؤيا

الماهية هي حقيقة الشيء المسؤول عنها بـ ما هو ...

الرؤيا = الكشف.

لغرض الخوض في مسألة غيبية مثل الرؤيا لابد من أخذ المعلومة من أهلها، لذلك أفضل أن أقدم هذا المفهوم المستفاد من كلام السيد أحمد الحسن عليه السلام في أغلب الأحيان، وعلى ما نفهمه من الروايات في أحيان أخرى:

إنّ الإنسان يفكر أو يدور بذهنه أفكار ومعلومات، وهذه المعلومات لها مصادر [فمعلومات الإنسان يأتي بعضها من هذا العالم الجسماني عن طريق البصر والسمع مثلاً، ويأتي بعضها من الملكوت الأعلى. ومثال ما يأتي من الأعلى هو الوحي للأنبياء عليهم السلام والرؤيا الصادقة] [1].

أي إنّ المعلومات إما تكون من عالم الملكوت أو من هذا العالم الجسماني، والمعلومات من العالم الجسماني أيضاً تنقسم قسمين، وهذا المفهوم وضحه السيد أحمد الحسن عليه السلام في كثير من المواضع: الأول من إبليس وجنده، والثاني من النفس والهوى، فتكون بهذا للمعلومات ثلاث مصادر:

المصدر الأول: إما من النور أو لنقل من الله؛ وحي مباشر من الله، أو بتوسط ملائكة، أو بتوسط أرواح، أو ما يشاء الله.

المصدر الثاني: هي من إبليس وجنده.

١- رحلة موسى إلى مجمع البحرين - السيد أحمد الحسن عليه السلام، أحد إصدارات أنصار الامام المهدي عليه السلام.

المصدر الثالث: النفس والهوى.

الرؤيا نفس الشيء، هي عبارة عن المعلومات أيضاً التي كانت تصلك وأنت مستيقظ نفسها، ولكن هذه المرة وأنت نائم، أي بمعنى أنّ الرؤيا كمعلومة هي نفس المعلومة التي ترد إلى الإنسان وتنطبع في ذاكرته.

قال السيد أحمد الحسن عليه السلام: [الروح كالشمس فإذا صعدت إلى السماء أو توفاها الله في النوم بقي شعاعها متصل بالجسد يدبره] [١].

ولكن فارق ظهور المعلومات (الرؤيا) في النوم وبروزها إلى الذهن بسرعة وبوضوح أكثر هو لعلة انشغال الروح باليقظة بتدبير الجسد، فالروح غير مشغولة بتدبير الجسد أثناء النوم؛ لأنه في سبات النوم فتكون المعلومة أوضح لها أحياناً.

علماً أنّ مسألة الاطلاع على الملكوت أوسع من أن نحصرها في فترات النوم، فورود المعلومة للمستيقظ مثل الصور وسماع الأصوات هي موجودة دائماً وليس فقط أفكار تدور في الذهن، فالحقيقة أنها – هذه الصور والأصوات – دائماً كانت موجودة ولكنك لا تسمعها أحياناً وتسمعها أخرى لعلة انشغال الروح بالبدن والدنيا وما فيها وثقل البدن وحاجاته ... الخ، فإذا كان انشغالك بالآخرة وبالروح وخففت عن البدن ستسمع وترى كثيراً إن شاء الله.

[والحقيقة التي يجب أن يعرفها الناس هي أنه بالطعام يموت ابن آدم، فبالطعام والشهوات تشغل الروح عن رقيها وتنكب على تدبير هذا البدن الجسماني، وهذا الانشغال بالنسبة للروح هو نوع من الموت التدريجي، كما أنّ الذكر والسعي في طريق الله سبحانه وتعالى هو نوع من الحياة والرقي التدريجي] [٢].

١- المتشابهات - السيد أحمد الحسن عليه السلام: ج٣ سؤال رقم (١١٩).
٢- المتشابهات - السيد أحمد الحسن عليه السلام: ج٣ سؤال رقم (١٠٢).

إذن، في المرحلة الأولى توصلنا إلى معرفة أنّ تلك المعلومات الواردة للإنسان سواء في اليقظة أو في النوم مصادرها واحدة، فهي نفس المعلومات، إما من الله، أو من النفس، أو من إبليس، ولكن أين يقع أثر تلك المعلومات ؟

أو لنقل ابتداءً: أين تحفظ تلك المعلومات لتكون تحت تصرف الإنسان، والعكس صحيح ربما، أي إنّ المعلومات تغير وجهة الإنسان وسلوكه؛ لأنها معطيات يعتمد عليها في سيره نحو الآخرة.

والجواب على هذا السؤال نجده في كتاب (رحلة موسى إلى مجمع البحرين) في باب النسيان:

يقول السيد أحمد الحسن عليه السلام: [لابد أن نعرف كيف تكون الذاكرة والمعلومات عند الإنسان لكي نعرف ما يترتب عليها وهو النسيان أو الغفلة عما فيها أو بعضه.

فمعلومات الإنسان يأتي بعضها من هذا العالم الجسماني عن طريق البصر والسمع مثلاً، ويأتي بعضها من الملكوت الأعلى، ومثال ما يأتي من الأعلى هو الوحي للأنبياء عليهم السلام والرؤيا الصادقة. وهذه المعلومات تنطبع في صفحة الإنسان أو يمكنك تسميته موضع الذاكرة أو المعلومات، وهو في النفس الإنسانية (الروح) وليس في الجسد كما يتوهم كثير من الناس أنه في الدماغ، بل الدماغ هو تماماً كجهاز الفاكس أو التلفون فهو ليس موضع حفظ المعلومات الدائم، بل هو جهاز يوصل المعلومات من وإلى وجود الإنسان في هذا العالم الجسماني].

علماً أنّ اتصال الروح بالجسد هو من موضع الصدر، ولكن لا ينافي هذا أنّ المرسل للمعلومات هو الدماغ وليس الصدر، كما يتوضح ذلك من سؤال في (المتشابهات) [1] عن وموضع اتصال الروح بالجسد.

يكمل عليه السلام فيقول: [... وهذه المعلومات ما دام الإنسان في هذا العالم فهي في زيادة مستمرة، فمثلاً ما تراه بعينك وتدركه وما تستمعه بأذنك وما تقرأه هي معلومات متراكمة في النفس

١- المتشابهات - السيد أحمد الحسن عليه السلام: ج١ سؤال رقم (٣٠).

الإنسانية، والتذكر هو استخراج هذه المعلومات وحضورها عند الإنسان في هذا العالم عند إرادته ذلك.

أما ما يؤثر في هذا التذكر أو تحصيل المعلومة واستخراجها من الذاكرة فهي عدة أمور، منها:

أولاً: كم المعلومات، وأثر كم المعلومات على التذكر بين من خلال الواقع الذي نعيشه، .... .

ثانياً: الكيف أو نوع المعلومات، حيث إنّ المعلومة البسيطة ليست كالمعلومة المركبة والمعقدة، ...

ثالثاً: الجسد، وهو حجاب يؤثر على تذكر الإنسان ويكون بمثابة غطاء على المعلومات يزداد سماكة كلما زاد الانشغال به .....

رابعاً: النور والظلمة في نفس الإنسان، فكلما زاد النور زادت القدرة على التذكر، وأيضاً كلما قل النور وزادت الظلمة قلّت القدرة على التذكر، .....

خامساً: الدماغ باعتباره جهاز النقل إلى هذا العالم ومنه، فهو يؤثر تأثيراً كبيراً على مسألة التذكر، فحركة الدم الصحيحة فيه ووصول الغذاء الملائم له مثلاً تجعله أكثر كفاءة، وحدوث خلل فيه أو مرض قد يؤدي إلى فقدان القدرة على التذكر كلياً أو جزئياً، مؤقتاً أو دائماً.

وبهذا يظهر ويتبين أنه لا يوجد مخلوق يحقق في معادلة التذكر مائة بالمائة ليمكن أن يوصف تذكره بأنه تام وكامل، وبالتالي يكون نسيانه وغفلته مساوية للصفر، أي إنه لا ينسى ولا يغفل والله سبحانه لا يمكن أن يخلق مخلوقاً تذكره مائة بالمائة ونسيانه وغفلته صفر، ليس لأن الله غير قادر ولا يتعلق الأمر بالقدرة، بل لأن هذا أمر محال، ومعناه تعدد اللاهوت المطلق تعالى الله علواً كبيراً] انتهى [١].

١- رحلة موسى إلى مجمع البحرين - السيد أحمد الحسن عليه السلام، أحد إصدارات أنصار الامام المهدي عليه السلام.

إذن، تبيَّن لنا الآن أنّ موضع تلك المعلومات الواردة للإنسان والتي من ضمنها الرؤيا (موضع الشاهد) تنطبع في صفحة وجود الإنسان: [وهذه المعلومات تنطبع في صفحة الإنسان أو يمكنك تسميته موضع الذاكرة أو المعلومات، وهو في النفس الإنسانية (الروح) ....].

ولقطع الطريق على السفهاء الذين ينعقون وينكرون حتى الشمس برابعة النهار هذه الرواية:

المناقب لابن شهرآشوب، مما أجاب الرضا عليه السلام بحضرة المأمون: (.... قال: **الروح مسكنها في الدماغ وشعاعها منبث في الجسد بمنزلة الشمس، دارتها في السماء وشعاعها منبسط على الأرض، فإذا غابت الدارة فلا شمس، وإذا قطعت الرأس فلا روح**) [1].

وعلى هذا تكون الرؤيا حالها حال بقية المعلومات الواردة إلى الإنسان تكون منطبعة على صفحة وجود الإنسان، ويبقى الأمر الآخر وهو: أين يقع أثر تلك المعلومات ؟ والجواب واضح من الطرح السابق، ولكن نشير إليه مرة أخرى للتوضيح أكثر، فقول المعصومين عليهم السلام إنّ علة وضوح الرؤيا في النوم يرجع لقلة انشغال الروح بتدبير الجسد يبين لنا أنّ مسألة التدبير بمفهومها البسيط هي الإدارة واتخاذ القرارات وإصدار الايعازات والأوامر وما إلى ذلك، مما يصطلح على تسميته العقل وهو في الحقيقة ظل العقل عند الناس، فتكون النفس الإنسانية (الروح) المدبرة للجسد في هذا العالم مؤدية لوظيفة ومهام العقل بتدبير الجسد سواء في اليقظة أو النوم، والله أعلم.

وبهذا تكون هي صاحبة القرار بشأن استلام ومعالجة المعلومات التي ترد إلى الذهن سواء كانت رؤيا أو كشف أو غيره من مدخلات العالم الملكوتي والجسماني، وتعتمد على معطيات مسبقة في التحليل والمعالجة واتخاذ القرارات اللازمة في كل شيء.

١- بحار الأنوار: ج٥٨ ص٢٥١.

فالروح المدبرة لحال الإنسان عموماً والتي يكون فيها صفحة وجود الإنسان تكون مهيمنة على الجسد وعلى صفحة وجود الإنسان أيضاً والله أعلم، ويترتب على هذا أن كل ما يرد للروح من مصادر المعلومات بشكل عام يرسل إلى الذاكرة الدائمية (صفحة وجود الإنسان).

ولا إشكال في المعلومات التي ترد على الإنسان أثناء اليقظة عموماً كون الوعي حاضراً لدى الإنسان فيسهل عليه تشخيص مصدر المعلومات.

ولكن مورد البحث هو ما يردها أثناء النوم فما تستلمه الروح من الملائكة من رؤى وأخبار يقع ضمن مساحة السبات والنوم، وهذه المساحة متعلقة بأمور مؤثرة في الحفاظ على تلك المعلومات (الرؤى) في طريق العودة من عالم الملكوت من القاءات الشياطين، باعتبار أنّ النزول سيكون ضمن سلطان العالم الجسماني وقيود الجسد والأهواء والظلمة التي تكون منفذاً لتسلل شياطين الإنس والجن؛ للعبث في تلك الرسالة الإلهية المقدسة المستلمة من عالم الملكوت المحظور على الشياطين، فعند انطباع الرؤيا في صفحة وجود الإنسان وعودة الإنسان للوعي في هذا العالم الجسماني يحدث الخلط عند الإنسان، ويكون للخيالات والأوهام والهوى دخلاً في وجود الأحلام الباطلة في تلك المساحة المحصورة بين عودة الروح إلى الجسد وبين رجوع الوعي الكامل للإنسان على نفسه، فتحصل حالة الخلط بين المعلومة الصادقة والمعلومة الكاذبة، أو لنقل بين الرؤيا الصادقة وبين الرؤيا الكاذبة.

عن أبي بصير، قال: (قلت لأبي عبد الله عليه السلام: جعلت فداك الرؤيا الصادقة والكاذبة مخرجها من موضع واحد ؟ قال: **صدقت، أما الكاذبة المختلفة فإنّ الرجل يراها في أول ليلة في سلطان المردة الفسقة، وإنما هي شيء يخيل إلى الرجل وهي كاذبة مخالفة لا خير فيها** .....)[1].

عن النوفلي، قال: (قلت لأبي عبد الله عليه السلام: المؤمن يرى الرؤيا فتكون الرؤيا كما يراها، وربما رأى الرؤيا فلا تكون شيئاً ؟ فقال: **إنّ المؤمن إذا نام خرجت من روحه حركة ممدودة صاعدة**

١- الكافي: ج٨ ص٩١.

إلى السماء، فكلما رآه المؤمن في ملكوت السموات في موضع التقدير والتدبير فهو الحق، وكلما رآه في الأرض فهو أضغاث أحلام ...) [١].

وبإسناده إلى علي عليه السلام، قال: (**سألت رسول الله صلى الله عليه وآله عن الرجل ينام فيرى الرؤيا فربما كانت حقاً وربما كانت باطلاً ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنه ما من عبد ينام إلا عرج بروحه إلى رب العالمين، فما رأى عند رب العالمين فهو حق، ثم إذا أمر العزيز الجبار برد روحه إلى جسده فصارت الروح بين السماء والأرض، فما رأته فهو أضغاث أحلام**) [٢].

فما رأته الروح من الملكوت فهو من الله، وما رأته من الأرض (أي بتأثير الهوى والشيطان) لأنها من العالم الجسماني وليس من عالم الملكوت فهو ليس بشيء. وبعد هذا اتضحت الصورة في علة وصف الرؤيا الصادقة والرؤيا الكاذبة (مخرجهما من موضع واحد)؛ لأن النتيجة هو انطباع الرؤيتين في صفحة وجود الإنسان، والله أعلم.

ويبقى السؤال الآن هو: كيف نفرق بين ما شاهدته الروح في الملكوت وبين ما شاهدته في هذا العالم الجسماني ؟ فكيف تختلط تلك الأنوار الإلهية على الإنسان فلا يميزها ولا يعرف أنها من وحي الله سبحانه، وما هي علة تلك الشبهة القديمة ؟

أي بمعنى أدق كون المعلومات المنطبعة في صفحة وجود الإنسان سواء في اليقظة أو النوم تعتمد على حضورها في ذهن الإنسان، وبالتالي تصنيفها ... هل هي من الله أم من الشيطان وهوى النفس، والسؤال المترتب على هذا هو أنّ الرؤيا باعتبارها معلومة انطبعت في الذاكرة أثناء النوم هل يكون تشخيصها من ذات الإنسان، أي بشعور الإنسان نفسه وهيمنته على ذهنه وتفكيره وما ظهر وحضر من صفحة الوجود إلى الذهن، أم يكون تشخيص الرؤيا من الخارج أي بعلة خارجية منفصلة عن ما يدور بين الذاكرة حتى حضور تلك المعلومات أو الرؤى إلى الذهن ؟

١- الأمالي - للصدوق: ص٢٠٩.
٢- الأمالي - للصدوق: ص٢٠٩ – ٢١٠..

ومثال على ذلك: نفترض أنك استيقظت من النوم وقد رزقك الله برؤيا رسول الله صلى الله عليه وآله، وهو يأمرك باتباع راية الحق اليمانية مثلاً، ولنفترض مثلاً أنّ الرؤيا حضرت إلى ذهنك فور استيقاظك، فهل يكون تشخيص تلك الرؤيا على أنها من الله نابع من نفسك أو نابع من علة خارجية ؟

والجواب واضح، وهو أنّ العلة في التصديق هنا وهو القانون الذي وضعه لك أهل البيت عليهم السلام بوجوب تصديق رؤيا فيها رسول الله صلى الله عليه وآله، وهذا القانون يعتبر علة خارجية لتشخيص الرؤيا.

ولنناقش الحالة الأولى، وهي أنّ التشخيص يكون من ذات الإنسان، وهو كما أسلفت معرفة الرؤيا بمجرد حضورها إلى الذهن أنها من الله، وهي الحالة التي تكون في فئة تقع ضمن مساحة المعصومين، فإذا كان تشخيص الرؤيا عند المعصومين عليهم السلام في ذواتهم الشريفة فهذا أمر لا يقع ضمن مدار البحث؛ لأنه لا خلاف فيه مع منكري الرؤيا، بمعنى أننا في مورد تشخيص الحالات التي تستوجب الشبهة وهم معصومون عنها أصلاً.

وبوجود مساحة للإيمان بالغيب تطلبها إيمانهم وتصديقهم بالرؤيا تكون هناك حالة أخرى ضمن الحالة الأولى ولكن بأمر غيبي أيضاً، وهذا الأمر الغيبي من الله سبحانه وتعالى يسددهم به فيكون التصديق متعلق بذواتهم أيضاً واطمئنانهم وتسليمهم هذا لله سبحانه وتعالى؛ لصفاء نفوسهم ونقاء سرائرهم وإخلاصهم، وكما تبين جلياً هذا المعنى من كلام السيد أحمد الحسن عليه السلام: [إنّ صفحة وجود الإنسان هي ظلمة ونور، فكلما علم وعمل وأخلص الإنسان زاد النور في صفحة وجوده وانحسرت الظلمة حتى تكون شائبة، ويكون أثرها ضئيلاً لا يخرج الإنسان من هدى ولا يدخله في ضلال، وهذه هي العصمة].

عن زرارة عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (.. **النبي لا يعاين ملكاً إنما ينزل عليه الوحي ويرى في منامه.** قلت: ما علمه إذا رأى في منامه ان هذا حق ؟ قال: **يبينه الله حتى يعلم أن ذلك حق**) [1].

١- بصائر الدرجات - للصفار: ص٣٩٠.

أما الحالة الثانية، وهي التي يكون فيها تشخيص الرؤيا بعلة خارجية، وهي موضع الاهتمام الآن ومدار البحث، والتي كانت سبباً لإنكار الرؤيا جملة وتفصيلاً، وفيها كلام كثير ولكن إجمالاً يمكن أن نقسم تشخيص العلة الخارجية إلى قسمين ونترك التفصيل إلى بحث آخر:

العلة الأولى: وجود معصوم في الرؤيا أو تحقق أمر غيبي أو حدث مستقبلي أو وجود رموز الرؤيا والحكمة وغيرها من العلل المذكورة في روايات أهل البيت عليهم السلام التي تعصم الرؤيا وتشخصها عن الأحلام الكاذبة بما لا يقبل الشك.

العلة الثانية: حال الرائي كونه أولى الناس بمعرفته بنفسه، وكما قال أهل البيت عليهم السلام: عن الرسول صلى الله عليه وآله: (**لا يغترن أحدكم بالرؤيا يراها أو ترى له، ولكن فيعرض نفسه على كتاب الله عز وجل فإنّ كان عاملاً به فليفرح، وإن كان غير ذلك فليعلم أنها من الشيطان**) [1].

ولعل المبدأ القائل من عرف نفسه عرف ربه متوافق تماماً مع هذا الطرح.

والأمر الآخر الذي يخص ماهية الرؤيا وتركيبها من رموز وأنّ رموز الرؤيا ربما تؤخذ من صفحة وجود الإنسان كما بين ذلك السيد أحمد الحسن عليه السلام: [إنّ الله سبحانه وتعالى خلق الإنسان وفطره على فطرته، ومن أحسن من الله فطرة، ولكن الإنسان مع مرور الزمن تخلى عن هذه الفطرة السليمة ولوثها بحب الدنيا والانهماك والتسافل، فكان غارقاً في ظلمات بعضها فوق بعض ... وإنّ الله يبعث ملكاً للرؤيا برسالة معينة للإنسان فينزل الملك على ذلك الإنسان ليبلغه الرسالة فيكون الإنسان أمام الملك كالكتاب المفتوح، فينتقي الملك بعض الأشياء والرموز الموجودة في حياة الإنسان والتي يستفاد منها الملك في تبليغ الرسالة التي جاء بها من الغيب أو الرؤيا، وربما لا يأخذ شيء من صفحة وجود الإنسان أو ماضيه بل يكتفي برموز الرؤيا والحكمة التي يعرفها ملائكة الرؤيا.

١- دار السلام: ج٤ ص١٥٦.

وأيضاً الرؤيا ربما كانت من الأرواح وليست من ملائكة الرؤيا، ورموز الأرواح تختلف عن رموز ملائكة الرؤيا، وربما كانت الرؤيا من أرواح الأنبياء والمرسلين والأئمة عليهم السلام وهي أيضاً تختلف عن الرؤيا من الملائكة والرؤيا من الأرواح، ربما كانت الرؤيا من الله مباشرة وهو أن يكتب الله بقدرته الرؤيا في صفحة الإنسان ﴿**إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ**﴾ [يس: ٨٢].

والرؤيا من الله غير مرمزة بل صريحة، وجميع هذه الرؤيات سواء كانت من ملائكة الرؤيا أو الأرواح أو الأنبياء والمرسلين أو الأئمة أو الله سبحانه وتعالى فهي عن الله وهي حسنة إن شاء الله لا تختلف (وتتحقق كفلق الصبح) إلا إذا كانت منذرة، فدعا الإنسان بدعاء فيدفع الله بهذا الدعاء عنه البلاء فلا تتحقق الرؤيا، (فإنّ) الدعاء يرد القضاء ولو ابرم إبراماً ...] انتهى.

إذن، صار لدينا الآن رؤيا مرسلة من الله سبحانه وتعالى إلى الإنسان، وهذه الرؤيا ربما يأخذ الملك بعض رموزها من صفحة وجود الإنسان (الذاكرة)، وهذا مثال لمثل هذه الحالة:

حيث يؤل السيد أحمد الحسن رؤيا فيها يظهر الممثل المصري عادل إمام ويبين علة اختيار الملائكة للرموز:

يقول السيد عليه السلام: [واعلم أنّ الأشخاص الذين تراهم في الرؤيا إن لم يكن لهم موضع فهو الاسم فقط، أي إنّ المراد منهم هو الاسم فقط، فالملائكة يأخذون صوراً لها أسماء مناسبة من صفحة وجودك ومما هو منطبع في ذاكرتك لإيصال ما يريدون إيصاله لك] انتهى.

وليس دائماً تكون الرموز من صفحة وجود الإنسان، فربما تكون رموز جديدة لذلك تكون بعض الرؤيات غير مفهومة ولا يمكن تأويلها. نعم، ربما تكون صريحة أو تحتاج تأويل، وربما يمكن الرائي نفسه فهم رموزها، أو حتى يمكن أحد المؤمنين فهم بعض الرؤيات.

أما معرفة رموز كل الرؤى دائماً فهذا غير ممكن إلا بتعليم الله وبالوحي وعن طريق حجة الله؛ لأن الرموز أيضاً متجددة وليست ثابتة، هي كلمات الله وهل كلمات الله تنفذ ؟ ﴿قُل لَّوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَاداً لِّكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَداً﴾[1].

وهنا نذكر قول السيد أحمد الحسن عليه السلام: [والإحاطة بجميع رموز الرؤيا التي يستعملها الملائكة أو الأرواح ربما لا تتيسر لكثير من الأنبياء والمرسلين عليهم السلام، وهذا كتاب الله يقول في نبي الله يوسف عليه السلام: ﴿وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَى آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَى أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [يوسف: ٦].

﴿وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَداً وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ﴾ [يوسف:٢١].

﴿رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِماً وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾ [يوسف: ١٠١]. ولم يقل إنّ الله علمه جميع رموز الرؤيا ومداخلاتها] انتهى.

ولنسلط الضوء على صفحة وجود الإنسان حتى نعرف تأثيرها على الرؤيا فنتحسس بعض ما ذكره السيد أحمد الحسن عليه السلام بهذا الخصوص: [..... إنّ صفحة وجود الإنسان هي ظلمة ونور، فكلما علم وعمل وأخلص الإنسان زاد النور في صفحة وجوده وانحسرت الظلمة حتى تكون شائبة، ويكون أثرها ضئيلاً لا يخرج الإنسان من هدى ولا يدخله في ضلال، وهذه هي العصمة.

فحجب الظلمة تخرق بالتخلي عن جنود الجهل والأنا، وحجب النور يحتويها الإنسان ويفنى فيها عندما يتحلى بجنود العقل والأخلاق الكريمة، وهكذا الإنسان في مسيرته التكاملية يسعى إلى

١- الكهف: ١٠٩.

أن يصل إلى رفع الأنا عن صفحة وجوده والتحلي بجميع جنود العقل، وهذا هو الفتح المبين ﴿**إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مُبِيناً**﴾ [الفتح: ١].

... فلو أعرض العبد عن الأنا، وطلب إماطة صفحة الظلمة والعدم بإخلاص واستجاب سبحانه وتعالى لدعائه، لما بقي إلا الله الواحد القهار، وأشرقت الأرض بنور ربها، وجيء بالكتاب، وقيل الحمد لله رب العالمين ...] [١].

[إذن، يوشع عليه السلام وصي موسى عليه السلام ومعصوم، ومع هذا ﴿**قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ**﴾، فنسيانه للحوت ثابت في القرآن، ولكن هذا النسيان لا يخرجه من دائرة العصمة؛ لأن النسيان وإن وقع لعلة الظلمة (الشيطان) الموجودة في صفحة يوشع عليه السلام ولكنه وقع ضمن إرادة ومشيئة الله حتماً، ولما كانت إرادة الله ومشيئته أن يعصم يوشع عليه السلام فلن يكون لهذا النسيان تأثير سلبي بل على العكس شاء الله] [٢].

والكلام كثير جداً الذي تطرق له السيد أحمد الحسن بخصوص تطهير صفحة وجود الإنسان من الظلمة والشيطان.

* * *

١- كتاب التوحيد - السيد أحمد الحسن عليه السلام، أحد إصدارات أنصار الامام المهدي عليه السلام.
٢- رحلة موسى إلى مجمع البحرين - السيد أحمد الحسن عليه السلام، أحد إصدارات أنصار الامام المهدي عليه السلام.

الفصل الثاني:

علاقة التفكير بالرؤيا

أنت تفكر ماذا تفعل ؟

ما أفهمه من كلام الطاهرين – والله أعلم – أنّ التفكير هو ببساطة معالجة المعلومات التي ترد للإنسان وترتيبها وتبويبها وتنظيمها في الذاكرة، فأنت ترى أو تسمع أو تشم أو تلمس أو يوحى إليك من عالم الملكوت أو غيرها، كل ذلك هو عبارة عن معلومات تستلمها وتقوم بمعالجتها ومقارنتها في عقلك ليترتب على ذلك أثر أو قرار (فعل) بشأنها، وهو إجمالاً تدبير شؤون الإنسان، سواء الإرادية أو اللاإرادية، والتدبير يكون من مسؤولية النفس.

يقول السيد أحمد الحسن عليه السلام: [وصورة الإنسان في عالم الملكوت هي نفسه أو الناطقة المغروسة في الجَنان، وهي المدبرة للجسم في هذا العالم المادي، وهذه النفس أو الناطقة المغروسة في الجَنان هي: ظل العقل] [1].

فتكون البديهية الأولى أنّ الإنسان يعقل أموره ويدبرها بظل العقل، وهو النفس الإنسانية الموجودة في الملكوت، ولا وجود لها في بدن الإنسان في هذا العالم المادي كما توهم ذلك الكثير أنّ مركز التفكير هو في الدماغ.

وقال عليه السلام: [أمّا الذي يشترك فيه جميع بني آدم فهو ظل لذلك العقل، أو النفس الإنسانية لا العقل الحقيقي. وهذه النفس موجودة في عالم الملكوت وهو عالم متنافيات تماماً كعالم الشهادة، إلا أنه مجرّد من المادة. قال المصطفى صلى الله عليه وآله ما معناه: "لولا أنّ الشياطين يحومون حول

١- شيء من تفسير سورة الفاتحة - السيد أحمد الحسن عليه السلام، أحد إصدارات أنصار الامام المهدي عليه السلام.

قلب ابن آدم لنظر إلى ملكوت السماوات"، أي إنّ ابن آدم لو أخلص لله لنظر إلى ملكوت السماوات] [١].

أما المغالطة التي وقع فيها الكثيرون ممن ادعو العلم إذ اعتبروا أنّ الإنسان يتميز عن الحيوان بالعقل، وراحوا يرتبون نتائج على تلك المغالطة مما جعلهم يتعدون في التناقضات والنظريات التي تنفي بعضها بعضاً، فابتعدوا أكثر فأكثر عن إصابة الحقيقة، بينما الحقيقة التي بينها السيد عليه السلام هي غير ذلك تماماً، فجميع بني آدم مشتركون بظل العقل مؤمنهم وكافرهم، وهو يعطيهم إمكانية كافية لاكتشاف وإدراك محيطهم والتعامل معه والتفاعل مع متغيراته بما يكفل استمرار الحياة ونموها على جميع الأصعدة:

يقول عليه السلام: [... ولسائل أن يسأل: فالذي عند الكفرة أليس بعقل، فهم يخترعون به الطائرة وأجهزة الاتصال المتطورة ؟! والجواب: سئل أبو عبد الله عليه السلام عن الذي كان عند معاوية فقال عليه السلام: "تلك النكراء تلك الشيطنة، وهي شبيهة بالعقل وليست بالعقل". فكل إنسان له نصيب في عالم الملكوت، ونصيبه نفسه، وهي صورة مثالية وظل للعقل، وهذا الظل هو قوة الإدراك أو الناطقة المغروسة في الجنان ...] [٢].

ثم يضيف السيد عليه السلام اشتراك حتى الحيوانات بظل العقل هذا؛ لأنها أيضاً محتاجة لإدراك محيطها، فكيف يمكن أن تحافظ على نفسها من الفناء إذا لم يكن لها قوة الإدراك وظل العقل الذي يكفل لها أسباب المعيشة والتناسل ودرء الأخطار وصنع البيوت وغيرها، مما يساوي ما يحتاجه الإنسان في استدامة الحياة:

يقول: [وهذا الظل هو قوة الإدراك أو الناطقة المغروسة في الجنان، والحيوان الصامت يشاركنا فيها ولكن مرآة الإنسان أصفى، فإشراق العقل على نفسه أبهى وأوضح، فحظه من هذا الظل

١- كتاب العجل: ج٢ - السيد أحمد الحسن عليه السلام، أحد إصدارات أنصار الامام المهدي عليه السلام.
٢- كتاب العجل: ج١ - السيد أحمد الحسن عليه السلام، أحد إصدارات أنصار الامام المهدي عليه السلام.

أكبر. ومن تتبع عالم الحيوان سيعلم أنّه لبعض الحيوانات القدرة على اختراع بعض الآلات، كما ورد عن بعض علماء الأحياء. وكمثال القنادس تنصب السدود لترفع منسوب الماء] [١].

أما الفارق بين الإنسان والحيوان في مسألة العقل فإنه يتركز في مسألة واحدة وهو إمكانية الارتقاء والنظر في مراتب أعلى من تلك المرتبة التي اشترك فيها الاثنان، وهي في هذه الحالة الحقيقة والنور والعقل التام والبلوغ إلى سماء العقل لا يتم إلا بالسير على المناهج الإلهية، فإذا اعتبرنا أنّ التوسع في الإبداع العقلي (ظل العقل) في أمور الحياة في شتى مجالات الحياة من عمران وتكنلوجيا وطب وغيرها من العلوم الوضعية المكتسبة هو توسع أفقي إذا جاز التعبير وهو مشابه لما عند الحيوانات وهذا ثابت بالتجربة، بينما نعتبر أنّ التوسع في العقل نحو الرقي والحقيقة والنور هو توسع عمودي لتبين لنا أن التوسع الأفقي مهما بلغ به الإنسان من توسع وتطور في جميع المجالات إذا كان لا يرافقه تطور وتوسع عمودي فإنه لا يخرج من دائرة العقلية الحيوانية ذاتها، بل إنّ الإنسان إذا أهمل النظر في جانب التوسع العمودي وانحدر وتسافل خلقه وانحرفت عقائده فسيكون حتماً تحت مرتبة الحيوانات وأظل سبيلاً وإن بلغ به التطور (التوسع الأفقي) بناء ناطحات السحاب والمدن الحديثة أبعد مما في الأحلام.

يقول عليه السلام: [فليس للإنسان فضل على الحيوان إلا أن ينظر في هذا الظل ليرى الحقيقة والعقل، ويسير نحوها للتكامل بالعبادة والشكر والأخلاق الحميدة، وإلا فإن اكتفى بهذا الظل فهو كالأنعام، أي كالحيوان الصامت، وإن أزرى بنفسه بالأخلاق الذميمة فهو أضل سبيلاً] [٢].

ويقول عليه السلام: [وبما أنّ اللّب الذي بين جنبينا هو ظل للعقل، فيكون الإنسان قادراً على إدراك كثير من قوانين عالم المادة، وربما شيئاً من عالم الملكوت، ولكنه غير قادر على معرفة عالم العقل؛ لأنّه فوقه إلا بالوصول إليه. ولا يصل إلا العبد المخلص لله المجيب لدعاء (أقبِل) بعد أن

١- كتاب العجل: ج١- السيد أحمد الحسن عليه السلام، أحد إصدارات أنصار الامام المهدي عليه السلام.
٢- المصدر نفسه.

أدبر وغرس في عالم المادة، فإذا عرفنا هذا عرفنا خطأ من ادعى العقل ابتداءً لكل بني آدم .....] [١].

فيكون تدبير البدن من وظيفة ظل العقل وهو موجود في السماء الملكوتية، ولكن إذا ما علمنا أنّ الملكوت عالم مهيمن على عالم المادة ومحرك له فيكون الآن التساؤل هو: كيف يستخدم هذا العقل، وكيف يفكر ويدبر شؤون الإنسان، وعلى أي شيء يعتمد ؟

يقول السيد أحمد الحسن عليه السلام: [..... مع أنّ ما ادعاه عقلاً ما هو إلا ظل له وصورة له تختلف باختلاف المرآة التي انعكست عليها والنفس التي انطبعت فيها، ففي النفوس المنكوسة تنطبع الصورة معكوسة، قال أمير المؤمنين علي عليه السلام: (وسأجهد في أن أطهر الأرض من هذا الشخص المعكوس والجسم المركوس حتى تخرج الدرة من بين حب الحصيد)] [٢].

أي إنّ ظل العقل وهو المدبر للإنسان يكون معتمداً تماماً على النفس التي يقع عليها ذلك الظل، فإن كانت النفس منكوسة فيكون ظل العقل منكوساً أيضاً، ويكون تدبيره منكوساً أيضاً، فتنقلب فيه القوانين فيكون الحق باطلاً والباطل حقاً، وهكذا تسير أمور ذلك الإنسان بالمقلوب، فهو يرى النور ظلام والظلام نور والعكس صحيح، أي عندما تكون نفس الإنسان غير منكوسة فيكون ظل العقل الواقع هادياً ومرشداً لغاية الإنسان، وهي الوصول إلى [عالم العقل: وهو العالم الثالث، أشرف من عالم الملكوت. وهو عالم كلي، الموجودات فيه مستغرقة بعضها في بعض، ولا تنافي بينها، كما هو الحال في عالمي الملكوت والملك] [٣].

والغرض من هذا الوصول هو معرفة الله سبحانه وتعالى، قال السيد أحمد الحسن عليه السلام: [بالعقل يعرف حجة الله، وبالعقل يعرف الله، وبالعقل يعبد الله، والسماء السابعة هي سماء العقل، والأنبياء والأوصياء هم أصحاب العقول، والعقل الأول هو محمد صلى الله عليه وآله. أمّا ما موجود عند كل الناس فهو صورة للعقل، إن أخضعها الإنسان لقانون الله سبحانه وتعالى وصل بها إلى الحق

١- كتاب العجل: ج٢ - السيد أحمد الحسن عليه السلام، أحد إصدارات أنصار الامام المهدي عليه السلام.
٢- المصدر نفسه.
٣- شيء من تفسير سورة الفاتحة - السيد أحمد الحسن عليه السلام، أحد إصدارات أنصار الامام المهدي عليه السلام.

وأوصلته إلى اتباع حجة الله والسجود مع الساجدين، وإن أخضعها للشيطان (لعنه الله) أمست الشيطنة النكراء التي تزدري بالإنسان في ظلمات بعضها فوق بعض إذا أخرج يده لم يكد يراها، والحمد لله وحده] [١].

والسؤال الآن: كيف يخضع الإنسان عقله وتفكيره (ظل العقل) لقانون الله أو للشيطان ؟ وما هو الشيء الذي يؤهل الإنسان لبلوغ العقل التام ؟

والجواب نجده في كلام للسيد عليه السلام، إذ يقول: [..... ففطرة الإنسان تؤهله للوصول إلى السماء السابعة الكلية، وبالتالي فطوافه وسعيه ليعلن توبته واستغفاره واستعداده للسعي في سبيل الله وعلى صراطه المستقيم للوصول إلى السماء السابعة الكلية سماء العقل، فالمؤمن الذي تصبح الدنيا بالنسبة له سجناً وضيقاً وآلاماً بلا حدود، ولا تنتهي إلا بالخروج منها عند الموت، هو المؤمن الذي يعرج في صلاته إلى السموات السبع].

ويقول عليه السلام: [..... أما بالنسبة لمسألة ارتقاء الإنسان، فإنّ الله خلق الإنسان وأودع فيه الفطرة التي تؤهله إلى الارتقاء حتى يكون أسماء الله وصورة الله وتجلي الله والله في الخلق، ولكنه مهما ارتقى لن يكون لاهوتاً مطلقاً ...] [٢].

وعلى القدر الظاهر للفهم أنّ الفطرة تعني قوانين وثوابت أودعها الله سبحانه وتعالى لدى الإنسان لتكون قيداً يلتزم به العقل (ظل العقل)، لكي تكون تلك القوانين والثوابت سكة حديدية تسير به نحو النور، وإن تخلى عن تلك الثوابت أو زاغ عنها فإنّ عقله سيسير بالإنسان على هواه ووفق قوانين لم يضعها الله، وهذا الإنسان يوصف بأنه لوث فطرته، فهو لا يرى ولا يسمع ولا يفقه شيئاً من قوانين الله المودعة لديه، أما السبب الذي يجعل الإنسان ينزل من سكة الفطرة الحديدية فهو الأنا؛ لأنها مغروسة في فطرة الإنسان.

١- الجواب المنير عبر الأثير: ج٢ سؤال رقم (١٥٨).
٢- كتاب التوحيد - السيد أحمد الحسن عليه السلام، أحد إصدارات أنصار الامام المهدي عليه السلام.

وأيضاً يقول عليه السلام: [... فالفطرة الإنسانية فيها النكتة السوداء التي هي شائبة العدم والظلمة، وهذه النكتة السوداء هي موطئ خرطوم الشيطان الذي يوسوس من خلاله لابن آدم] [١].

ويقول عليه السلام: [الحجب الظلمانية: هي جنود الجهل التي ذكرها الإمام الصادق عليه السلام، والأخلاق الذميمة و(الأنا) المغروسة في فطرة الإنسان، فكلما زادت (الأنا) عند الإنسان زادت هذه الحجب، وكلما قلَّت (الأنا) عند الإنسان قلت هذه الحجب، فهذه الحجب منشؤها الظلمة والعدم والمادة، وهي ليست إلا سلب لكل خير] [٢].

ويقول عليه السلام أيضاً: [ولكنها عندما تلقى على قوم لوثوا فطرة الله وصبغوا أنفسهم بغير صبغة الله تصبح في غاية التعقيد والإبهام؛ لأنها ألقيت على قوم لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم آذان لا يسمعون بها] [٣].

والذي يتضح من تلك الكلمات أنّ الفطرة هي الرقم الصعب في هذه المعادلة العقلية المعقدة، ففطرة الإنسان تؤهله للوصول إلى سماء العقل، وبنفس الوقت فإنّ الأنا مغروسة فيها، وهي بيت الداء وأم البلاء إذا استفحلت وأظلمت.

عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام: (.. **﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا﴾**، قال: **خلقها وصورها، وقوله: ﴿فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾ أي عرفها وألهمها ثم خيرها فاختارت، ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا﴾ يعني نفسه طهرها، ﴿وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا﴾ أي أغواها**) [٤].

ويقول عليه السلام: [..... هو أنّ الله قد أودع في فطرة الإنسان ما يميز به بين الحكمة والسفه **﴿فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾**، فكل من استعمل هذا الميزان ....] [٥].

١- المتشابهات - السيد أحمد الحسن عليه السلام: ج٢ سؤال رقم (٢٧).
٢- رحلة موسى إلى مجمع البحرين - السيد أحمد الحسن عليه السلام، أحد إصدارات أنصار الامام المهدي عليه السلام.
٣- اضاءات من دعوات المرسلين: ج١ - السيد أحمد الحسن عليه السلام، أحد إصدارات أنصار الامام المهدي عليه السلام.
٤- تفسير القمي: ج٢ ص٤٢٤.
٥- من كتاب التوحيد - السيد أحمد الحسن عليه السلام، أحد إصدارات أنصار الامام المهدي عليه السلام.

وللتعرف على بعض تلك القوانين والثوابت التي أودعها الله سبحانه في فطرة الإنسان لتكون عاصماً ودليلاً لعقل الإنسان ليرقى ويرتفع إلى مرتبة تمام العقل:

يقول السيد أحمد الحسن عليه السلام: [..... الإنسان مفطور على إتباع قائد معين من الله سبحانه وتعالى ﴿فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ﴾، وهذا القائد هو ولي الله وخليفته في أرضه، فإذا دُفع ولي الله عن حقّه وتشوشت مرآة الفطرة الإنسانية بغبش هذه الحياة الدنيا قَبِل الإنسان بأي قيادة بديلة عن ولي الله وحجته على عباده؛ ليسد النقص الواقع في نفسه، وإن كانت هذه القيادة البديلة منكوسة ومعادية لولي الله في أرضه وحجته على عباده] [١].

ويقول: [فدعوتهم عليهم السلام للعودة إلى الفطرة، فطرة الله لا تحتاج إلى دليل؛ لأنها الفطرة التي فطر الناس عليها، وهي الحق وعبادة الله وحده وتسبيحه وتقديسه والتحلي بالأخلاق الكريمة التي فطر الإنسان على حبها، صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة. فالفراش ينقض على النور، ولكن عندما تخرب مجساته البصرية يركن إلى الظلام، وهكذا الإنسان، فالأنبياء والمرسلون يقومون بحجة الله البالغة، ويرفعون الحجب عن بصيرة الإنسان، ثم يتركونه يختار؛ إما أن يفتح عينيه ويتجه إلى النور، أو يغمض عينيه ويسدل على نفسه الحجاب ويتقوقع على نفسه في ظلمات بعضها فوق بعض. ﴿جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَاراً﴾] [٢].

ويقول عليه السلام أيضاً: [... بداية دعوة المرسلين تستند إلى شخصياتهم التي عرفهم بها قومهم واتصافهم بمكارم الأخلاق وصدق الحديث وأداء الأمانة، ولكن الناس – وحتى القريبين من المرسلين – ولأنهم نكسوا فطرتهم لا يستطيعون معرفة الحق الذي جاء به المرسلون، فتبدأ المسألة بطلب الدليل على الرسالة] [٣].

ولكن كيف ينكّس الناس فطرتهم على أرض الواقع، وما هو السبب ؟

١- كتاب حاكمية الله لا حاكمية الناس - السيد أحمد الحسن عليه السلام، أحد إصدارات أنصار الامام المهدي عليه السلام.
٢- اضاءات من دعوات المرسلين: ج١ - السيد أحمد الحسن عليه السلام، أحد إصدارات أنصار الامام المهدي عليه السلام.
٣- اضاءات من دعوات المرسلين: ج٢ - السيد أحمد الحسن عليه السلام، أحد إصدارات أنصار الامام المهدي عليه السلام.

وليكون الأمر واضح أكثر وعلته بيّنة وواضحة لنعرف سرّ التحول عند الإنسان من قانون الفطرة إلى قانون الهوى والنفس والانا، وهذا مثال ضربه السيد عليه السلام:

يقول: [ويبقى التساؤل: إذا كان الدفاع عن الأرض والوطن الذي يستوطنه الإنسان هو موافق للفطرة، والفطرة هي فطرة الله التي فطر الناس عليها ﴿**فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ**﴾، وهي الحق، فهل يكون دفاع أهل الشرك والكفر وقتالهم لولي الله وخليفته في أرضه إذا هاجم المؤمنون أرضهم حقاً ؟!

والجواب: إنّ حب الأرض والوطن من الفطرة الجسمانية أي الغرائز، وعلى الإنسان أن يوجهها بالاتجاه الصحيح وإلا فإنها ستكون وبالاً عليه، فيجب أن يحب الإنسان لبلده الخير والصلاح والعدل لا أن يحب له الشر والفساد والظلم، ومن المؤكد أنّ خليفة الله في أرضه يريد نشر كلمة (لا إله إلا الله) في كل الأرض، ويريد لأهل الأرض الخير والصلاح والعدل، فهو يريد أن يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، فيكون حب الأرض والوطن والدفاع عن البلد هو الوقوف مع ولي الله وخليفته في أرضه، وتسهيل دخوله إلى الأرض والوطن لينشر الخير والصلاح والعدل ودين الحق، فالذي يقاتل ولي الله وخليفته في أرضه لا يريد لأرضه ووطنه الخير والصلاح، بل يريد أن يبقى الظلم والفساد والجور على الأرض بتسلط أهل الباطل على هذه الأرض وبقاء دولة الطاغوت] [١].

أي إنّ الفطرة هنا تحث الإنسان على أمرين؛ أولهما: هو الانقياد لحجة الله. والأمر الثاني: الدفاع عن الوطن. فإذا تعارض الأمرين يجب تغليب الأول على الثاني؛ لأنه منطوي تحته، فنصرة حجة الله فوق الدفاع عن الوطن إذا كان في نصرة حجة الله احتمال لتلف المال أو القتل أو ضياع الوطن (التشرد)، ولكن إذا تدخل عامل الأنا وحب النفس في هذا المعادلة فإنّ الإنسان سيغلب الدفاع عن الوطن والمال مقابل حجة الله كما فعل أهل الكوفة مع الحسين عليه السلام.

١- الجهاد باب الجنة - السيد أحمد الحسن عليه السلام، أحد إصدارات أنصار الامام المهدي عليه السلام.

يقول السيد أحمد الحسن عليه السلام: [نور البصيرة واطمئنان القلب والسكينة، إذا كان الإنسان على فطرة الله التي فطر الناس عليها لم يلوثها أو أنه عاد إليها بعد تذكره وانتباهه] [١].

إذن، يكون العامل المؤثر في ميدان التفكير الذي يهمنا التعرف عليه الآن هو مرتبط بعوامل، منها: الفطرة المودعة، والتي يمكن أن نمثلها بقاعدة بيانات ثابتة يعتمد عليها الإنسان في معرفة الحق من الباطل، أي إنها ثوابت مودعة في قلب الإنسان تصحح المسار وتقوم الإنسان، ومن الجهة الأخرى يوجد ظل العقل وتحليه بجنود العلم أو تخليه عن جنود الجهل، وهذا كله يكون في جريان مستمر ومضطرد حتى النهاية.

ويقول عليه السلام: [وحجب النور يحتويها الإنسان ويفنى فيها عندما يتحلى بجنود العقل والأخلاق الكريمة، وهكذا الإنسان في مسيرته التكاملية يسعى إلى أن يصل إلى رفع الأنا عن صفحة وجوده والتحلي بجميع جنود العقل، وهذا هو الفتح المبين ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مُبِيناً﴾] [٢].

إذن، في النتيجة نصل إلى مختصر مفيد لعملية التفكير من خلال أنّ الإنسان مركب من الجسم والروح (أو النفس) كما قال السيد عليه السلام: [فالإنسان مركب من الجسم والروح (أو النفس) وهي الناطقة المغروسة في الجنان في أدنى مراتب الروح].

والنفس الإنسانية متركبة أيضاً من موضع الذاكرة (صفحة وجود الإنسان)، يقول عليه السلام: [وهذه المعلومات تنطبع في صفحة الإنسان أو يمكنك تسميته موضع الذاكرة أو المعلومات، وهو في النفس الإنسانية (الروح) .....].

والفطرة المودعة في النفس وقد غرس الله في تلك الفطرة الأنا، يقول عليه السلام: [أما محاربة الأنا في هذا العالم الجسماني فتتم بالتحلي بمكارم الأخلاق، وأهمها الكرم ..... (إلى أن يقول عليه السلام): ..... أما محاربة الأنا في العالم الروحاني فتتم بالتدبر والتفكر ..] [٣].

١- اضاءات من دعوات المرسلين: ج٢ - السيد أحمد الحسن عليه السلام، أحد إصدارات أنصار الامام المهدي عليه السلام.
٢- كتاب التوحيد - السيد أحمد الحسن عليه السلام، أحد إصدارات أنصار الامام المهدي عليه السلام.
٣- المتشابهات - السيد أحمد الحسن عليه السلام: ج٣ سؤال رقم (١٠٧).

ومن كلامه عليه السلام: [إنّ صفحة وجود الإنسان هي ظلمة ونور، فكلما علم وعمل وأخلص الإنسان زاد النور في صفحة وجوده وانحسرت الظلمة حتى تكون شائبة، ويكون أثرها ضئيلاً لا يخرج الإنسان من هدى ولا يدخله في ضلال، وهذه هي العصمة].

فيكون التفكير عبارة عن حقيقة وهوية تلك النفس والتي هي عبارة عن ظل العقل أو قوة الإدراك التي تدبر جميع أمور الإنسان، وهذه قوة الإدراك هي متاحة لجميع البشر بدون استثناء، وهي تتيح للإنسان معرفة الكثير من قوانين الحياة والتفاعل معها، لذلك فالتفكير يكون مقيد بتلك النفس وبالتالي قوة الإدراك أيضاً، وهو يخضع للقوانين التي أودعها الله في فطرة الإنسان لتكون مؤهلة له للوصول إلى ارفع مراتب الارتقاء، ولكن إذا لوث الإنسان تلك الفطرة أمسى أعمى لا يرى ولا يسمع ويبقى يسبح في ظلمات المادة والأنا، وما يتوهمه هو من قوانين يرجو فيها البلوغ إلى الارتقاء والرقي الفكري والعقائدي وحتى الدنيوي.

إذن، العلاقة الآن بدت واضحة بين تفكير الإنسان والرؤيا إذا رجعنا إلى الوراء قليلاً وتذكرنا أنّ الرؤيا ما هي إلا صور وأصوات تنطبع في ذاكرة الإنسان (أي صفحة وجوده) حالها حال بقية المعلومات المنطبعة الأخرى والتي ربما يكون بعضها من النفس والشيطان، فيكون معرفة وتفريق تلك المعلومات معتمد على جملة الأمور المؤثرة في ساحة النفس الإنسانية والتذكر والنسيان والفطرة السليمة والتوسع في الأنا والتحلي والتخلي وغيرها، والتي هي نفسها مؤثرة في طبيعة تفكير الإنسان، فمن كانت نفسه منكوسة يكون ظل عقله منكوساً، وبالتالي يكون تعامله مع الحقائق منكوساً أيضاً، فهو يرى النور ظلاماً ويرى الحق باطلاً والعكس صحيح.

ومثال على ذلك الوهم العلمي الذي قيد نفسه به هو مثلاً التزام الإنسان بالعلوم التجريبية والتي ربما تطابق الحقائق في بعض نتائجها، فتوهم العاملون بها بأنّ تلك العلوم ممكن أن يستغنى بها عن العلوم الإلهية والقوانين التي أودعها الله في فطرة الإنسان.

ومثالاً لتلك الحالة: إذا كان من الثابت من خلال التجربة العلمية أنّ الأرض تأكل جسد الإنسان بعد دفنه وصار هذا قانون وبديهية لا يمكن التفكير بالخدش فيها، إذا كان هذا من الثوابت فكيف يمكن أن يخترق هذا القانون بعدم انطباقه على أجساد الشهداء ولا يتم الأخذ

بهذه النتيجة من قبل أي جهة علمية رغم أنّ هذا الشيء أيضاً ثابت حتى من ناحية التجربة التي تعد عماداً للكثير من العلوم التجريبية في إثبات نظرياتها وبديهياتها التي يؤسس على أساسها مناهج دراسية وعقائدية وثقافية في كثير من الحضارات والأزمان !!

هذا مثال لحالة تناقض يعيشها الفكر الإنساني يقع بين تطبيق العلم الإلهي أو اعتماد النظرية المعتمدة على التجربة والتحليل والمقارنة، والتي أغلبها يعتبر نسبياً لا حقيقة له، وفي أحسن الأحوال فإنها لا تعدو إلا قوانين لا تنفع في الوصول إلى المعارف الإلهية.

يقول السيد أحمد الحسن عليه السلام: [أقول: إنّ جسم الإنسان إذا تكامل بشكل حقيقي، وبني على الحلال، وزكي بالعمل الصالح الخالص لله سبحانه، فهو لا يعود حفنة تراب، بل يبقى جسم إنسان، وورد في الروايات أنّ الأرض لا تأكل (أجسام الأنبياء والأوصياء والشهداء، ومن واظب على غسل الجمعة أربعين أسبوعاً)، وقد لمس الناس هذه الحقيقة كثيراً عندما كشف عن قبور بعض الشهداء، ووجدوا أنّها على حالها لم تتغيّر. كما روي أنّه كُشف عن جسد الحر بن يزيد الرياحي (رحمه الله)، فُوجد على حاله لم يتغيّر، مع مرور مئات السنين على شهادته مع الحسين بن علي (عليهما السلام). إذن، فانهيار أجسام معظم الناس وعودتها حفنة تراب؛ لأنّهم بنوها على جرف هار ولم يزكّوها بالعمل الصالح] [1].

* * *

١- شيء من تفسير سورة الفاتحة - السيد أحمد الحسن عليه السلام، أحد إصدارات أنصار الامام المهدي عليه السلام.

الفصل الثالث:

ما هو الرابط بين الرؤيا وبين الوحي ؟

الرؤيا = طريق نص الله على آدم مباشرة:

ربما يتصور البعض أنّ الرؤيا لا علاقة لها بالوحي، أو أنّ البعض في أحسن الأحوال يتصور أنّ رؤيا الأنبياء فقط ربما يصح أن يكون بعضها وحي إلهي، ولكن الحقيقة التي يبينها القرآن والروايات غير ذلك تماماً:

عن الإمام الرضا عليه السلام، عن آبائه، عن علي عليه السلام، قال: (**رؤيا الأنبياء وحي**) [1].

واضح في عموم الكلام أنّ الرؤيا وحي ولكن ربما يحتج المنكرون بأنّ في الرواية تخصيص، وهنا يرجع تخصيص رؤيا الأنبياء بأنها وحي، ليس لأنها عند الأنبياء وإنما لكون رؤيا الأنبياء صادقة فصار لزاماً أن تتميز عن الكاذبة بأنها وحي، فغيرها ربما تغلب عليها الأوهام والهوى والشيطان فتكون رؤيا غير صادقة، بينما اتصف الأنبياء بالعصمة التي تحول دون تدخل مؤثرات العالم السفلي على صفحة وجود النبي، وبالتالي تكون رؤياه وحي ونور من الله سبحانه وتعالى.

وقال النبي صلى الله عليه وآله: (**ذهبت النبوة وبقيت المبشرات**) [2]. وبقاء الرؤيا بعد ذهاب النبوة دليل على انتماء الرؤيا للنبوة وأنها جزء منها، وإلا فما معنى اقتران الاثنين معاً، أي بمعنى لو لم يكن هناك ربط بين النبوة والرؤيا لأصبح الكلام بلا معنى وحاشاهم عليهم السلام، ولعل المعنى يتوضح أكثر في هذه الرواية:

١- الأمالي - للطوسي: ص٣٣٨.
٢- بحار الأنوار: ج١١ ص٦٤.

رسول الله ﷺ يقول: (**لم يبق من النبوة إلا المبشرات**. قالوا: وما المبشرات ؟ قال: **الرؤيا الصالحة**) [١].

فالباقي من الشيء هو جزء منه حتماً، والجزء من النبوة هو الرؤيا الصالحة بصريح الكلام، وبالتالي فهو من نفس الماهية، فالرؤيا من سنخ الوحي ومعدنه.

وربما يعترض المنكرون على قول (لم يبقَ من النبوة إلا المبشرات)، والقائل هو النبي الكريم محمد ﷺ أليس ينزل عليه الوحي ؟ فيضعفون متن الرواية ولكن ربما قصد بعد وفاته أو ربما قالها في آخر أيامه ﷺ، ولذلك نورد ما يشير إلى تعيين الزمن الذي يقع فيه الإخبار:

عن أبي الطفيل، عنه ﷺ، قال: (**لا نبوة بعدي إلا المبشرات**. قيل: يا رسول الله، وما المبشرات ؟ قال: **الرؤيا الصالحة**) [٢]. ولا نبوة بعدي إلا الرؤيا الصادقة هو أيضاً إشارة إلى أنّ الرؤيا تقع ضمن مساحة النبوة، وبالتالي مصدرها هو الوحي بلا شك.

وقال ﷺ: (**انقطع الوحي وبقي المبشرات، ألا وهي نوم الصالحين والصالحات**) [٣]. أي بمعنى انقطع الوحي ولم يبقى منه إلا الرؤيا الصادقة.

وما يؤيد هذا المعنى ما أخبرت به روايات كثيرة جداً تذكر بصريح العبارة أنّ الرؤيا الصادقة هي وحي:

(روي من طريق العامة أنّ أبا محذورة رأى في المنام أنّ شخصاً على حائط المسجد يورد ألفاظ الأذان المشهورة، فانتبه وقص الرؤيا على رسول الله ﷺ، فقال: **إنه وحي أبده على بلال فإنه أندى منك صوتاً**) [٤].

١- بحار الأنوار: ج٥٨ ص١٧٧.
٢- بحار الأنوار: ج٥٨ ص١٩٢.
٣- جامع الأخبار: ص١٧٢.
٤- عوالي اللآلي: ج٢ ص٣٣.

وفيما أجاب به أمير المؤمنين عليه السلام عن أسئلة الزنديق المدعي للتناقض في القرآن، قال عليه السلام: (**وأما قوله: "وَما كانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْياً أَوْ مِنْ وَراءِ حِجابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولاً فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ ما يَشاءُ"، وقوله: "وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسى تَكْلِيماً"، وقوله: "وَناداهُما رَبُّهُما"، وقوله: "يا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ"، فأما قوله: "ما كانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْياً أَوْ مِنْ وَراءِ حِجابٍ" ما ينبغي لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً، وليس بكائن إلا من وراء حجاب أَوْ يُرْسِلَ رَسُولاً فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ ما يَشاءُ، كذلك قال الله تبارك وتعالى علواً كبيراً قد كان الرسول يوحى إليه من رسل السماء فتبلغ رسل السماء رسل الأرض، وقد كان الكلام بين رسل أهل الأرض وبينه من غير أن يرسل بالكلام مع رسل أهل السماء، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا جبرئيل، هل رأيت ربك ؟ فقال جبرئيل: إنّ ربي لا يرى. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: من أين تأخذ الوحي ؟ فقال: آخذه من إسرافيل. فقال: ومن أين يأخذه إسرافيل ؟ قال: يأخذه من ملك فوقه من الروحانيين. قال: فمن أين يأخذه ذلك الملك ؟ قال: يقذف في قلبه قذفاً فهذا وحي وهو كلام الله عز وجل، وكلام الله ليس بنحو واحد، منه ما كلم الله به الرسل، ومنه ما قذفه في قلوبهم، ومنه رؤيا يريها الرسل، ومنه وحي وتنزيل يتلى ويقرأ، فهو كلام الله فاكتف بما وصفت لك من كلام الله، فإنّ معنى كلام الله ليس بنحو واحد، فإنه منه ما تبلغ منه رسل السماء رسل الأرض**. قال: فرجت عني فرج الله عنك، وحللت عني عقدة، فعظم الله أمرك يا أمير المؤمنين) [١].

ومن (جامع الأخبار) في كتاب التعبير، عن الأئمة عليهم السلام: (**إنّ رؤيا المؤمن صحيحة؛ لأن نفسه طيبة ويقينه صحيح وتخرج فتتلقى من الملائكة فهي وحي من الله العزيز الجبار**) [٢].

ولعل الروايات الكثيرة التي تصف الرؤى أنها جزء من النبوة لهي دليل قطعي على أنّ الرؤيا من النبوة، ولكن لعامة الناس وليس للأنبياء؛ لأن الروايات على كثرتها أعطت نسبة جزء من النبوة وليست نبوة كاملة مائة بالمائة، فما يعني هذا غير أنّ نبوة الناس بمقدار ما يأتيهم من رؤى

١- بحار الأنوار: ج١٨ ص٢٥٨.
٢- عنه بحار الأنوار: ج٥٨ ص١٧٦.

صادقة، وبمقدار تصديقهم لتلك الرؤى، فكيف توصف تلك النسبة الصادقة من الرؤى بالنبوة ولا تنسب تلك الرؤى بعد ذلك إلى الوحي ؟

عن رسول الله ﷺ: (**إذا اقترب الزمان لم تكد رؤيا المؤمن تكذب، وأصدقهم رؤيا أصدقهم حديثاً، ورؤيا المسلم جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوّة**) [١].

وعن النبي ﷺ، قال: (**رؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة**) [٢].

وعنه ﷺ، قال: (**إذا رأى أحدكم الرؤيا يحبّها فإنما هي من الله، فليحمد الله عليها وليحدّث بها**) [٣].

وعن رسول الله ﷺ، قال: (**رؤيا المؤمن جزء من سبعة وسبعين جزء من النبوة**) [٤].

وعنه رسول الله ﷺ: (**رؤيا المؤمن جزء من أربعين جزءاً من النبوّة**) [٥].

وعنه ﷺ، قال: (**رؤيا المؤمن أو المسلم جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوّة**) [٦].

وعن رسول الله ﷺ: (**إذا قرب الزمان لم تكد رؤيا المؤمن تكذب. وأصدقهم رؤيا أصدقهم حديثاً. ورؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة**) [٧].

وفي رواية أنّ الله أوحى للإمام موسى الكاظم عليه السلام بالرؤيا أنّ الإمام الذي بعده هو ابنه علي ابن موسى الرضا عليه السلام، وهذا نصها:

١- بحار الأنوار: ج٥٨ ص١٩٢.
٢- المصدر نفسه.
٣- المصدر نفسه.
٤- بحار الأنوار: ج٥٨ ص٢١٠.
٥- سنن الترمذي: ج٣ ص٣٦٦.
٦- مسند أحمد: ج٣ ص١٨٦.
٧- سنن ابن ماجة: ج٢ ص١٢٨٩.

(٦٨- عن يزيد بن سليط الزيدي، قال: لقينا أبا عبد الله عليه السلام في طريق مكة، ونحن جماعة، فقلت له: بأبي أنت وأمي، أنتم الأئمة المطهرون، والموت لا يعرى منه أحد فأحدث إلي شيئاً ألقيه إلى من يخلفني. فقال لي: **نعم هؤلاء ولدي، وهذا سيدهم** - وأشار إلى موسى عليه السلام ابنه -، **وفيه علم الحكم والفهم والسخاء والمعرفة بما يحتاج الناس إليه فيما اختلفوا من أمر دينهم، وفيه حسن الخلق وحسن الجوار، وهو باب من أبواب الله، وفيه أخرى هي خير من هذا كله.** فقال أبي: ما هي بأبي أنت وأمي ؟ قال: **يخرج الله منه غوث هذه الأمة وغياثها وعلمها ونورها وفهمها وحكمتها، خير مولود، خير ناشئ، يحقن الله به الدماء، ويصلح به ذات البين، ويلم به الشعث، ويشعب به الصدع، ويكسو به العاري، ويشبع به الجائع، ويؤمن به الخائف، وينزل به القطر، ويؤمن به العباد. خير كهل، وخير ناشئ، تسر به عشيرته قبل أوان حلمه، قوله حكم، وصمته علم، يبين للناس ما يختلفون فيه.** قال: فقال أبي: بأبي أنت ولد بعد ؟ قال: **نعم.** ثم قطع الكلام.

قال يزيد: ثم لقيت أبا الحسن عليه السلام بعد، فقلت له: بأبي أنت وأمي، إني أريد أن تخبرني بمثل ما أخبرني به أبوك. قال: فقال: **كان أبي في زمن ليس هذا زمانه.** قال يزيد: فقلت: من يرض منك بهذا، فعليه لعنة الله ! قال: فضحك، ثم قال: **أخبرك يا با عمارة: إني خرجت من منزلي، فأوصيت بالظاهر إلى بني، وأشركتهم مع علي ابني، وأفردته بوصيتي في الباطن. ولقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله في المنام، وأمير المؤمنين عليه السلام معه، ومعه خاتم وسيف وعصا وكتاب وعمامة. قلت له: ما هذا ؟ فقال: أما العمامة: فسلطان الله. وأما السيف: فعزة الله. وأما الكتاب: فنور الله. وأما العصا: فقوة الله. وأما الخاتم: فجامع هذه الأمور. ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله: والأمر يخرج إلى علي عليه السلام ابنك.**

قال: ثم قال: **يا يزيد، إنها وديعة عندك، فلا تخبرها إلا عاقلاً، أو عبداً امتحن الله قلبه، أو صادقاً، ولا تكفر نعم الله. وإن سئلت عن الشهادة فأدها، فإن الله - تبارك وتعالى - يقول: ﴿إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها﴾، وقال: ﴿ومن أظلم ممن كتم شهادة عنده من الله﴾.** فقلت: والله ما كنت لأفعل ذلك أبداً.

قال: ثم قال أبو الحسن عليه السلام: **ثم وصفه لي رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال: علي ابنك الذي ينظر بنور الله، ويسمع بفهمه وينطق بحكمته، يصيب فلا يخطئ، ويعلم فلا يجهل، يعلم حكماً وعلماً. وما أقل مقامك معه، إنما هو شيء كأن لم يكن، فإذا رجعت من سفرك، فأوص وأصلح أمرك، وافرغ مما أردت، فإنك منتقل عنه ومجاور غيره فاجمع ولدك، وأشهد الله عليهم جميعاً، وكفى بالله شهيداً.**

ثم قال: **يا يزيد، إني أؤخذ في هذه السنة، والأمر إلى ابني علي، سمي علي وعلي: أما علي الأول: فعلي بن أبي طالب. وأما علي الآخر: فعلي بن الحسين. أعطي فهم الأول وحكمته وبصره ووده ودينه ومحنة الآخر وصبره على ما يكره. وليس له أن يتكلم إلا بعد هارون بأربع سنين، فإذا مضت أربع سنين فاسأله عما شئت يجبك، إن شاء الله تعالى)** [١].

فهل بقي بعد ذلك أي حجة لمنكري الرؤيا أنّ الرؤيا الصادقة وحي من الله سبحانه وتعالى.

والآن لنسلّط الضوء على مفصل آخر لهذا الوحي، وهو من القرآن لتتبين الصورة أكثر:

قال السيد أحمد الحسن عليه السلام: [ألم تقرأ قوله تعالى: ﴿**وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي قَالُوا آمَنَّا وَاشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ**﴾، كيف أوحى الله للحواريين، أليس بالرؤى ؟ إذن، فهو سبحانه يشهد لأنبيائه ورسله وحججه عند الناس بالرؤى والكشف، وكذلك فهو يشهد لنفسه عندما يكلم الناس بالرؤى ويعرفهم بوجوده وأنه مهيمن على كل شيء سبحانه وتعالى، ومثال على شهادته سبحانه لنفسه عند الناس هو عندما يريهم رؤى بأمور غيبية وتحدث بعد فترة فهو يريد أن يقول لهؤلاء الناس أنه موجود وأنه مهيمن ويطلب منهم التوجه إليه سبحانه وتعالى] [٢].

١- الامامة والتبصرة - لابن بابويه: ص٨٠.
٢- الجواب المنير عبر الأثير: ج٦ سؤال رقم (٥٢٤).

وقال عليه السلام في كتاب (النبوة الخاتمة): [... وفي القرآن الله يُوحي لأم موسى (عليها السلام) بالرؤيا: ﴿**وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلا تَخَافِي وَلا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ**﴾.

ويجب الالتفات أنّ رؤى الأنبياء عليهم السلام كانت قبل إرسالهم وبعد إرسالهم، أي إنّ وحي الله سبحانه وتعالى لهم بدأ بالرؤيا، ثم وحتى بعد إرسالهم لم ينقطع هذا السبيل (الرؤيا) من سُبل وحي الله سبحانه وتعالى عنهم. والرسول محمد صلى الله عليه وآله كان يرى الرؤى قبل بعثته وإرساله، وكانت تقع كما يراها، ولولا أنّ الأنبياء المرسلين عليهم السلام صدّقوا وآمنوا وعملوا بتلك الرؤى التي رأوها قبل إرسالهم لما وصلوا إلى ما وصلوا إليه من المقام العالي، والقرب من الله سبحانه وتعالى، ولما اصطفاهم الله أصلاً لرسالاته: ﴿**قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ**﴾.

..... ويجب الالتفات إلى أنّ قول الرسول محمد صلى الله عليه وآله لم يبق من النبوّة إلا الرؤيا الصادقة لا يعني أنّ كل من يرى رؤيا صادقة هو نبي مُرسل من الله، بل ما يعنيه أنّ الرؤيا الصادقة هي نبأ وخبر صادق جاء من ملكوت السماوات إلى الرائي].

وقال أيضاً: [قال تعالى: ﴿**مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً**﴾. تبين مما تقدّم أنّ ختم النبوّة، وأقصد بالختم هنا (الانتهاء)، أي انتهاء النبوّة وتوقّفها أمرٌ غير صحيح إذا كان المراد بالنبوّة هي الوصول إلى مقام النبوّة. وبالتالي معرفة بعض أخبار السماء من الحق والغيب؛ لأنّ طريق الارتقاء إلى ملكوت السماوات مفتوح، ولم يغلق ولن يغلق. كما أنّ النبي محمد صلى الله عليه وآله أكد في أكثر من رواية رواها الشيعة والسنة، وكذا أهل بيته عليهم السلام أنّ طريقاً من طرق الوحي الإلهي سيبقى مفتوحاً، ولن يغلق وهو (الرؤيا الصادقة) من الله سبحانه وتعالى] [1] انتهى.

والآن لنطالع مجموعة من الآيات القرآنية التي طالما استشهد فيها السيد أحمد الحسن في كثير من المواضع، والتي تقطع الطريق أمام منكري باب الوحي من خلال الرؤيا للناس أجمعين:

١- النبوة الخاتمة - السيد أحمد الحسن عليه السلام، أحد إصدارات أنصار الامام المهدي عليه السلام.

- ﴿وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولاً وَكَفَى بِاللّهِ شَهِيداً﴾[١].

- ﴿لَّكِنِ اللّهُ يَشْهَدُ بِمَا أَنزَلَ إِلَيْكَ أَنزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلآئِكَةُ يَشْهَدُونَ وَكَفَى بِاللّهِ شَهِيداً﴾[٢].

- ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُواْ لَسْتَ مُرْسَلاً قُلْ كَفَى بِاللّهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾[٣].

- ﴿قُلْ كَفَى بِاللّهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيراً بَصِيراً﴾[٤].

- ﴿قُلْ كَفَى بِاللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ شَهِيداً يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِالْبَاطِلِ وَكَفَرُوا بِاللَّهِ أُوْلَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾[٥].

- ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً﴾[٦].

وهذا السؤال الذي يضعه السيد أحمد الحسن دائماً أمام كل عاقل لعله ينتبه:

كيف يشهد الله ؟ ما هو طريق شهادة الله للناس ؟

الوحي هو الطريق. وأي طريق للوحي مفتوح لكل الناس، أليس الرؤيا ؟

﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلآئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً﴾، كيف قال ؟ كيف شهد ؟ أليس بالوحي ؟

قال السيد أحمد الحسن عليه السلام:

١- النساء: ٧٩.
٢- النساء: ١٦٦.
٣- الرعد: ٤٣.
٤- الإسراء: ٩٦.
٥- العنكبوت: ٥٢.
٦- الفتح: ٢٨.

[كلمة الله العليا:

أول ما خلق الله سبحانه وتعالى الإنسان قال للملائكةِ: ﴿**إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً**﴾. وهذا الخليفة الأول في هذه الأرض هو نبي الله آدم عليه السلام.

ولم تنقطع هذه الخلافة فيما مضى ولا تنقطع إلى يوم القيامة، وكما انقسم الملائكة إلى مقر بهذه الخلافة ومنكر جاحد كافر بكلمة الله، كذلك عاد الأمر الأول ليتكرّر كل مرّة على هذه الأرض لينقسم الناس على هذه الأرض إلى قسمين، قسم اتبع المنكر الأول (إبليس) للأمر الأول، وقسم اتبع المقرّين الأوائل (الملائكة) للأمر الأول، هذه هي كلمة الله العليا التي تتكرر في كل زمان فينقسم الناس إلى مقر بها ومنكر لها.

خليفة الله في أرضه هو كلمة الله، فمن أقرّه كان من الموحدين، ومن أنكره كان من المشركين، هكذا وببساطة وبدون أي تعقيد. ففي كل زمان يوجد موسى وعيسى ومحمد والحسين عليهم السلام، بل كل الأنبياء والأوصياء متمثلون في شخص خليفة الله في أرضه، فمن أنكر خليفة الله في أرضه فهو منكر لموسى عليه السلام وإن ادعى أنه يهودي، ومنكر لعيسى وإن ادعى أنه مسيحي، ومنكر لمحمد وإن ادعى أنه مسلم، ومنكر للحسين وإن ادعى أنه من شيعة الحسين بن علي عليه السلام، وهكذا يكون الجهاد لإعلاء وإظهار أمر خليفة الله في أرضه؛ لأنه كلمة الله وخليفة الله الذي عينه الله سبحانه وتعالى. ولأنّ التوحيد يكون بمعرفته، فبهم يعرف الله، فمن عرف خلفاء الله عرف الله، ومن أنكرهم أنكر الله، ومن جهلهم جهل الله سبحانه وتعالى؛ لأنهم أسماء الله الحسنى ووجه الله ويد الله سبحانه وتعالى.

كيف يعرف خليفة الله في أرضه في كل زمان ؟

أهم طريق لمعرفة خليفة الله في أرضه هو:

الطريق الأول: الذي عرفت به الملائكة آدم عليه السلام وهو النص، فقد نص الله سبحانه وتعالى على آدم عليه السلام، وإنه خليفته في أرضه: ﴿**وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً**

قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لا تَعْلَمُونَ﴾.

وبعد آدم عليه السلام كان أيضاً النص هو الطريق لمعرفة خليفة الله في أرضه، ولكن هذه المرّة النص الإلهي يعرف عن طريق الخليفة السابق، فهو ينص بوصية لأمته على الخليفة الذي بعده بأمر الله سبحانه وتعالى، فليس هو الذي يعين الذي بعده، بل الله سبحانه وتعالى هو الذي يعين خليفته في أرضه في كل زمان، فقط يكون دور الخليفة السابق هو إيصال هذا النص الإلهي بالوصية، ولذا سمي خلفاء الله في أرضه من الأنبياء والمرسلين بالأوصياء؛ لأنّ السابق يوصي باللاحق. ولا يوجد نبي من الأنبياء عليهم السلام أو الأئمة عليهم السلام إلا وقد نصّ عليه الذي قبله .....] [1].

وهذه أروع الأمثلة يضربها دائماً السيد أحمد الحسن عليه السلام من القرآن لشهادة الله سبحانه لخلفائه:

يقول: [هذا هو الخليفة الأول آدم عليه السلام شهد الله له بالوحي **﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً﴾.**

﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَباً وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾ [يوسف: ٤]. هذا خليفة آخر وهو يوسف شهد الله له بالوحي بالرؤيا.

﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ [القصص: ٧]. هذه أم موسى (عليها السلام) وهي أيضاً مكلفة بالإيمان بموسى عليه السلام، شهد الله لها بالوحي بالرؤيا.

﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُواْ بِي وَبِرَسُولِي قَالُوَاْ آمَنَّا وَاشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ﴾ [المائدة: ١١١]. الحواريون أيضاً مكلفون وشهد الله لهم بالوحي بالرؤيا.

١- الجهاد باب الجنة - السيد أحمد الحسن عليه السلام، أحد إصدارات أنصار الامام المهدي عليه السلام.

وأيضاً شهادة الله لسليمان عليه السلام].

ويقول عليه السلام: [ويقص علينا القرآن حال بلقيس ملكة سبأ، فهي تعرف أنّ سليمان نبي كريم بالرؤيا، فتصدق الرؤيا وتؤمن في النهاية: ﴿قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ﴾، فمن أين عرفت أنه كتاب كريم إلا من الله وبالرؤيا.

وهكذا كل أنبياء الله ورسله وأوليائه سبحانه وتعالى، لا تفارقهم الرؤيا، آية عظيمة من آيات الله، وطريق يكلمهم الله سبحانه به، فالرؤيا طلائع الوحي الإلهي] [١].

أثبتنا أنّ الرؤيا الصادقة الصالحة وحي من الله سبحانه وتعالى، وكان ذلك بأن أثبتنا أولاً من خلال الروايات أنّ الرؤيا الصادقة جزء من النبوة، ثم الروايات التي تذكر صراحة أنّ الرؤيا الصادقة وحي من الله، ثم تطرقنا إلى شهادة الله في القرآن لأوليائه وأنبيائه ورسله، وإنّ الرؤيا هي قول الله وكلام الله سبحانه، فتبين بالأدلة من القرآن والسنة وبما لا يقبل الشك أنّ الرؤيا وحي الله.

فكلام الله للملائكة في النص الأول (إذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة) هو نفس الطريق، أي أن يخاطب الله إنسان ويوحي له كما أوحى للحواريين ولأم موسى، ويمكن أن يوحي للملائكة، ويمكن أن يكون الملائكة هم يوحون وحي الله لغيرهم من الملائكة أو بقية الخلق، وهكذا، وفي كل الأحوال هو وحي من الله وهو نفسه الذي كان مع الملائكة في النص الأول.

لقد صار هذا المعنى واضحاً وجلياً بفضل من كتب المتشابهات والتفسير وغيرها من إصدارات السيد أحمد الحسن عليه السلام، والحمد لله تم تصحيح كثير من المسارات الخاطئة في فهم العقائد.

إنّ من يتصور أنّ كلام الله مع الملائكة يختلف عن كلام الله مع البشر، أو ربما يتصور أنّ كلام الله مع الملائكة أقرب للتحقق، وهذا خطأ، فالله يوحي للملائكة أيضاً كما يوحي للبشر، والبشر أقدر على استلام الوحي من الملائكة ولكنه بسبب أنه محجوب بهذا الجسد في هذا العالم

١- المتشابهات - السيد أحمد الحسن عليه السلام: ج٤ سؤال رقم (١٤٥).

تجد أنّ الملائكة ربما أيسر أن يستقبلوا الوحي منه، ولكنه إذا جرّد نفسه عن الجسد سيسمع ربما أكثر من الملائكة.

ولابد قبل أن ننتقل من هذا المبحث أن أشير إلى آيات من القرآن تخص قضية الشهادة من الله لخلفائه، ورغم أنّ الآيات كثيرة جداً التي احتج بها السيد أحمد الحسن عليه السلام دائماً في إثبات أنّ الله يشهد، وما يستتبع هذه الشهادة من استفهام كبير وهو كيف يشهد الله، رغم كثرة تلك الآيات فأرى أن أذكر آيات أخرى كان قد بينها السيد عليه السلام، وفيها خصوصية أنّ شهادة الله كانت كافية بذاتها، وإنّ العلم والآيات زائدة.

﴿وَقَالُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِّن رَّبِّهِ قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِندَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ۞ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَى لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ۞ قُلْ كَفَى بِاللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ شَهِيداً يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِالْبَاطِلِ وَكَفَرُوا بِاللَّهِ أُوْلَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾[1].

انتبه الآن إلى تسلسل الآيات وانظر إلى سياق الكلام: **﴿وَقَالُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِّن رَّبِّهِ قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِندَ اللَّهِ ..... قُلْ كَفَى بِاللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ شَهِيداً يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾**.

هم يطلبون آية معجزة قاهرة، في حين الله ماذا يقول لهم على لسان حججه: قل كفى بالله شهيداً، كيف كفى بالله شهيداً ؟ نعم، كفى بالله شهيداً لمن يؤمنون بالله، أما من يؤمنون بالمادة فهؤلاء أبناء المادة وأبناء الشيطان، وكل شيء يرجع إلى أصله وإلى أمه، فالله ليس بحاجة لهؤلاء.

نعيد قراءة الآيات مرة أخرى: **﴿وَقَالُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِّن رَّبِّهِ قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِندَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ۞ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ**

١- العنكبوت: ٥٠ ــ ٥٢.

لَرَحْمَةً وَذِكْرَى لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ۞ قُلْ كَفَى بِاللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ شَهِيداً يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِالْبَاطِلِ وَكَفَرُوا بِاللَّهِ أُوْلَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾.

فقهاء الضلال الذين يواجهون الأنبياء دائماً يقولون نفس القول لا نؤمن إلا بالمعجزة المادية، بل ويريدونها قاهرة، وكل منهم يريد أن يراها بعينه ولا يقبل شهادة المؤمنين الذين رأوها **﴿وَقَالُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِّن رَّبِّهِ﴾**.

انتبه إلى الرد كما بينه يماني آل محمد عليه السلام من نفس الآيات، وهذا بينه السيد عليه السلام في أكثر من موضع وأكثركم تعرفونه إن شاء الله:

[والرد القرآني على طلبهم هذا على ثلاث نقاط:

١- **﴿قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِندَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾**:

أي إنّ الآيات ينزلها الله عندما يريد ومتى يريد وبالكيفية التي يريد، والتي توافق الحكمة والعدالة بحيث لا تقهر أحد على الإيمان، فإذا كانت قاهرة مثل إحياء ميت كانت أمام المؤمنين أو من هم على وشك الإيمان، وبالتالي لم تكن قاهرة لهم على الإيمان، فهم مؤمنون أصلاً. وإذا كانت أمام الكفار والجاحدين كانت من الآيات التي يمكن تأويلها لتبقي مساحة للإيمان بالغيب: **﴿فَلَمَّا جَاءهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِندِنَا قَالُوا لَوْلَا أُوتِيَ مِثْلَ مَا أُوتِيَ مُوسَى أَوَلَمْ يَكْفُرُوا بِمَا أُوتِيَ مُوسَى مِن قَبْلُ قَالُوا سِحْرَانِ تَظَاهَرَا وَقَالُوا إِنَّا بِكُلٍّ كَافِرُونَ﴾** [القصص: ٤٨].

٢- **﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَى لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾**:

أي لماذا هم يطلبون آيات، ألا يكفيهم كتاب الله والعلم والحكمة التي جئتهم بها يا محمد ﷺ والتي أنزلها الله رحمة بهم لعلهم يتذكرون ؟!!

٣- **﴿قُلْ كَفَى بِاللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ شَهِيداً يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِالْبَاطِلِ وَكَفَرُوا بِاللَّهِ أُوْلَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾**:

أي إنّ كل ما تقدم من طلبكم للآية المعجزة المادية القاهرة ﴿**وَقَالُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِّن رَّبِّهِ**﴾، وكذا الآية العلمية التي أعطاكم الله لرحمته بكم ﴿**أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ**﴾ إنما هي زائدة على ما جاءكم به المرسل من الأساس وفي البدء وهو شهادة الله له عندكم بالوحي في الرؤيا والكشف ﴿**قُلْ كَفَى بِاللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ شَهِيداً**﴾، الله الشاهد على كل شيء وعلى أعمال العباد هو الشاهد لكم، الله الذي يعلم ما في السماوات والأرض وليس للشيطان أي سلطان على ملكوته لكي يوهمكم السفهاء أنّ هذه الرؤى الملكوتية من الشيطان ﴿**يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ**﴾، الرؤى من الملكوت ﴿**وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ**﴾ [الأنعام: ٧٥]، والملكوت ملكوت الله ﴿**قُلْ مَن بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ**﴾ [المؤمنون: ٨٨]. وليس للشيطان تسلط على ملكوت الله ﴿**فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ**﴾ [يس: ٨٣]].

* * *

الفصل الرابع:

حجية الرؤيا

١. **متى تكون الرؤيا حجة ؟**

٢. **متى تكون الرؤيا حجة على صاحبها ؟**

٣. **متى تكون الرؤيا حجة على غير صاحبها ؟**

متى تكون الرؤيا حجة ؟

يردد أرباب المنابر هذه الأيام أنّ الرؤيا لك أن تعمل فيها أو لا تعمل، فيكفي أن نبشر بمبشراتها أو نتحذر من منذراتها، ولا يستوجب ذلك العمل بأي شيء يخص الرؤيا للوصول إلى غاية أنّ الرؤيا ليست حجة أي ليست ملزمة للرائي بشيء، فله أن يعمل وله أن يترك العمل.

فيكون الرد على من يعومون الرؤيا بهذا الفهم، أنّ الرؤيا كما توضح من خلال المباحث السابقة هي وحي الله، وقد أقمنا الحجة على المنكرين بأنّ الرؤيا وحي من الله، فيكون ما يأتيك من وحي الله ملزم لك في كل شيء يرد فيها، ولكن على شرط أن تكون تعي وتفهم ذلك الوحي وتلك الرسالة الإلهية، وإلا فلا يمكن العمل برسالة مبهمة.

وأرجو التفريق بين أمرين مهمين للغاية يعمد المنكرون على الخلط بينهما؛ وهما الرؤيا الصادقة وفهم الرؤيا أو تأويلها، فإذا ثبت صدق الرؤيا تكون تلك الرؤيا رسالة من الله سبحانه وتعالى إلى الإنسان، وهذا يكفي بالحجية والاعتبار، ومن بعد ذلك نلتفت إلى الأمر الثاني الذي يلي تشخيص صدقها وهو السعي لقراءة تلك الرسالة وفهمها بما يسره الله من طريق إلى ذلك، وهذا يعتمد على مسألة التأويل، وهنا هو أهم موضع للتشكيك يستغله دائماً منكرو الرؤيا من شياطين الإنس والجن، فيضعون على ذلك الفرضيات التي لها بداية وليس لها نهاية.

ومن أقوالهم على سبيل المثال: إذا جاءك في الرؤيا أمر باطل أو منحرف عن الحق فما تفعل ؟ أو لو أنّ الرؤيا لم تستطع تأويلها فما تفعل ؟ أو أنك في مكان بعيد عن المعصوم فما تفعل إن كانت الرؤيا فيها أمر هام ومستعجل ولا يمكن تأخيره حتى تبلغ المعصوم، أو شيء مبتلي به يستوجب السرعة في تأويل، كأن تكون مريض في الغربة أو السجن ؟! وهكذا من هذه الفرضيات التي نسمعها دائماً.

وعليه، فيجب التركيز على هذا الموضع، أي موضع التشكيك في فهم ومعرفة معنى تلك الرسالة (الرؤيا)، وبالنتيجة نبرهن هل أنّ هذا التشكيك واللغط يفرغ الرؤيا الصادقة من حجيتها ؟

إنّ ما يأتي الناس من الرؤى الصادقة بصورة عامة ينقسم إلى قسمين من ناحية إمكانية الفهم والتفسير:

الأول: يخص حجج الله، فما يأتي إلى حجة الله يكون محكم ويتكفل الله سبحانه ببيانه له؛ لأنه يخص التشريع والعقائد والفقه وكل ما يحتاجه الحجة في أمور الدين والدنيا.

عن زرارة عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (**.. النبي لا يعاين ملكاً إنما ينزل عليه الوحي ويرى في منامه.** قلت: ما علمه إذا رأى في منامه ان هذا حق ؟ قال: **يبينه الله حتى يعلم أن ذلك حق**) [1].

إذن، هذا القسم غير مشمول بالتشكيك بالتأويل بحكم اتفاق الجميع على أنه أمر محكم، كون الرؤيا عند المعصوم، وهو أدرى بتأويلها ومعرفة محتواها.

الثاني: يخص عامة الناس من غير حجج الله، وهذا القسم هو موضع الإشكال دائماً كما أسلفنا في المباحث السابقة، ولكن نتناوله هنا من جهة التأويل والفهم للرؤيا، وليس من جهة الحجية أو إثبات الرؤيا وحي أو غيرها، فأرجو الانتباه إلى الفارق في التصنيف. والرؤيا لعامة الناس إذا صنفناها من جهة الفهم والحاجة إلى التأويل كان هناك قسمين من الرؤى:

١- بصائر الدرجات - للصفار: ص٣٩٠.

القسم الأول: رؤيا الشهادة، وهي النص الأول، وهي لا تحتاج إلى تأويل بل أنها حتى لو كانت مرمزة فإنّ الله يتكفل ببيانها للرائي؛ لانعدام الفائدة من كونها شهادة من الله إذا كانت مبهمة. والاحتجاج بهذا القسم يكون من ثلاث جهات:

- الشهادة بيان للمشهود له وليس إبهام:

وهذا المعنى ورد في المبحث السابق وهو النص الأول الذي يؤيد الله به الرسل في كل زمان ليشهد لهم بأنهم رسل مصدقون، ويجب على الناس اتباعهم ونصرتهم، ولا يمكن أن تكون تلك الفئة من الرؤى رمزية وتحتاج إلى تأويل؛ لأنها لا يمكن أن تعتبر شهادة، فكيف تكون الشهادة مبهمة وغير واضحة وهي يراد منها الإيضاح والتوجيه لأمر قد خفي على الرائي، فهي دليل تشخيص، ولا يمكن أن ينكر تلك الفئة من الرؤى إلا في حالة واحدة وهي إنكار كل الآيات والروايات التي بينت ووضحت شهادة الله لرسله وأنبيائه وأوليائه الصالحين عليهم السلام، ويكفي أن نستشهد ببعض تلك الآيات:

﴿وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولاً وَكَفَى بِاللّهِ شَهِيداً﴾[١].

﴿لَّكِنِ اللّهُ يَشْهَدُ بِمَا أَنزَلَ إِلَيْكَ أَنزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلآئِكَةُ يَشْهَدُونَ وَكَفَى بِاللّهِ شَهِيداً﴾[٢].

﴿فَكَفَى بِاللّهِ شَهِيداً بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِن كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَافِلِينَ﴾[٣].

﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُواْ لَسْتَ مُرْسَلاً قُلْ كَفَى بِاللّهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾[٤].

﴿قُلْ كَفَى بِاللّهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيراً بَصِيراً﴾[٥].

١- النساء: ٧٩.
٢- النساء: ١٦٦.
٣- يونس: ٢٩.
٤- الرعد: ٤٣.
٥- الإسراء: ٩٦.

﴿قُلْ كَفَى بِاللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ شَهِيداً يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِالْبَاطِلِ وَكَفَرُوا بِاللَّهِ أُوْلَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾[١].

﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَلَا تَمْلِكُونَ لِي مِنَ اللَّهِ شَيْئاً هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ كَفَى بِهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾[٢].

﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً﴾[٣].

﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَباً وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾[٤].

﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾[٥].

﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُواْ بِي وَبِرَسُولِي قَالُوَاْ آمَنَّا وَاشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ﴾[٦].

﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُواْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاء وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ﴾[٧].

إذن، فإنّ الله يشهد للرسل عند الناس، وتلك الآيات واضحة الدلالة على هذا المطلب، وأيضاً الآيات الأخرى التي يشهد الله فيها لأم موسى وللملائكة، والحواريون أيضاً مكلفون وشهد الله لهم بالوحي بالرؤيا، لو قلبنا الأمر من أوله إلى آخره سنجد أنّ الله يشهد بالوحي منذ البداية.

١- العنكبوت: ٥٢.
٢- الأحقاف: ٨.
٣- الفتح: ٢٨.
٤- يوسف: ٤.
٥- القصص: ٧.
٦- المائدة: ١١١.
٧- البقرة: ٣٠.

إذن، هي سنة الله، وسنة الله لا تتبدل ولا تتحول، الرؤيا هو طريق النص الأول ولم يُلغَ عندما افتتح طريق آخر للنص وهو نص الخليفة السابق على اللاحق المباشر أو غير المباشر بالوصية.

إذن، هذه الشهادة ثابتة بآيات القرآن، ولا يمكن أن تكون تلك الشهادات مبهمة وإلا فإنها لا تعتبر شهادة تامة.

إذن، هذا هو البيان الأول للاحتجاج وهو الاستفهام الذي وضعه قائم آل محمد عليه السلام كيف يشهد الله ؟ ويستتبعه البيان الثاني بالاستفهام: هل يمكن أن تكون تلك الشهادة مبهمة ؟

بينما تبين من كتاب الله والروايات قصص كثيرة وروايات تذكر شهادات الله المؤيدة لأولياء الله ورسله في كل زمان منذ أول الخليقة إلى الآن، وذكرنا بعضها من خلال البحوث السابقة، وسنفرد لتلك القصص باب يوضح تلك الشهادات واستغنائها عن البيان والتأويل لكونها واضحة دائماً أبداً ومشيرة إلى حجة الله.

- تقدم الشهادة على المشهود له (المرسل):

أيضاً نشير إلى أمر آخر يثبت ويبين أنّ رؤيا شهادة الله لا تحتاج إلى تأويل، وهو أمر غاية في الأهمية والدقة، فالثابت والواضح من سياق آيات الشهادة أنّ الله يعرض نفسه شاهداً دائماً لحجة الله، فتكون هناك خصوصية لرؤيا الشهادة لا تشاركها فيها الرؤيا العامة، وهي أنّ الرؤيا لا تعرض على المرسل بدليل أنه من يراها لم يكن من المؤمنين بالمرسل، فلا يصلح أن يعرضها على المرسل المشهود له؛ لأنه حينها موضع شك عند الرائي، فكيف يرجع فيها إلى المرسل حينها.

وبهذا الدليل يسقط احتجاج المنكرين في التعذر بالرجوع إلى المعصومين في تفسير وتأويل الرؤيا في هذه الحالة (رؤيا الشهادة)، فلا يبقى إلا خيار واحد، وهو أنها لابد أن تكون مفهومة وواضحة وصريحة تماماً وحجة دامغة.

- صفة منكري الشهادة:

وهذا الأمر مهم جداً، هو: بماذا وصف الله الذين كفروا بشهادة الله هنا ؟ ألم يصفهم بقوله سبحانه: ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُواْ﴾، ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِالْبَاطِلِ وَكَفَرُوا بِاللَّهِ أُوْلَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [١].

فمن يكذب بتلك الشهادة هو في مقياس الله سبحانه وتعالى كافر، ومن أهل الباطل ومن الخاسرين، فكيف يمكن أن يكون أولئك المنكرين لشهادة الله في خانة الكافرين الخاسرين إذا لم تكن تلك الشهادة واضحة وبينة المعنى ولا تحتاج إلى تأويل حتى تكون حجة دامغة تدخلهم في خانة الكافرين بالله وتجعلهم في النهاية من الخاسرين، أليس من ينكر إمكانية فهم الرؤيا بعد ذلك يتهم الله في عدله، لأن التكذيب حينها يترتب عليه نتائج وخيمة تجعل المنكر للرؤيا بحجة عجزه عن التأويل في خانة الكافرين بالله سبحانه وتعالى، فكيف يمكن أن تكون تلك حال الناس إذا كانت الرؤيا مبهمة وغير مفهومة ؟!!

ثم إذا كان هذا الحكم بالكفر لا يمكن أن يصدر من إنسان عادي على غيره إلا بإتمام الحجة فكيف يصدر من العادل تعالى الله علواً كبيراً.

النتيجة: إذا ثبت المطلب بعدم الحاجة للتأويل في هذا القسم من الرؤيا نكون قطعنا شوطاً كبيراً في إثبات جانب الإيمان بالغيب، وإلزام المنكرين حجة دامغة لا مفر لهم من التسليم لها، وإلا فعليهم إنكار آيات بينة المعنى من القرآن وطائفة كبيرة من الروايات والقصص القرآنية والمآثر المتواترة على طول التاريخ لا سبيل لهم على إنكارها أبداً، وفي الحقيقة هذا هو الجانب المهم من الرؤيا وهو ما يهمنا الآن في إثبات أحقية الدعوة المباركة وإحياء هذا الطريق الذي يجتهد المنكرون بإغلاقه أو تضليل الناس عنه.

١- العنكبوت: ٥٢.

القسم الثاني: قسمنا الرؤيا إلى قسمين من ناحية إمكانية تأويلها وفهمها، وكان القسم الأول هو الرؤى التي لا تحتاج إلى تأويل، وهي رؤيا الشهادة للرسل في كل زمان.

والآن نأتي إلى القسم الآخر من الرؤى وهو التي ربما نحتاج فيها إلى التأويل في أغلب الأحيان، وربما تكون هناك إمكانية لفهمها من قبل الرائي، وممكن اختصار العبارة بإيجاز في خصوص عامة الرؤى، وهي: (ربما تكون صريحة، أو تحتاج تأويل، وربما يمكن الرائي نفسه فهم رموزها، أو حتى يمكن أحد المؤمنين) كما تم بيانه عن السيد أحمد الحسن عليه السلام.

وهذا القسم من الرؤى الصادقة عبارة عن أقسام أيضاً: اخبارات غيبية، وحقائق، وإرشاد، يتلقاها الرائي، وهذا من بعض ما وضحه السيد أحمد الحسن في بعض ردوده، ولنسعى في التوسع لفهمها كلاً على حدة:

أولاً/ الاخبارات الغيبية:

وهي عبارة عن اخبارات غيبية، وربما أمكن تصنيفها إلى:

اخبارات مكانية، وهي أن تتعرف عن حالة ما في مكان آخر غابت عنك تفاصيله.

أو اخبارات زمانية، كإخبارك بحصول أمر مستقبلي، وهو إخبار يجري عليه الاحتمال، فربما يكون من لوح المحو والإثبات، وربما يكون من اللوح المحفوظ، أي بمعنى أنه ربما يتحقق وربما لا يتحقق. ولو أخذنا بعلمنا أنّ معرفة الرؤيا هل هي من لوح المحو أم من لوح الإثبات أمر غير متاح لعامة الناس.

يقول السيد أحمد الحسن عليه السلام: [٢- كلام من لوح المحو والإثبات (كتاب المتشابهات): وهو أيضاً علم ما كان أو يكون، ولكن على وجوه كثيرة، واحتمالات عديدة لنفس الواقعة، أحدها سيقع وهو الموجود في (أم الكتاب)، أما البقية فلا تحصل لسبب ما، ربما يكون حدث معين يمنع وقوعها. وللمثال نقول: (فلان عمره ٥٠ سنة مكتوب له في هذا اليوم عند الصباح أن يموت

بلدغة عقرب، ولكنه إذا تصدق سيدفع عنه هذا الشر ويعيش عشر سنوات أخرى. وبعد مضي العشر سنوات إذا برّ والديه فإنه سيمدّ عمره خمس سنوات أخرى).

فهنا في لوح المحو والإثبات احتمالات كثيرة لحياة الإنسان، فهذا الشخص في المثال ربما لن يعيش بعد أن يلدغه العقرب، وربما يتصدق قبل اللدغة فيعيش عشر سنوات أخرى، وربما بعد العشر سنوات يموت، وربما يبر والديه فيعيش خمس سنوات أخرى. ولولا هذا التقدير الإلهي لبطل العمل والدعاء، قال تعالى: ﴿**مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِير**﴾.

أما في أم الكتاب فمكتوب لهذا الشخص شيء واحد فقط من هذه الأشياء لا يحتمل التغيير، فمثلاً مكتوب فلان يعيش ٦٥ سنة، أو مكتوب فلان يعيش ٦٠ سنة، أو ٥٠ سنة، واحد من هذه الاحتمالات هو الموجود في لوح أم الكتاب فقط] [١].

وكمثال يناسب الرؤيا: شخص يرى رؤيا أنه سيموت بعد فترة محددة ولا يتحقق الموت بانقضاء تلك الفترة لحصول البداء في ذلك الإخبار الغيبي لسبب ما، وأيضاً شخص رأى رؤيا بموعد موته وقد تحقق فعلاً ما رأى بنفس الموعد، وهاتين الحالتين يمكن أن نلمس مثيلاتهما في الواقع الآن.

ويمكن إثبات صدق الرؤى الصادقة المشمولة بهذا القسم (اخبارات غيبية) بمدى انطباق ما أخبرت عنه تلك الرؤى من الغيبيات وتحققها على أرض الواقع، فتكون بذلك ملزمة وحجة لمن شهدها ولا قيمة لمن ينكرها بحجة افتراض استحالة التأويل والفهم؛ لثبوتها من باب آخر وهو تحققها على أرض الواقع.

١- المتشابهات - السيد أحمد الحسن عليه السلام: ج١ سؤال رقم (١٩).

وأما المقصود بالحجية هنا في هذا القسم من الرؤى فهو متعلق في أغلب الأحيان بأمرين؛ الأول: كون الرؤيا تخص أمر شخصي للرائي. والآخر: كونها تخص أمر عام يستوجب التبليغ والتعريف به للعامة.

أما الشق الأول وهو الأمر الشخصي فحجيته يمكن أن نفهمها من كلام الطاهرين في بعض الروايات:

عن الإمام الصادق عليه السلام، قال: (**فكر يا مفضل بالأحلام كيف دبر الأمر فيها فخرج صادقها بكاذبها، فإنها لو كانت كلها تصدق لكان الناس كلهم أنبياء، ولو كانت كلها تكذب لم يكن فيها منفعة، بل كانت فضلاً لا معنى له فصارت تصدق أحياناً فينتفع بها الناس في مصلحة يهتدي إليها أو مضرة يتحذر منها، وتكذب كثيراً لئلا يعتمد عليها كل الاعتماد**) [1].

أي إنّ الأمر الذي يهمنا هنا لنفهم مدى علاقة الرؤيا بالشخص ومدى حجيتها عليه، (**فينتفع بها الناس في مصلحة يهتدي إليها أو مضرة يتحذر منها**) يعني الأمر متعلق في منفعة للرائي، أي ربما هنا مصلحة وخير له في أمر ما فترشده إليه، أو شر يتربص به فتحذره منه، ومن ينكر تلك الرؤيا إنما يضيع حظه ويفرط في كرم الله في تحذيره من خطر أو توجيهه لمصلحة فيخسر تلك المنفعة بجهله وعناده لربه العالم بأمور وخفايا الخلق فيكون من الخاسرين.

أما الأمر العام والذي يستوجب بيان تلك الرؤيا لعامة الناس لاحتوائها على أمر يخص الناس من قبيل وقوع كارثة أو زلزال أو مجاعة أو غيرها، فهذا أمر موكول إلى حجة الله فقط؛ لأنه من ضمن وظيفة حجة الله، ولا يمكن بأي حال أن يكون هذا الأمر متاح لغيره.

١- تفسير الأحلام - محمد رضا الأنصاري: ص١٤، دار السلام: ج٤ ص٢٧٠.

ومثال ذلك رؤيا فرعون، فعلى الرغم من كونها رؤيا لشخص واحد فإنها كانت رسالة للجميع، وكان على الجميع العمل بها، ولكن لم يتم ذلك إلا بمعية حجة الله يوسف عليه السلام وتسديده وحكمه للرؤيا ومعرفة تأويله لها.

ولإلفات النظر لأمر مهم آخر، وهو: لو أنّ الرؤيا أخبرت بغيبيات زمانية أو مكانية وبنفس الوقت كانت شاهدة على الرسول بالحق فلا يخل ذلك في التقسيم؛ لأنه في النتيجة لتوضيح الأمر وتبسيط الفهم.

وكمثال للتوضيح وهو حاصل كثيراً في هذه الدعوة المباركة مشاهدة الأنصار لرؤى كثيرة أنهم يلتقون بمكان لا يعرفونه بأحد الأئمة عليهم السلام، وبعد مدة من الزمن يحصل انطباق لتلك الرؤى على أرض الواقع، حيث يجدون أنفسهم متواجدين في ذلك المكان بنفس تفاصيله رغم أنهم لم يروه سابقاً، وأيضاً التقوا بالإمام الذي شاهدوه في تلك الرؤيا وأنه السيد أحمد الحسن عليه السلام أو أحد أنصاره، فيكون التحقق في مثل هذا النموذج من الرؤى أنه منطبق من ناحية المكان ومن ناحية الزمان أيضاً، أي فيه إخبار غيبي زماني ومكاني، وأيضاً بالنتيجة هي تشهد لصاحب الحق، وبهذا تكون تلك الرؤيا صادقة مائة بالمائة وحجة تامة على من شاهدها وإن أنكرها أهل الأرض جميعاً.

ثانياً/ الحقائق:

وهي الرؤيا التي تبين حقيقة شيء معين للرائي، فكل الأشياء لها حقائق في عالم الملكوت، وحقيقة الأمر الوارد في الرؤيا ربما يخص أمر دنيوي أو أخروي، عقائدي أو فقهي أو أي شيء يخص الرائي ومتعلق بتكليفه الذي أوجبه الله عليه للوصول به إلى مراتب الكمال والارتقاء.

ورؤى الحقائق تلك يجري عليها ما يجري على رؤى الاخبارات بالأمور الغيبية، فربما يكون للرائي فهم شيء منها، وربما يتعذر ذلك على الرائي فيستوجب ذلك الرجوع بالرؤيا إلى المعصوم ليؤلها ويحكمها. وبغض النظر عن الخوض في معنى تلك الحقائق فتكون حجية مثل تلك الرؤى متعلق بتأويلها، وبمجرد ورود الاحتمال بحاجة الرائي للمعصوم بمثل تلك الرؤيا يصير ثابتاً أنّ معرفة محتواها شيء لاحق للإيمان بحجة الله ولا علاقة له بالمعرفة الأولى، فتكون تلك الرؤى

منفصلة عن رؤى القسم الأول (رؤيا الشهادة أو النص الأول)؛ لأنها تختلف عنها بالحاجة للتأويل مورد التقسيم والتصنيف المعتمد الآن.

ثالثاً/ رؤيا الإرشاد:

وهي من قبيل التوجيه لعمل محبوب ولا يتعارض مع التشريع، من قبيل ورود أمر للرائي بفعل عبادي مثل الدعاء أو التسبيح أو قراءة القرآن أو الصلاة لوجه الله تعالى وغيرها من الأعمال المستحبة. وهذا النوع من الرؤى ورد في القصص والأثر منه الكثير، وقد ذكرنا في (فصل الخطاب – الجزء الأول) بعض تلك الرؤى على مرور التاريخ.

وهذه الرؤى ربما تحتمل التأويل أو لا تحتاج، وترك العمل بهذا الإرشاد يعد خسارة للرائي ولكن لا يؤثم ولا يعاقب على الترك، فللرائي أن يعمل إذا فهم الرؤيا بصورة واضحة، وعموماً حتى لو أخطأ في التأويل فلا يضره أن يؤدي العمل.

وكمثال: أنّ في رؤيا مثلاً أمر بالصلاة ركعتين للزهراء (عليها السلام) بغض النظر عن حقيقة التأويل، فإنك لو فهمت أن تصلي ركعتين وتهديها للزهراء (عليها السلام) فهذا أمر لا يضر، بل على العكس هذا فيه أجر وثواب ويسبب التوفيق إن شاء الله.

النتيجة: الخلط المقصود في التشويش بين هذا القسم من الرؤى وبين القسم الأول يرتفع هنا بوضوح، فالمعنى بات واضحاً، فالرؤى هنا (القسم الثاني) على حالين؛ إما أن تكون رؤيا صريحة ومفهومة للرائي فإنها تكون لمنفعة تخص الرائي نفسه، وإما تكون محتاجة للتأويل من قبل المعصوم، فتحتمل احتمالين أيضاً؛ إما يكون تأويل الرؤيا خاص بالرائي نفسه، أو يكون لغيره من الناس كرؤيا فرعون، وفي كلتا الحالتين يكون عدم الالتزام بالرؤيا فيه مضرة لتاركها حاله حال من ترك العمل فيها واستهتر بمضمونها فوقعت به مضرة ما أو خسر منفعة ما.

وبالنسبة للرؤيا العامة للناس جميعاً فيكون حال المفرط فيها كمن سار في ركب كهنة مصر في تخزين الحبوب ولم يلتزم بتأويل المعصوم، أيضاً وبالتالي نالتهم مضرة كبيرة من الجانب المعاشي من قحط وجوع وغيره (لا نتكلم هنا عن حجية الرؤيا كونها دليل لإثبات صاحب الحق)، فيكون

مورد الاحتجاج بهذا القسم من الرؤى أجنبياً عن الاحتجاج بموضوع القسم الأول من ناحية التأويل لاختلاف الموردين تماماً كما اتضح.

أي بمعنى آخر لو جاءك شخص محتجاً عليك بالتشويش والفوضى التي يتوهمها بأنّ الرؤيا لا يمكن اعتبارها حجة؛ لأن العمل فيها يستوجب فهمها، وفهمها يستوجب وجود معصوم، إذا تنزل ولم يطالب بأنّ الرؤى فقط يمكن أن يستفاد منها المعصوم بحكم علمه بالتأويل وافتقار الناس لهذا العلم الإلهي، فيكون القول إنّ هذا الاحتجاج هو خلط للأوراق؛ لأن الرؤيا التي تخص إثبات صدق المرسل والتي هي شهادة الله غير عامة الرؤى الأخرى والتي هي عبارة عن اخبارات غيبية وحقائق ترد إلى الناس، فرؤيا شهادة الله واضحة وصريحة ولا تحتاج إلى تأويل، أما عامة الرؤى فتحتمل الأمرين، فربما تكون صريحة وربما لا تكون، فيكون بذلك الاحتجاج بعامة الرؤى لإجهاض حجية رؤيا الشهادة أجنبياً عن الموضوع تماماً.

الآن، وبعد تصنيف الرؤيا من جهة التأويل يمكن الإجابة على السؤال: متى تكون الرؤيا حجة؟

والجواب على هذا السؤال ليس بعسير، فبمعرفة أنّ الرؤيا صادقة تكون حجة على الرائي، وشروط الرؤيا الصادقة ليست موضوعنا الآن، ولكن السؤال المترتب على معرفة أنّ الرؤيا حجة ماذا يرتب على الرائي ؟

فالذين ينكرون الرؤيا بدعوى أنها ليست حجة لا يريدون أن يرتبوا على أنفسهم أي التزام تجاه الرؤيا فهم يعومونها، فله أن يعمل بها أو لا يعمل، فهي بالنتيجة لا تخضع عندهم لقانون الثواب والعقاب.

هنا سيكون الربط بين التصنيف حسب التأويل وبين الجواب على استفهام أول المبحث، فالقسم الأول من الرؤيا أي شهادة الله للرسول في كل زمان لا تحتمل التقاعس عن العمل بمحتواها، بل ليس للإنسان ذلك أبداً، ويكفي الأدلة القرآنية والروائية الكثيرة وكيف أنها تضع

تلك الشهادة في كفة وجميع ما يسدد به الرسل بكفة أخرى (وكفى بالله شهيداً)، وأيضاً تتوعد من ينكر تلك الشهادة وتصفه بالكفر والخسران والإيمان بالباطل.

أما بقية الرؤى فتكون حجيتها ثابتة بمجرد حصول المعرفة بصدقها، أما ما يترتب على تلك الحجية فلا أعتقد أنه يختلف عن بقية ما تعبدنا الله به من أوامر ونواهي سواء واجبات أو مستحبات وغيرها.

فوجود آلاف الأدعية والأوراد التي تسير بالإنسان إلى مكارم الأخلاق والورع والتقوى والزهد لا يلغي حجيتها، إذ لم يعمل بها الإنسان رغم أنّ نتائجها مؤكدة لثبوت صدورها من الله، بالنتيجة النهائية فحجيتها على الناس ثابتة سواء عملوا بها أو أعرضوا عنها.

وهذا هو حال رؤى القسم الثاني أي عامة الرؤى، فهي إن ثبت صدقها ثبتت حجيتها، فلا يلغي حجيتها عدم العمل بها بل إنّ من يعرض عنها ويسفهها فقد خسر من حظه الكثير الكثير في الدنيا والآخرة، وفي الحقيقة هم الآن لا ينكرون القسم الثاني من الرؤيا بل فعلاً هم يستبشرون بها، وربما يرتبون عليها أثر كما يفعل دائماً أرباب المنابر عندما يتشدقون برؤيا رأوها بهم قبل سنين بأنهم من المرضيين عند آل محمد عليهم السلام، وهم الآن يعصونهم في ابنهم وعترتهم، فالإنكار على أشده في أهم أقسام الرؤيا وهو قسم الشهادة والنص الأول؛ لأنه ملزم لهم وهم يدركون ذلك حقاً، فلا سبيل لهم إن لم يذعنوا غير الإنكار والعناد.

قال السيد أحمد الحسن عليه السلام: [**﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلاً﴾**.

هذه الخلافة التي رفضها إبليس (لعنه الله) وتابعه على هذا الرفض أكثر بني آدم **﴿إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾**، وتشكلت على طول الخط جهتان؛ جهة الحق يمثلها خليفة الله في أرضه ومن تبعه، وجهة الباطل ويمثلها المنكرون لخليفة الله في أرضه، وهم الحكام والعلماء غير العاملين ومن تبعهم.

أول ما خلق الله سبحانه وتعالى الإنسان قال للملائكةِ: ﴿**إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً**﴾، وهذا الخليفة الأول في هذه الأرض هو نبي الله آدم عليه السلام.

ولم تنقطع هذه الخلافة فيما مضى ولا تنقطع إلى يوم القيامة، وكما انقسم الملائكة إلى مقر بهذه الخلافة ومنكر جاحد كافر بكلمة الله، كذلك عاد الأمر الأول ليتكرّر كل مرّة على هذه الأرض، لينقسم الناس على هذه الأرض إلى قسمين؛ قسم اتبع المنكر الأول (إبليس) للأمر الأول، وقسم اتبع المقرّين الأوائل (الملائكة) للأمر الأول، هذه هي كلمة الله العليا التي تتكرر في كل زمان فينقسم الناس إلى مقر بها ومنكر لها].

متى تكون الرؤيا حجة على صاحبها ؟

تبين في التصنيفات السابقة أنّ الرؤيا حجة على صاحبها إذا تبين صدقها، وتقدم بيان بعض القيود التي نحرز من خلالها صدق الرؤيا، من قبيل احتوائها على أحد المعصومين عليهم السلام، أو رموز الحكمة، أو بعض الكرامات والغيبيات في الخارج، وغيرها. فإن ثبت صدق الرؤيا ثبتت حجية تلك الرؤيا على صاحبها وعلى جميع من يمكنهم الوثوق بصدق المدعي، وهي حجة طبعاً سواء كانت ضمن القسم الأول أي رؤيا التشخيص، أو القسم الثاني عامة الرؤى ومع الأخذ بالاعتبار أنّ القسم الأول يترتب عليه التصديق بصاحب الدعوة الحق بعد تشخيص الرؤيا له عليه السلام.

أما القسم الثاني فقد يترتب على حجيته بعض التفاصيل، باعتبار أنّ بعضها يحتاج إلى تأويل ورجوع إلى المعصوم، بينما بعضها لا يحتاج إلى تأويل، سواء أمكن فهم الرؤيا أو فهم شيء منها، وبصورة عامة فإنّ حجية هذا القسم من الرؤى تعتمد على التصنيف الذي تقدم في المبحث الرابع من المباحث الإضافية الجديدة، إذ صنفنا الرؤى إلى أقسام، هي: اخبارات غيبية، وحقائق، وإرشاد، وهي أغلبها بصورة عامة لا حجية لها إذا كان يترتب عليها أثر تشريعي في دين الله أو أوامر أو حقائق عقائدية جديدة أو ما شابه، فينبغي الرجوع فيها للمعصوم، وإن لم يترتب فالعمل فيها لا يضر إذا لم نقل أنه فيه فائدة، وخصوصاً أنّ تلك الرؤى دائماً تجري على المستوى الشخصي.

ومثال على ذلك أن يرى رؤيا فيها توجيه بقراءة هذه السورة من القرآن أو تلك، وعموماً حتى لو أخطأ في التأويل فلا يضره أن يؤدي العمل. أو مثلاً الصلاة ركعتين للزهراء (عليها السلام) في جوف الليل. وبغض النظر عن التأويل ومدى معرفته ولكن لو أنه فهم أنه يصلي ركعتين ويهديها للزهراء (عليها السلام) فهذا أمر لا يضره، على العكس هذا فيه أجر وثواب، وأكيد أنه يسبب له التوفيق.

عموماً، فيكون تفاوت الحجية بين الرؤى يتراوح بين القسم الأول التي تجعل الإنسان في مقام الكافرين وتضعه في خانة إبليس وجنده المنكرين للأمر الأول والنص الأول، وبين حجية رؤيا الإرشاد التي تبقى حجيتها متعلقة بالعمل بالرؤيا إن تركه يخسر ولكن لا يؤثم ولا يعاقب على الترك، وشتان بين الأمرين.

وهذا البيان كافٍ للإيضاح أنّ الفارق كبير بين القسمين من ناحية الحجية (رؤيا التشخيص وعامة الرؤى)، ولا يجوز بعد ذلك الخلط بينهما أو حتى الاستدلال بما يستدل عليه في قسم على ما يستدل عليه في القسم الآخر، من قبيل قصة شرب الغليون وغيرها مما استدل به العلامة النوري رحمة الله تعالى عليه.

نرجع الآن إلى الموضوع: متى تكون الرؤيا حجة على صاحبها ؟ ونتكلم هنا بمقام رؤيا التشخيص؛ لأنها هي أصل البحث وموضع الابتلاء الآن، فالرؤيا الصادقة عموماً سواء بقرينة رؤيا رسول الله وآل بيته صلوات الله عليهم أو غيرها من القرائن إذا حصلت عند شخص ما فهي حجة عليه في تشخيص حجة الله، سواء رآها هو أو من يتيقن من صدقه، مثل شخص وزوجته هو يعرف قطعاً أنّ زوجته لا تكذب، وزوجته تعرف أنه لا يكذب أبداً، فهذا تكون رؤيا زوجته حجة عليه ويحاسبه الله، وكذا العكس.

يقول السيد أحمد الحسن عليه السلام في (الاضاءات): [فهذه الآيات حجة دامغة سواء على أصحابها أم على الناس القريبين منهم والمعاشرين لهم، أو على الأقل فهي على غير أصحابها إن لم تكن حجة لكثرتها، فهي سبب يحفزهم بقوة للبحث في الدعوة الإلهية وتصديق الرسول الذي أرسل بها، ولكن مع الأسف معظم الناس سيبقون غافلين عن الآيات الملكوتية حتى تخرج دابة

الأرض تختم جباههم بأنهم كافرون بآيات الله، ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لا يُوقِنُونَ﴾] [١].

متى تكون الرؤيا حجة على الناس ؟

وهنا مربط الفرس. ولنبدأ من حيث انتهينا، وهو في حجية رؤيا التشخيص، فلا حجية لعامة الرؤى على الناس كما تبين إلا بالرجوع إلى المعصوم (كما أول يوسف عليه السلام رؤيا فرعون)، فتكون حجية الرؤيا على عامة الناس ابتداءً محصورة في رؤيا التشخيص فقط.

انتهينا إلى أنّ الرؤيا حجة على من يراها أو على القريبين ممن يثقون بصدق مدعي الرؤيا، وضربنا مثال الزوج وزوجته والدائرة المحيطة بهم، أما الآن فنحن نبحث عن الشخص الأجنبي عن هذه الدائرة (عامة الناس) متى تكون الرؤيا حجة عليه في هذا المورد ؟

لنتعرف أولاً على السبيل الذي ممكن أن يرد به حجية الرؤيا وهو ما جرى ويجري في كل زمان ودائماً وهو إنكار الرؤيا بحجة تكذيب الرائي وليس تكذيب الرؤيا (على اعتبار أنّ المنكر هنا يؤمن بالرؤيا) ولكنه ينكرها هنا؛ لأنها عند شخص أجنبي لا يثق به، وهذا سبيل عقلي إذ أنه مجرد أن يسمع تلك الرؤيا يبادر إلى نفيها بحجة القول إنّ هذا إنما تأييد لمذهبك الذي تدين به، والسبب هو أنّ دائرة الرائي أجنبية عن الناس خارج تلك الدائرة، فيكون حمل الرائي على الكذب عقلاً أرجح عندهم؛ لأنهم يفترضون الكذب في مدعي الرؤيا بحكم عدم المعرفة والبعد والاختلاف العقائدي والمذهبي عنه، وهكذا.

إذن لا قيمة عقلية للاحتجاج برؤيا واحدة على المخالف سواء احتج بها الرائي أو من يثقون به من الدائرة القريبين منه، إلا بانضمامها لغيرها، كمؤيد فقط لماذا؛ لأنهم سيقولون له أنت تجر النار لقرصك وأنت كاذب.

١- اضاءات من دعوات المرسلين: ج٢ - السيد أحمد الحسن عليه السلام، أحد إصدارات أنصار الامام المهدي عليه السلام.

ولكن ماذا لو تعددت الرؤى وكثر الناس الذين شاهدوا مثل تلك الرؤى التي تؤيد نفس المطلب، هل يحتمل عقلاً تواطؤهم على الكذب ؟

لذلك كان هناك قانون أصبح واضحاً من كلام السيد أحمد الحسن عليه السلام بخصوص متى تكون الرؤيا حجة على كل الناس:

١. أن تكون الرؤيا في تشخيص خليفة الله.

٢. أن يكون من رأوا الرؤى عدد كبير ويمتنع عقلاً تواطئهم على الكذب.

يعني مثلاً: رؤى السلفيين بصحة مذهب السلفية لا قيمة لها، ورؤيا الشيعة بصحة مذهب التشيع لا قيمة لها من جهة الحجية على المخالفين عقلاً.

أي متى تكون هناك حجة على كل الناس ؟ عندما يكون هناك امتناع تواطئ على الكذب. هذه قرينة عقلية تقابل قرينتهم العقلية التي أنكروا فيها حجية الرؤيا على الناس، مجموعة من الناس من دول مختلفة ومن عقائد مختلفة يجمعون على أنهم شاهدوا رؤى تشخص فلان أنه خليفة الله، أو مجموعة من العقيدة السابقة يعني لا قيمة لرؤيا شخص من نفس العقيدة.

محاولة المنكرين في أحيان كثيرة تتجه نحو الكذب والافتراء، حتى إنهم يدعون رؤى كذباً حيث يؤلفون رؤى كاذبة ضد دعوة الحق كما يسمي بعضهم هذا بالكذب الإبراهيمي. طبعاً، من يعرف الملكوت يستطيع أن يميز الرؤيا المكذوبة، ولكن ماذا عن عامة الناس ؟ هنا الرد يكون هكذا:

ماذا يقول الذين يكفرون بملكوت السماوات ويكذبون رسل الله في كل زمان، ﴿**بَلْ قَالُواْ أَضْغَاثُ أَحْلاَمٍ بَلِ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الأَوَّلُونَ**﴾[1].

١- الأنبياء: ٥.

هذا ما يكررونه دائماً مع كل رسالة (أضغاث أحلام)، ومن محاولاتهم البائسة الأخرى لإثبات أنّ رؤى المؤمنين ما هي إلا أضغاث أحلام هو الكذب على الله وافتراء رؤى غير موجودة، وهي محاولة بائسة للطعن بشهادة الله إمام المؤمنين.

وهم يدعون رؤى مخالفة كذباً بالضد من خليفة الله، على الرغم من أنهم وفي نفس الوقت يصرحون أنهم لا يعتقدون بالرؤيا، وهذا يكشف كذبتهم ومحاولتهم للفرار من إلزامهم بآلاف الرؤى التي رآها الناس والواضحة في تشخيص خليفة الله والذين يمتنع تواطئهم على الكذب ورؤاهم موافقة لنص خليفة الله السابق.

ادعائهم الكاذب للرؤيا ينكشف بوجود نص من خليفة الله السابق وهو نص إلهي، فنصّ الله على خليفته بالرؤيا حتماً مطابق له ولا يخالفه، وبالتالي فكل من يدعي رؤيا كذباً وزوراً مخالفة لنصّ الخليفة السابق يتبين كذبه.

وهم بالنتيجة يريدون الطعن في ملكوت السماوات والقول لا حجية للرؤيا بسبب تناقضها، أي إنّ رؤاهم (المكذوبة) تنقض رؤى المؤمنين (الصادقة) فتسقط حجية رؤى المؤمنين، إي إنهم بهذا يحاولون أو يريدون زرع التشكيك بملكوت الله ومن ثم إنكاره جملة وتفصيلاً.

فإشكالهم دائماً: لماذا لا يكون المخالف لنا (أي صاحب الدعوى الحقة) هو الكاذب ؟

والجواب: بعرض رؤاهم ورؤى مخالفهم على نصّ خليفة الله السابق الموصوف بأنه عاصم من الضلال، فالرؤى التي تطابقه هي الصادقة، والتي تخالفه يتبين أنها رؤى مكذوبة أو مجرد أوهام نفس شيطانية.

* * *

الفصل الخامس:

ما هو دليل حجية الرؤيا

دليل حجية الرؤيا يقع في الكثير من المواضع:

لنعرف أولاً على أي شيء بُني الدين، وكيف يمكن تقسيم التكاليف الواجبة على بني آدم بحساب رياضي بسيط جداً، وهذا واضح من خلال كثير من الروايات، هذه بعضها:

عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام، قَالَ: (**بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ: عَلَى الصَّلَاةِ، وَالزَّكَاةِ، وَالصَّوْمِ، وَالْحَجِّ، وَالْوَلَايَةِ، وَلَمْ يُنَادَ بِشَيْءٍ كَمَا نُودِيَ بِالْوَلَايَةِ**) [1].

ابْنِ الْعَرْزَمِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ الصَّادِقِ عليه السلام، قَالَ: (**أَثَافِيُّ الْإِسْلَامِ ثَلَاثَةٌ: الصَّلَاةُ وَالزَّكَاةُ وَالْوَلَايَةُ، لَا تَصِحُّ وَاحِدَةٌ مِنْهُنَّ إِلَّا بِصَاحِبَتَيْهَا**) [2].

مُثَنًّى الْحَنَّاطِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَجْلَانَ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام، قَالَ: (**بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ: الْوَلَايَةِ، وَالصَّلَاةِ، وَالزَّكَاةِ، وَصَوْمِ شَهْرِ رَمَضَانَ، وَالْحَجِّ**) [3].

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام: (**دَخَلَ أَبُو عَبْدِ اللَّه الْجَدَلِيُّ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فَقَالَ عليه السلام يَا أَبَا عَبْدِ اللَّه أَلَا أُخْبِرُكَ بِقَوْلِ اللَّه عَزَّ وجَلَّ: ﴿مَنْ جاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَه خَيْرٌ مِنْها وهُمْ مِنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ * ومَنْ جاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا ما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ قَالَ: بَلَى يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ جُعِلْتُ فِدَاكَ فَقَالَ: الْحَسَنَةُ مَعْرِفَةُ الْوَلَايَةِ وحُبُّنَا أَهْلَ الْبَيْتِ والسَّيِّئَةُ إِنْكَارُ الْوَلَايَةِ وبُغْضُنَا أَهْلَ الْبَيْتِ ثُمَّ قَرَأَ عَلَيْه هَذِه الآيَةَ**) [4].

١- الكافي: ج٢ ص١٨، باب دعائم الإسلام.
٢- الكافي: ج٢ ص١٨، باب دعائم الإسلام.
٣- الكافي: ج٢ ص٢١، باب دعائم الإسلام.
٤- الكافي: ج١ ص١٨٥، باب معرفة الإمام والرد إليه.

إذن، فالولاية لها أولوية تفوق بقية الأعمال العبادية جميعاً بما فيها الأعمال الواجبة، هذه النتيجة الأولى.

ماذا يترتب على هذه النتيجة ؟

أولاً: إنّ دين الله لا يعرف إلا عن طريق حجة الله، وهذا لا ينكره إلا جاحد، وولاية حجة الله أول الأعمال وأهم الأعمال، بل إنّ جميع الأعمال العبادية متعلقة بتلك الولاية، فإن قبلت قبل ما سواها، وإن ردت رد ما سواها.

ثانياً: معرفة وتشخيص حجة الله. والمعرفة هنا لابد أن تكون مبنية على دليل حتى يتم بناء المعتقد على أساس صحيح، وبالتالي يتعبد الناس ربهم بالواجبات والمستحبات وكلٌ بحسبه، فما هو الدليل على معرفة حجة الله في كل زمان ؟

قانون معرفة الحجة والذي يبدأ بالنص، والنص عبارة عن شقين، وهو النص الأول الذي يخاطب به الله الناس ليشهد لهم لخليفة الله، وهو يسبق النص أو الوصية.

والذي أريد أن أثبته من هذه المقدمة أنّ كل الأعمال العبادية سواء الواجبة أو المستحبة مترتبة على الولاية، والولاية منحصرة بحجة الله، ومعرفة حجة الله منحصرة بقانون معرفة حجة الله، وقانون المعرفة أول ما يبدأ به هو النص الأول، وهو شهادة الله، وأقرب وأنسب مصداق لذلك الطريق التشخيصي هو الرؤيا.

فهل يكفي هذا البيان أن يكون دليل لحجية الرؤيا، وأي دليل أعظم من كون الرؤيا الطريق الأول الذي يشهد الله به لحججه على طول الزمان، وهذا ثابت من خلال ما بينه السيد أحمد الحسن عليه السلام والأنصار وفقهم الله في بحوث ومنشورات كثيرة.

لذلك تجد أنّ القرآن يصدع بالرؤيا في مواضع كثيرة جداً تكفي كل واحدة منها أن تكون دليلاً لحجية الرؤيا.

ويمكن أن نصنف المواضع التي تبرر القول بحجية الرؤيا:

الأول: لدورها في معرفة الولاية (تشخيص المصداق)، وهذا ما بينته البحوث السابقة بالتفصيل.

الثاني: لدورها في الثبات على الولاية:

١- أجاب السيد أحمد الحسن عليه السلام:

[س/ قال تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ**﴾[١]. هل يفهم من هذه الآية بأنّ الملائكة قسم من تنزلها يكون في الرؤيا لتبشير للمؤمنين ؟

ج/ بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآل محمد الأئمة والمهديين.

نعم، هذا أكيد، فالملائكة يبشرونهم بالرؤيا الصالحة بصلاح طريقهم، واستقامة وحسن عاقبتهم؛ لأنهم على ولاية الله سائرون، ولولي الله متابعون، وفي هذه الآية: ﴿**لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا**﴾ قال الرسول صلى الله عليه وآله: (الرؤيا الصالحة).

في الحديث عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: (قال رجل لرسول الله صلى الله عليه وآله في قول الله عز وجل: ﴿**لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا**﴾، قال: هي الرؤيا الحسنة يرى المؤمن فيبشر بها في دنياه).

ولو تدبرت كلام الله قبل هذه الآية وبعدها: ﴿**أَلا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ ۞ الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ۞ لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ۞ وَلا يَحْزُنْكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ**﴾ [يونس: ٦٢ - ٦٥].

١- فصلت: ٣٠.

وفي هذه الآيات:

إنّ هؤلاء الذين قال عنهم تعالى: ﴿**لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا**﴾ أي يرون رؤيا تبشرهم بصلاح اعتقادهم وحسن عاقبتهم، وصفهم تعالى بأنهم أولياء الله المتقون في الآيات قبلها ﴿**أَلا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ ۞ الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ**﴾ أي إنّ الذين يرون المبشرات هم أولياء الله المتقون.

إنّ هذه الرؤى المبشرة – بحسن عاقبتهم – التي يراها المؤمنون وصفها تعالى بأنها كلامه سبحانه وتعالى، وهي حق لا تتبدل وهي (من الغيب)، الذي يُطلع عليه الله أولياءه المتقون ﴿**لا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ**﴾.

إنّ الله سبحانه وتعالى بين أنّ الذين يعادون الأنبياء لا يصدقون بكلام الله في الرؤيا، وأمر سبحانه الرسول والمؤمنين أن لا يحزنوا لتكذيب هؤلاء الرؤيا ﴿**وَلا يَحْزُنْكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ**﴾؛ لأن هؤلاء لا يكذبون الرسول والمؤمنون فحسب، بل هم يكذبون الله لأنهم يجحدون آياته: ﴿**قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ**﴾ [الأنعام: ٣٣].

فالرؤيا آيات الله، وكلمات الله، وهي الميزان الحق، الذي يعرف به الإنسان أنه على جادة الحق وعلى الصراط المستقيم، والذين يجحدون بالرؤيا هم أعداء الله المكذبون للأنبياء والأوصياء عليهم السلام ﴿**فَإِنَّهُمْ لا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ**﴾.

والقانون الإلهي من الآيات المتقدمة أنّ أولياء الله الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى في الحياة الدنيا، أي إنهم لابد أن يرون أو يُرى لهم ما يبشرهم باستقامة طريقهم وعقيدتهم، فالذين لا يرون ولا يُرى لهم ما يبشرهم باستقامة طريقهم ليسوا من أولياء الله، بل ولا من الذين آمنوا، ولا من المتقين.

والآن إذا انتقلنا إلى آية أخرى تبيّن فائدة الصيام: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ**﴾ [البقرة: ١٨٣]، أي إنّ الصيام كُتب عليكم رجاء أن تكونوا متقين، والمتقي يعلم تقواه من الله سبحانه بـ (الميزان الإلهي الحق): وهو كلمات الله وآيات الله، التي يجحد بها الظالمون، وهي الرؤيا المبشرة كما عرفنا من الآيات المتقدمة.

إذن، فالذي لا يرى ولا يُرى له المبشرات باستقامة طريقه ليس من المتقين، بل ولا من الصائمين بحسب هذه الآية، وكم من صائم ليس له من صيامه إلا الجوع والعطش، وهؤلاء الذين ينكرون الرؤيا أرواحهم منكرة لوجود الله ﴿**فَإِنَّهُمْ لا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ**﴾] [(١)].

٢- وفي موضع آخر قال عليه السلام:

[السؤال/ ٥: بسم الله الرحمن الرحيم

ما تفسير الآية الكريمة: ﴿**وَمَا كَانَ اللّهُ لِيُضِلَّ قَوْماً بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ إِنَّ اللّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ**﴾[(٢)] ؟ والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

زينب/ الإمارات

الجواب: بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآل محمد الأئمة والمهديين وسلم تسليماً.

﴿**وَمَا كَانَ اللّهُ لِيُضِلَّ قَوْماً بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ إِنَّ اللّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ**﴾.

١- المتشابهات - السيد أحمد الحسن عليه السلام: ج٤ سؤال رقم (١٣٤).
٢- التوبة: ١١٥.

﴿وَمَا كَانَ اللّهُ لِيُضِلَّ قَوْماً بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ﴾: الله هدى خلقه منذ أول يوم بأن عين خليفة له في أرضه، وأوحى لهم تعيين خليفته في أرضه وشخصه لهم ليتقوا الله بطاعة خليفته في أرضه، فما كان الله ليضيع الناس بعد أن هداهم منذ اليوم الأول، بل في كل زمان يبين لهم سبيل التقوى ﴿حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ﴾ فيبعث الله فيهم خليفة له في أرضه وينص عليه من خلال وصية الخليفة السابق، وأيضاً يوحي الله لعباده المكلفين ويشخص لهم خليفته في أرضه ﴿قُلْ كَفَى بِاللّهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيراً بَصِيراً﴾ [الإسراء: ٩٦]، أي يشهد عند المكلفين لخليفته ويعرفهم به بالوحي بالرؤيا في النوم واليقظة ﴿حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ﴾.

أحمد الحسن

ربيع الثاني/ ١٤٣٣ هـ].

٣- وفي موضع آخر، قال عليه السلام:

[ج س٢: قوله تعالى: ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إَن تَتَّقُواْ اللّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَاناً وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾. تقوى الله سبحانه وتعالى تكون نتيجة لاجتناب العبد كل ما لا يرضاه سبحانه وتعالى والتزام كل ما يحبه سبحانه وتعالى، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾.

وهذه التقوى تجعل الإنسان مراقباً الله سبحانه في كل تحركاته وسكناته، فهذا العبد ذاكر لله سبحانه وتعالى، فكيف لا يذكره سبحانه وتعالى ويُبيِّن له ويُعرفه كل ما يحتاجه للنجاة والخلاص؟! وبالتالي فيكون المتقي قد امتلك أداة التفريق بين الحق والباطل - وهي النور أو الفرقان -، فالمتقي يعرف الحق ويتبعه ويعرف الباطل فيجتنبه، فنتيجة التقوى هي درجة من درجات العصمة يمنّ الله بها على من يقدم لها ثمنها، وهو مراقبة الله وذكره على كل حال وفعل كل ما يرضاه واجتناب كل ما لا يرضاه.

قال تعالى: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدىً لِّلْمُتَّقِينَ﴾.

نعم، هو هدىً للمتقين؛ لأن المتقين عندهم أداة التمييز بين الحق والباطل عصمهم الله بها من الالتواء على حجة الله ومخالفته، ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِن تَتَّقُواْ اللّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَاناً**﴾، هذا الفرقان والنور يحتاجه الإنسان ما دام في هذه الحياة؛ لأنه في امتحان مستمر، فحتى وإن كان مؤمناً بحجة الله في زمانه فربما مات الحجة وابتلاه الله بحجة لاحق، وربما يضل السبيل إن لم يكن يملك هذا النور والفرقان.

قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُوراً تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ**﴾. فالإيمان بالرسول كما هو واضح ربما لا يكون كافياً للنجاة، خصوصاً إذا مات الرسول أو الحجة وجاء وصيه وفشل الإنسان في معرفته والالتحاق به، ولهذا بيّن الله سبحانه وتعالى أن هناك أداة تعصم الإنسان من الضلال، وهناك ثمن أيضاً لهذه الأداة، فثمنها كما هو واضح في الآيات هو التقوى، وهذه الأداة هي النور والفرقان الذي يميز به الإنسان بين الحق والباطل.

وهذه الأداة هي عبارة عن وحي الله سبحانه وتعالى للمتقين، وتعريفهم بالحق والباطل، وأوضح صورة لهذا الوحي يعرفها كل الناس تقريباً هي الرؤى التي يراها الناس، فالمتقي يُعرِّفه الله بالرؤيا طريق الحق وطريق الباطل، فلا يبقى إلا أن يؤمن بالغيب ويعمل به، والحقيقة أنّ المتقي لابد أن يؤمن بالغيب ويعمل به؛ لأن صفة الإيمان بالغيب ملازمة له.

﴿**ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ۞ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ**﴾.

أحمد الحسن

ذو القعدة/ ١٤٣١ هـ] [(١)].

١- الجواب المنير عبر الأثير: ج٥ سؤال رقم (٤٠٥).

الثالث: وصفها بالقرآن وسماها أحسن القصص ومدح المصدقين بها:

قال السيد أحمد الحسن عليه السلام: [... ولابد هنا أن نعرج قليلاً على الرؤيا، لنعرف مدى أهميتها عند الله سبحانه وتعالى في القرآن وعند الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وعند آل بيته عليهم السلام.

ففي القرآن: الله سبحانه وتعالى يسمي الرؤيا (أحسن القصص)، ويقص علينا (رؤيا يوسف)، ويبيّن تحققها في أرض الواقع، ويقص علينا (رؤيا السجين)، وتحققها في أرض الواقع المعاش، و (يقص رؤيا فرعون) الكافر، واعتماد يوسف عليه السلام وهو نبي عليها وتأسيسه اقتصاد الدولة بناءاً على هذه الرؤيا، ومن ثَّم تحققها في الواقع المعاش، ويقص علينا القرآن (حال بلقيس ملكة سبأ) فهي تعرف أنّ سليمان (نبي كريم) بالرؤيا، فتصدق الرؤيا وتؤمن في النهاية، ﴿**قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ**﴾ [النمل: ٢٩]، فمن أين عرفت أنه كتاب كريم، إلا من الله وبالرؤيا. وهكذا كل أنبياء الله ورسله وأولياءه سبحانه وتعالى، لا تفارقهم الرؤيا. (آية عظيمة من آيات الله)، وطريق (يكلمهم الله سبحانه به)، فالرؤيا: طلائع الوحي الإلهي] [١].

وأيضاً ذكرت الرؤيا في القرآن.

الدليل على حجة الرؤيا من القرآن الكريم:

وردت في القرآن الكريم آيات كثيرة تتحدث عن الرؤيا منها : ﴿**وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنْبُلاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ**﴾[٢].

﴿**يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنْبُلاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ**﴾[٣].

١- المتشابهات - السيد أحمد الحسن عليه السلام: ج٤ سؤال رقم (١٤٥).
٢- يوسف: ٤٣.
٣- يوسف: ٤٦.

﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾[١].

﴿وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانِ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْراً وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزاً تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾[٢].

﴿وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَاناً كَبِيراً﴾[٣].

والله سبحانه وتعالى يمدح الأنبياء والصالحين لتصديقهم الرؤيا ﴿وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ ۞ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾[٤].

﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلا تَخَافِي وَلا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾[٥].

﴿وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا﴾[٦].

ويذم من كذبها وسماها أضغاث أحلام: ﴿قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلامٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلامِ بِعَالِمِينَ﴾[٧].

والله سبحانه وتعالى شهد للمؤمنين وعرض نفسه شاهداً للذين كفروا برسالات الرسل، ومن خير الطرق التي يعرفها الناس لشهادة الله سبحانه وتعالى هي الرؤيا:

١- الصافات: ١٠٢.
٢- يوسف: ٣٦.
٣- الإسراء: ٦٠.
٤- الصافات: ١٠٤ ـ ١٠٥.
٥- القصص: ٧.
٦- التحريم: ١٢.
٧- يوسف: ٤٤.

﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي قَالُوا آمَنَّا وَاشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ﴾[١].

﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾[٢].

﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلاً قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾[٣].

﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَلا تَمْلِكُونَ لِي مِنَ اللَّهِ شَيْئاً هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ كَفَى بِهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾[٤].

﴿قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيراً بَصِيراً﴾[٥].

وسمّى سبحانه الرؤيا أحسن القصص، قال تعالى: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ ۞ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَباً وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾[٦].

وتدبّر هذه الآيات لتعرف من هم المكذبون بالرؤيا، قال تعالى: ﴿اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُعْرِضُونَ ۞ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحْدَثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ ۞ لاهِيَةً قُلُوبُهُمْ وَأَسَرُّوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا هَلْ هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ أَفَتَأْتُونَ السِّحْرَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ ۞ قَالَ رَبِّي يَعْلَمُ الْقَوْلَ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ۞ بَلْ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلامٍ بَلِ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الْأَوَّلُونَ﴾[٧].

إذن، في القرآن يقص علينا الله سبحانه رؤى كثيرة وكلها صادقة، بعضها لأنبياء، وبعضها لفراعنة، وبعضها ... وبعضها ...

١- المائدة: ١١١.
٢- الأنعام: ١٩.
٣- الرعد: ٤٣.
٤- الاحقاف: ٨.
٥- الإسراء: ٩٦.
٦- يوسف: ٣٤.
٧- الأنبياء: ١ – ٥.

الرابع: ذكرها في الروايات:

قال السيد أحمد الحسن عليه السلام: [أما الرسول: فقد اهتم بالرؤيا أشد الاهتمام، حتى إنه كان كل يوم بعد صلاة الفجر يلتفت على أصحابه فيسألهم: (هل من مبشرات، هل من رؤيا)، وفي يوم لا يخبره أحد من أصحابه برؤيا، فيقول لهم: (أنفاً كان عندي جبرائيل يقول كيف نأتيهم ونريهم رؤيا والتفت في أظفارهم).

وقال صلى الله عليه وآله: (من رآني فقد رآني فإن الشيطان لا يتمثل بي ولا بأحد من أوصيائي)، وقال ..، وقال ...، وقال .. بالرؤيا.

راجع دار السلام وهو أربع مجلدات مليئة بالروايات التي تخص الرؤيا.

كما أقر رسول الله صلى الله عليه وآله الرؤيا كـ (طريق هداية وإيمان)، فأقر إيمان خالد بن سعيد بن العاص الأموي لرؤيا رآها به صلى الله عليه وآله، وأقر رؤيا يهودي رأى نبي الله موسى عليه السلام وأخبره أنّ الحق مع محمد صلى الله عليه وآله، وأقر رسول الله صلى الله عليه وآله أنّ الرؤيا حق من الله، وكلام تكلم به الرب سبحانه عند عبده.

أما أهل البيت عليهم السلام: فقد ورد عنهم: (من رآنا فقد رآنا فإنّ الشيطان لا يتمثل بنا).

وورد عنهم عليهم السلام: (أنّ الرؤيا في آخر الليل لا تكذب ولا تختلف)، و(أنّ الرؤيا في آخر الزمان لا تكذب)، و(في آخر الزمان يبقى رأي المؤمن ورؤياه).

وأقر الإمام الحسين عليه السلام إيمان (وهب النصراني) لرؤيا رآها بعيسى عليه السلام.

وأقر الإمام الرضا عليه السلام إيمان بعض (الواقفية) لرؤيا رآها، فقد أتاه شخص صالح في الرؤيا، وقال له إنّ الحق مع علي بن موسى الرضا عليه السلام.

وإذا أردنا التفصيل فإنّ الأمر يطول، ولكن ماذا تفعل لمن ينكر عليك الشمس في رابعة النهار، وكيف تحتج على من يقول هذا: (منتصف الليل عند الزوال). وما لنا إلا أن نقول: إنا لله

وإنا إليه راجعون، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون.

قال تعالى: ﴿**سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ۞ أَلا إِنَّهُمْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَاءِ رَبِّهِمْ أَلا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطٌ**﴾ [فصلت: ٥٣ - ٥٤].

فهذا إنكارهم للرؤيا، وهي من الآيات الأنفسية، إنما لسبب أنهم في مرية من لقاء ربهم[1].

* * *

١- المتشابهات - السيد أحمد الحسن عليه السلام: ج٤ سؤال رقم (١٤٥).

الفصل السادس:

دور الرؤيا في دين الله

هل الرؤيا أمر حتمي وضروري في دين الله، أم أنها شيء زائد عن الدين ؟

ويكون الجواب في نقاط:

أولاً: علاقة الرؤيا بشهادة الله.

ثانياً: علاقة الرؤيا بالثبات على الولاية.

تقدم التفصيل في هاتين النقطتين، فتبين أنّ الرؤيا هي طريق الوحي الإلهي، وهذا لا ينكره إلا جاحد ومعاند وجاهل بجهل مركب.

والتسليم بهذه المقدمة يؤدي أنّ هذا الطريق إنما أعد لأمر مهم وعظيم، وقد تبين مما سبق من مباحث أنّ هذا الطريق هو السبيل الأول لتثبيت الدين وإرساء حاكمية الله؛ لأنه يمثل أوضح طريق إلى الشهادة الأولى من الله إلى الناس بالخلافة الإلهية على هذه الأرض، وبما أنّ هذا الطريق هو أقرب ما يكون إلى أصحاب البصائر المؤمنين بالغيب فيكون هؤلاء المؤمنين دائماً هم طلائع الأنصار في الدعوات الإلهية وهم قلة وهم دائماً يتحملون مع حجة الله أعباء التبشير بالدعوة الإلهية، ويتحملون التكذيب والحرمان والتسقيط والسجون والتعذيب وقتل الشخصية وأخيراً القتل، فأي دليل يقنع هؤلاء المؤمنين بحجة الله دائماً وعلى طول التاريخ غير الغيب وهو في الرؤيا كأوضح مصداق وأوضح طريق يذكره لنا التاريخ كالحواريين وغيرهم.

فإذا كانت الرؤيا أمر زائد عن دين الله فلماذا يتخذها الله سبحانه وتعالى الطريق الأول دائماً لاستنهاض أنصار حجة الله في كل زمان، علماً أنّ أولئك الأنصار هم المقدمون عند الله، وهم الموصوفون بأعلى الصفات والمقامات عند الله، وهم دائماً الأدلاء إلى حجة الله لمن يؤمن بعدهم

بالأدلة النصية والمعجزات المادية والأدلة الأخرى من سيرة وأخلاق وعدالة وغيرها، ويبقى الأكثرية دائماً يتبعون بعضهم بعضاً، إما للكثرة وشيوع الحق، وإما لثبوت أركان الحكم والدولة كما حصل في الدولة الإسلامية على طول التاريخ، فأصبح عدد المسلمين بالملايين ولكن أغلبهم تجدهم لا يؤمنون حقاً بالغيب، وإنما هم وجدوا أنفسهم مسلمين ولسان حالهم حشر مع الناس عيد، وهذا ما نلمسه واضحاً في حالات كثيرة ومنعطفات مرت بالمسيرة الإسلامية، ومنها معركة الطف التي قتل فيها المسلمون سبط رسول الله ﷺ، وكان بعضهم قد شهد مقام الحسين عليه السلام عن جده رسول الله ﷺ ووصاياه به، ورغم هذا شارك في قتله رغم كونه مسلماً.

وهنا لابد من الالتفات لهذا الطريق الذي يفرض نفسه مرة أخرى كحاجة ملحة لا يمكن اعتبارها أمراً زائداً، فكم من أنصار الحسين عليه السلام جعلهم الإيمان بالغيب يغيرون مسارهم من الالتواء على إمامهم عليه السلام إلى نصرته والذود عنه كما فعل الحر بن يزيد الرياحي ووهب النصراني، وغيرهم.

وهذا المثال تجده متكرر على طول التاريخ دائماً يكون القول الفصل للغيب وتحديداً في الرؤيا لتصحيح المسار.

فكون الرؤيا دليل تشخيص شيء أصبح من الثوابت، وهذه بعض الشواهد تبشر بظهور حجة الله وتشخص مصداقه المبارك:

١- ابن شهراشوب في (المناقب): (ذكر الماوردي: أنّ عبد المطلب رأى في منامه كأنه خرج من ظهره سلسلة بيضاء لها أربعة أطراف، طرف قد أخذ المغرب وطرف أخذ المشرق وطرف لحق بأعنان السماء وطرف لحق بثرى الأرض، فبينما هو يتعجب إذ التفت الأنوار فصارت شجرة خضراء مجتمعة الأغصان متدلية الأثمار كثيرة الأوراق قد أخذ أغصانها أقطار الأرض في الطول والعرض، ولها نور قد أخذ الخافقين، وكأني قد جلست تحت الشجرة وبإزائي شخصان بهيان وهما نوح وإبراهيم (عليهما السلام) قد استظلا به. فقص ذلك على كاهن ففسره بولادة النبي ﷺ.

وأيضاً رؤيا له عليه السلام: شجرة نبتت على ظهري وقريش يريدون قطعها، وهي بشارة برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم) [١].

٢- الصدوق في (كمال الدين) و(الأمالي): (الدقاق، عن ابن زكريا القطان، عن البرمكي، عن عبد الله بن محمد، عن أبيه، عن خالد بن إلياس، عن أبي بكر بن عبد الله بن أبي جهم، عن أبيه، عن جده، قال: سمعت أبا طالب حدث عن عبد المطلب، قال: بينا أنا نائم في الحجر إذ رأيت رؤيا هالتني، فأتيت كاهنة قريش وعلي مطرف خز وجمّتي تضرب منكبي، فلما نظرت إليّ عرفت في وجهي التغير فاستوت وأنا يومئذ سيد قومي، فقالت: ما شأن سيد العرب متغير اللون، هل رابه من حدثان الدهر ريب ؟ فقلت لها: بلى، إني رأيت الليلة وأنا نائم في الحجر كأن شجرة قد نبتت على ظهري قد نال رأسها السماء وضربت بأغصانها الشرق والغرب، ورأيت نوراً يزهر منها أعظم من نور الشمس سبعين ضعفاً، ورأيت العرب والعجم ساجدة لها وهي كل يوم تزداد عظماً ونوراً، ورأيت رهطاً من قريش يريدون قطعها، فإذا دنوا منها أخذهم شاب من أحسن الناس وجهاً وأنظفهم ثياباً فيأخذهم ويكسر ظهورهم ويقلع أعينهم، فرفعت يدي لأتناول غصناً من أغصانها فصاح بي الشاب وقال: مهلاً، ليس لك منها نصيب. فقلت: لمن النصيب والشجرة مني ؟ فقال: النصيب لهؤلاء الذين قد تعلقوا بها، وسيعود إليها. فانتبهت مذعوراً فزعاً متغير اللون، فرأيت لون الكاهنة قد تغير، ثم قالت: لئن صدقت ليخرجن من صلبك ولد يملك الشرق والغرب، وينبأ في الناس، فتسري عني غمي، فانظر أبا طالب لعلك تكون أنت. وكان أبو طالب يحدث بهذا الحديث والنبي صلى الله عليه وآله وسلم قد خرج ويقول: كانت الشجرة والله أبا القاسم الأمين) [٢].

٣- المجلسي في البحار: (.... رؤيا العباس في بشارة النبي صلى الله عليه وآله وسلم: أنه رأى أنه خرج من منخر عبد الله بن عبد المطلب طائر أبيض، فطار وبلغ المشرق والمغرب ثم رجع حتى سقط على بيت الكعبة، فسجدت له قريش كلها، فصار نوراً بين السماء والأرض وامتد حتى بلغ المشرق والمغرب،

١- المناقب لابن شهراشوب: ج١ ص٢٤.
٢- عنهما: بحار الأنوار: ج١٥ ص٢٥٥.

فقالت كاهنة بني مخزوم: يا عباس، لئن صدقت رؤياك ليخرجن من صلبه ولد يصير أهل المشرق والمغرب تبعاً له ....) [١].

٤- ابن شاذان في (الفضائل): (قال الواقدي: ..... فلما أتى على رسول الله ﷺ في بطن أمه سبعة أشهر جاء سواد بن قارب إلى عبد المطلب، فقال له: اعلم يا أبا الحارث أني كنت البارحة بين النوم واليقظة فرأيت أبواب السماء مفتحة، ورأيت الملائكة ينزلون إلى الأرض معهم ألوان الثياب يقولون زينوا الأرض فقد قرب خروج من اسمه محمد، وهو نافلة عبد المطلب رسول الله إلى الأرض وإلى الأسود والأحمر والأصغر وإلى الصغير والكبير والذكر والأنثى، صاحب السيف القاطع والسهم النافذ. فقلت لبعض الملائكة: من هذا الذي تزعمون ؟ فقال: ويحك، هذا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف. فهذا ما رأيت، فقال له عبد المطلب: اكتم الرؤيا ولا تخبر بها أحداً لننظر ما يكون ....) [٢].

٥- الطبرسي في (الاحتجاج): عن الإمام الصادق عليه السلام: (**إنّ أبا بكر رأى في منامه: .... كأن رسول الله ﷺ تمثل له في مجلسه، فقام إليه أبو بكر يسلم عليه فولى عنه وجهه، فصار مقابل وجهه فسلم عليه فولى وجهه عنه، فقال أبو بكر: يا رسول الله، أمرت بأمر لم أفعله. فقال: أرد عليك السلام وقد عاديت من والاه الله ورسوله، رد الحق إلى أهله. فقلت: من أهله ؟ قال: من عاتبك عليه، علي. قلت: فقد رددته عليه يا رسول الله، ثم لم يره. فأصبح وبكر إلى علي عليه السلام وقال: ابسط يدك يا أبا الحسن أبايعك. وأخبره بما قد رأى، قال: فبسط علي يده فمسح عليها أبو بكر وبايعه وسلم إليه، وقال له: أخرج إلى مسجد رسول الله ﷺ فأخبرهم بما رأيت من ليلتي وما جرى بيني وبينك، وأخرج نفسي من هذا الأمر وأسلمه إليك. قال: فقال علي عليه السلام: نعم. فخرج من عنده متغيراً لونه عاتباً نفسه، فصادفه عمر وهو في طلبه، فقال له: ما لك يا خليفة رسول الله، فأخبره بما كان وما رأى وما جرى بينه وبين علي، فقال له: أنشدك بالله يا خليفة رسول الله والاغترار بسحر**

١- بحار الأنوار: ج٥٨ ص١٧١.
٢- الفضائل: ص١٦.

بني هاشم والثقة بهم، فليس هذا بأول سحر منهم، فما زال به حتى رده عن رأيه وصرفه عن عزمه ورغبه فيما هو بالثبات عليه والقيام به. قال: فأتى علي المسجد على الميعاد فلم ير فيه منهم أحداً، فأحس بشيء منهم، فقعد إلى قبر رسول الله صلى الله عليه وآله، قال: فمر به عمر فقال: يا علي، دون ما تريد خرط القتاد. فعلم عليه السلام بالأمر ورجع إلى بيته ...) [١].

٦- الحلبي في سيرته: (عن أبي جعفر الباقر عليه السلام .. قال: **أمرت آمنة أي في المنام وهي حامل برسول الله صلى الله عليه وآله أن تسميه أحمد.** وعن ابن إسحاق رحمه الله أن تسميه محمداً) [٢].

٧- الطبرسي في (جوامع الجامع): (عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: **أنا دعوة أبي إبراهيم، وبشرى عيسى، ورؤيا أمي)** [٣].

وفي بعض الحواشي عليه: (هي آمنة بنت وهب من عبد مناف من بني زهرة، رأت في المنام أنها وضعت نوراً أضاء لها قصور الشام ...).

وكون الرؤيا دليل إثبات وتبشير بالولاية والثبات مع الحجة في كل زمان أصبح أيضاً من الثوابت، فهل من دور غير هذين المفصلين المهمين ؟

هناك أدوار كثيرة تكشفها لنا حقيقة الرؤيا ولكن الإلمام بها جميعاً ربما يكون صعب المنال إلا على المعصوم عليه السلام، ولكن مما ظهر لنا حتى الآن من علومهم عليهم السلام تتبين كثير من الأمور العائدة والمعتمدة على قضية الرؤيا التي لا محيص من الإقرار بها وإن أنكرها الجاهلون.

ثالثاً: علاقة الرؤيا بأمور الناس والحث على التعامل معها .

وهذه طائفة من روايات أهل البيت عليهم السلام بهذا الخصوص:

١- الاحتجاج: ج١ ص١٣٠.
٢- السيرة الحلبية: ج١ ص١٢٨.
٣- جوامع الجامع: ج١ ص١٥١.

الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْوَشَّاءِ، عَنْ أَبِي الْحَسَنِ عليه السلام، قَالَ: (سَمِعْتُهُ يَقُولُ: **كَانَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ، فَوُلِدَ لَهُ غُلَامٌ وَقِيلَ لَهُ إِنَّهُ يَمُوتُ لَيْلَةَ عُرْسِهِ، فَمَكَثَ الْغُلَامُ، فَلَمَّا كَانَ لَيْلَةُ عُرْسِهِ نَظَرَ إِلَى شَيْخٍ كَبِيرٍ ضَعِيفٍ فَرَحِمَهُ الْغُلَامُ فَدَعَاهُ فَأَطْعَمَهُ، فَقَالَ لَهُ السَّائِلُ: أَحْيَيْتَنِي أَحْيَاكَ اللَّهُ. قَالَ: فَأَتَاهُ آتٍ فِي النَّوْمِ فَقَالَ لَهُ: سَلِ ابْنَكَ مَا صَنَعَ. فَسَأَلَهُ فَخَبَّرَهُ بِصَنِيعِهِ، قَالَ: فَأَتَاهُ الْآتِي مَرَّةً أُخْرَى فِي النَّوْمِ فَقَالَ لَهُ: إِنَّ اللَّهَ أَحْيَا لَكَ ابْنَكَ بِمَا صَنَعَ بِالشَّيْخِ**) [١].

عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ غَيْرِ وَاحِدٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَسْبَاطٍ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ الْجَهْمِ، قَالَ: قَالَ أَبُو الْحَسَنِ عليه السلام لِإِسْمَاعِيلَ بْنِ مُحَمَّدٍ وَذَكَرَ لَهُ أَنَّ ابْنَهُ صَدَّقَ عَنْهُ، قَالَ: (إِنَّهُ رَجُلٌ قَالَ: فَمُرْهُ أَنْ يَتَصَدَّقَ وَلَوْ بِالْكِسْرَةِ مِنَ الْخُبْزِ، ثُمَّ قَالَ: قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام: **إِنَّ رَجُلاً مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانَ لَهُ ابْنٌ وَكَانَ لَهُ مُحِبّاً، فَأُتِيَ فِي مَنَامِهِ فَقِيلَ لَهُ: إِنَّ ابْنَكَ لَيْلَةَ يَدْخُلُ بِأَهْلِهِ يَمُوتُ، قَالَ: فَلَمَّا كَانَ تِلْكَ اللَّيْلَةُ وَبَنَى عَلَيْهِ أَبُوهُ تَوَقَّعَ أَبُوهُ ذَلِكَ فَأَصْبَحَ ابْنُهُ سَلِيماً، فَأَتَاهُ أَبُوهُ فَقَالَ لَهُ: يَا بُنَيَّ هَلْ عَمِلْتَ الْبَارِحَةَ شَيْئاً مِنَ الْخَيْرِ؟ قَالَ: لَا، إِلَّا أَنَّ سَائِلاً أَتَى الْبَابَ وَقَدْ كَانُوا ادَّخَرُوا لِي طَعَاماً فَأَعْطَيْتُهُ السَّائِلَ. فَقَالَ: بِهَذَا دَفَعَ اللَّهُ عَنْكَ**) [٢].

عن حفص بن غياث، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: (**كان في بني إسرائيل رجل، وكان محتاجاً، فألحت عليه امرأته في طلب الرزق، فابتهل إلى الله تعالى، فرأى في النوم أيما أحب إليك درهمان من حل أو ألفان من حرام ؟ فقال: درهمان من حل، فقال: تحت رأسه، فانتبه فرأى الدرهمين تحت رأسه، فأخذهما واشترى بالدرهمين سمكة وأخذها لمنزله، فلما رأته امرأته أقبلت عليه كاللائمة وأقسمت أن لا تمسها، فقام الرجل إليها فلما شق بطنها فإذا بدرتين، فباعهما بأربعين ألف درهم**) [٣].

١- الكافي: ج٤ ص٧.
٢- الكافي: ج٤ ص٦.
٣- بحار الأنوار: ج١٤ ص٤٩٣.

الْقُطْبُ الرَّاوَنْدِيُّ فِي الْقِصَصِ، بِإِسْنَادِهِ إِلَى الصَّدُوقِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَجَّاجِ، عَنْ أَبِي الْحَسَنِ مُوسَى عليه السلام، قَالَ: (**كَانَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ رَجُلٌ صَالِحٌ، وَكَانَتْ لَهُ امْرَأَةٌ صَالِحَةٌ، فَرَأَى فِي النَّوْمِ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ وَقَّتَ لَكَ مِنَ الْعُمُرِ كَذَا وَكَذَا سَنَةً، وَجَعَلَ نِصْفَ عُمُرِكَ فِي سَعَةٍ وَجَعَلَ النِّصْفَ الْآخَرَ فِي ضِيقٍ، فَاخْتَرْ لِنَفْسِكَ إِمَّا النِّصْفَ الْأَوَّلَ، وَإِمَّا النِّصْفَ الْآخَرَ. فَقَالَ الرَّجُلُ: إِنَّ لِي زَوْجَةً صَالِحَةً وَهِيَ شَرِيكَتِي فِي الْمَعَاشِ فَأُشَاوِرُهَا فِي ذَلِكَ فَتَعُودُ إِلَيَّ فَأُخْبِرُكَ، فَلَمَّا أَصْبَحَ الرَّجُلُ قَالَ لِزَوْجَتِهِ: رَأَيْتُ فِي النَّوْمِ كَذَا وَكَذَا، فَقَالَتْ: يَا فُلَانُ، اخْتَرِ النِّصْفَ الْأَوَّلَ وَتَعَجَّلِ الْعَافِيَةَ لَعَلَّ اللَّهَ سَيَرْحَمُنَا وَيُتِمُّ لَنَا النِّعْمَةَ، فَلَمَّا كَانَ فِي اللَّيْلَةِ الثَّانِيَةِ أَتَى الْآتِي فَقَالَ: مَا اخْتَرْتَ ؟ قَالَ: النِّصْفَ الْأَوَّلَ، فَقَالَ: ذَلِكَ لَكَ. فَأَقْبَلَتِ الدُّنْيَا عَلَيْهِ مِنْ كُلِّ وَجْهٍ وَلَمَّا ظَهَرَتْ نِعْمَتُهُ قَالَتْ لَهُ زَوْجَتُهُ: قَرَابَتُكَ وَالْمُحْتَاجُونَ فَصِلْهُمْ وَبِرَّهُمْ، وَجَارُكَ وَأَخُوكَ فَهَبْهُمْ. فَلَمَّا مَضَى نِصْفُ الْعُمُرِ وَجَازَ حَدُّ الْوَقْتِ رَأَى الرَّجُلُ مِثْلَ الَّذِي رَآهُ أَوَّلاً فِي النَّوْمِ، فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَدْ شَكَرَ لَكَ ذَلِكَ، وَلَكَ تَمَامَ عُمُرِكَ سَعَةٌ مِثْلُ مَا مَضَى**) [١].

رابعاً: علاقة الرؤيا بالبداء.

قالوا عليهم السلام: (**ما عبد الله بشيء مثل البداء**) [٢]، فكيف ذلك ؟ وما علاقته بالرؤيا ؟

البداء كما وضحه السيد أحمد الحسن عليه السلام وبينه فيما بعد كثير من الأنصار هو تغيير حدث موجود في لوح المحو والإثبات على وجه آخر ثابت في اللوح المحفوظ ..

والتعبد في مثل هذه الحالة هو التسليم لأمر الله في الحالين، في حالة وقع الحدث أو عدمه، أي حصول البداء فيه، ولكن السؤال هو: كيف للإنسان أن يعرف الحدث حتى يقر ويسلم بالوقوع من عدمه ؟

١- مستدرك الوسائل: ج١٢ ص٣٦٨.
٢- الكافي: ج١ ص١٤٦.

فلو سلمنا بأنّ البداء المقصود ربما يكون في روايات عن المعصومين عليهم السلام أخبروا فيها بأحداث ووقائع ستقع في زمن مستقبلي معين، فما تقول في الأمر الشخصي الذي يخص كل الناس وهو أعمارهم وأرزاقهم وأمور حياتهم بتفاصيلها وهو الأمر الشائع بين الناس، وأيضاً بين علماء العقائد، حتى إنهم يضربون مثلاً نهاية عمر إنسان معين وبعد أن يتصدق مثلاً أو يبر والديه فإنّ الله يطيل عمره، فكيف يمكن للناس التعرف على تلك الأمور الغيبية إذا لم يكن عن طريق الرؤيا، إذا أصبح الإيمان بالبداء متعلق بالإيمان بالرؤيا فمن ينكر الرؤيا، لابد أنه سينكر العمل بالبداء على الأقل في جانب الاخبارات الغيبية للناس من الرؤيا، وهي اخبارات يقرها الكثير من الناس وإن أنكرها الجاهلون.

خامساً: الوقائع التاريخية الكثيرة.

علاقة الرؤيا بكثير من الوقائع التاريخية التي غيرت مجرى التاريخ والإنسانية والتي لا ينكرها أحد، وبعضها تقدم ذكره في الجزء الأول من هذا الكتاب أيضاً.

منامات لعبد المطلب بن هاشم عليه السلام:

في بحار الأنوار: (... بعد ذكر واقعة الفيل، إنّ عبد المطلب كان ذات يوم نائماً في الحجر، إذ أتاه آت فقال له: احفر طيبة، فقال: وما طيبة ؟ فغاب عني إلى غد، فنمت في مكاني فأتاه الهاتف فقال: احفر مصونة، فغاب عني، وأتاه في اليوم الآخر فقال: احفر زمزم، فقال: وما زمزم؟ قال: لا تنزف أبداً ولا تزم لسقي الحجيج الأعظم عند قرية النمل. فلما دله على الموضع أخذ عبد المطلب معوله وولده الحارث ولم يكن له يومئذٍ ولد غيره، ثم ذكر منازعة قريش في حفر زمزم وما ظهر لعبد المطلب في الواقعة من الكرامات) [1].

١- بحار الأنوار: ج١٥ ص١٦٣.

رؤيا تحدد مكان دفن السيدة الطاهرة نفيسة:

في إسعاف الراغبين: (... إنّ السيدة نفيسة بنت الحسن بن زيد بن الحسن المجتبى عليه السلام لما توفت بمصر أراد زوجها وهو الإسحاق بن المؤتمن بن الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام نقلها في المدينة ودفنها في البقيع، فسأله أهل مصر في تركها عندهم للتبرك وبذلوا له مالاً كثيراً، فلم يرضَ، فرأى النبي صلى الله عليه وآله فقال له: يا إسحاق، لا تعارض أهل مصر في نفيسة، فإنّ البركة تنزل عليهم ببركتها) [1].

ومعروف مكان هذه السيدة العظيمة لدى أهل مصر والكرامات الكثيرة لها، وما تحديد مكان الدفن عن طريق الرؤيا إلا إعلاء لشأنها عند الله؛ لأنه تم باختيار الله عز وجل، فهل من متدبر.

النبي إدريس عليه السلام وبناء الأهرامات:

في (تاريخ الحكماء) عن أبي معشر البلخي: (إنّ إدريس عليه السلام أول من أنذر بالطوفان، وذلك أنه رأى أنّ آفة سماوية تلحق الأرض من الماء والنار، وكان مسكنه صعيد مصر، تخيل ذلك فبنى هياكل الأهرام ومداين البراري، وخاف ذهاب العلم بالطوفان فبنى البراري وصور فيها جميع الصناعات وضعها نقشاً وصور جميع الآلات ... خشية أن يذهب رسم تلك العلوم).

اختيار الزوجات:

والجانب الذي لابد من الإشارة إليه أيضاً هو اختيار الزوجات، وهناك الكثير من هذه الوقائع التاريخية التي تذكرها كتب التاريخ والروايات، ولعل أغلب زواجات الأنبياء والأئمة والأولياء والمؤمنين كانت زواجاتهم مسددة بالرؤيا.

ومما يروى عن زواج هاشم جد الرسول صلى الله عليه وآله: (.... فلما كان في بعض الليالي وقد طاف بالبيت سأل الله تعالى أن يرزقه ولداً يكون فيه نور رسول الله صلى الله عليه وآله، فأخذه النعاس فمال عن

١- عنه مستدرك سفينة البحار: ج١٠ ص١٢١.

البيت ثم اضطجع، فأتاه آتٍ يقول في منامه: عليك بسلمى بنت عمرو، فإنها طاهرة مطهرة الأذيال فخذها وادفع لها المهر الجزيل، فلم تجد لها مشبهاً من النساء، فإنك ترزق منها ولداً يكون منه النبي ﷺ، فصاحبها ترشد واسع إلى أخذ الكريمة عاجلاً. قال: فانتبه هاشم فزعاً مرعوباً وأحضر بني عمه وأخاه المطلب وأخبرهم بما رآه في منامه وبما قال الهاتف، فقال له أخوه المطلب: يا ابن أم، إنّ المرأة لمعروفة في قومها كبيرة في نفسها قد كملت عفة واعتدالاً، وهي سلمى بنت عمرو بن لبيد بن حداث بن زيد بن عامر بن غنم بن مازن بن النجار، وهم أهل الأضياف والعفاف، وأنت أشرف منهم حسباً وأكرم منهم نسباً، قد تطاولت إليك الملوك والجبابرة، وإن شئت فنحن لك خطاباً. فقال لهم: الحاجة لا تقضى إلا بصاحبها، وقد جمعت فضلات وتجارة وأريد أن أخرج إلى الشام للتجارة ولوصال هذه المرأة. فقال له أصحابه: نحن نفرح لفرحك ونسر لسرورك وننظر ما يكون من أمرك، ثم إنّ هاشماً خرج للسفر وخرج معه أصحابه بأسلحتهم وخرج معه العبيد يقودون الخيل والجمال وعليها أحمال الأدم ....) [١].

ومنها زواج أم المختار الثقفي (رحمة الله عليه): روى الشيخ الفاضل جعفر بن محمد في كتاب شرح الثار، عن المرزباني: (.. كان أبو عبيدة والد المختار يتنوق في طلب النساء، فذكر له نساء قومه، فأبى أن يتزوج منهن، فأتاه آتٍ في منامه، فقال له: تزوج دومة الحسناء الحومة فما تسمع فيها للائم لومة. فأخبر أهله فقالوا: قد أمرت فتزوج دومة بنت وهب بن عمر بن متعب. فلما حملت المختار قالت: رأيت في النوم قائلاً يقول: ابشري بالولد، أشبه شيء بالأسد، إذا الرجال في كبد، تقاتلوا على بلد، كان له الحظ الأشد. فلما وضعت أتاها ذلك الآتي، فقال لها: إنه قبل أن يتزعزع، وقبل أن يتشعشع، قليل الهلع، كثير التبع، يدان بما صنع) [٢].

١- بحار الأنوار: ج١٥ ص٤٠.
٢- انظر: بحار الأنوار: ج٤٥ ص٣٥٠.

سادساً: صفة القهر والإذعان للعباد وبالأخص الطغاة لأمر الله في الرؤيا.

وهذه الصفة هي تجلي القهر الإلهي في العباد من جهة الرؤيا، وأهمية هذه النقطة تكمن في اختصاصها بأعداء الله في أغلب الأحيان، وليس بأوليائه فيكون الإذعان لها قهرياً وعلى لسان منكريها أنفسهم، وهو تماماً على طرف نقيض من الجهة الأخرى وهم المؤمنون بالغيب، أي إنها تخص الكافرين الذين ينكرون الغيب ويكفرون به على طول التاريخ، فيأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون، ويجعل الرؤيا لهؤلاء عذاب وإذلال خصوصاً وأنهم لا يؤمنون ولا يقرون بهذا الطريق، فكيف وهم الآن يأتيهم العذاب والإنذار من أنفسهم ويقض مضاجعهم ويسلب راحتهم ويمنعهم حتى من النوم، كما يبين لنا ذلك واضحاً وجلياً في الكثير الكثير من الأحداث التي وافقت طغاة وجبابرة التاريخ، ومن تلك الوقائع التي رافقتها الرؤى:

رؤيات للحجاج فيها مدح عظيم لسعيد بن جبير، إذ نقل الدميري في (حياة الحيوان): (أنّ الحجاج مدة مرضه كلما نام رأى سعيد بن جبير آخذاً بثوبه وهو يقول: يا عدو الله فيما قتلتني؟ فيستيقظ مذعوراً) [١].

نستجير بالله من هذا العذاب الذي لا يعلم شدته إلا الله، والذي اختص الله به الظالمين واختار لإنذارهم وزجرهم الرؤيا المهولة، فهل من معتبر ينصف الرؤيا حقها قبل أن يفوت الأوان.

رؤيا نمرود لعنه الله:

رأى نمرود في منامه كأنّ كوكب قد طلع فذهب بضوء الشمس والقمر حتى لم يبقَ لهما ضوء، ففزع من ذلك فزعاً شديداً ودعا السحرة والكهنة والقافة (وهم الذين يحظون "أي يمشون" في الأرض)، فسألهم عن ذلك، فقالوا: هو مولود يولد في ناحيتك هذه السنة يكون هلاكك وهلاك أهل بيتك على يده. قال: فأمر نمرود بقتل كل غلام يولد في تلك الناحية تلك السنة [٢].

١- حياة الحيوان الكبرى: ج٢ ص٤٢٨.
٢- انظر: الكشف والبيان - للثعلبي: ج٤ ص١٦٢..

منام موسى بن جعفر عليه السلام في خلاصه من السجن:

في المصباح للشيخ الطوسي: قال أبو الحسن موسى عليه السلام: (**رأيت النبي صلى الله عليه وآله ليلة الأربعاء في النوم فقال لي: يا موسى، أنت محبوس مظلوم. وكرر ذلك عليّ ثلاثة، ثم قال: لعله فتنة لهم ومتاع إلى حين أصبح غداً صائماً واتبعه بصيام يوم الخميس والجمعة فإذا كان وقت العشاء من عشية الجمعة فصل بين العشائين اثنتي عشر ركعة في كل ركعة الحمد مرة وقل هو الله أحد اثنتا عشر مرة، فإذا صليت أربع ركعات فاسجد وقل في سجودك: اللهم يا سابق الفوت، ويا سامع الصوت، ويا محيي العظام بعد الموت وهي رميم، أسألك باسمك العظيم الأعظم، أن تصلي على محمد وآل محمد عبدك ورسولك وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين وتجعل لي الفرج مما أنا فيه، ففعلت فكان ما رأيت**) [١]، أي إطلاق سراح الإمام عليه السلام، وذلك لأن الرشيد أراه الله في المنام رؤيا.

وهذا مفادها كما ذكر ابن طاووس: (يقول الرشيد: بينما أنا نائم إذ رأيت أسد بأعظم ما يكون من السودان قد بادرني فركب صدري ثم قال لي: موسى بن جعفر فيما حبسته ؟ فقلت: أنا أطلقه وأحسن إليه، فأخذ عليّ العهد والميثاق بذلك، ثم قام من صدري، وقد كادت نفسي أن تذهب فوافيت إلى موسى بن جعفر عليه السلام فوجدته قائماً يصلي، فجلست إلى أن فرغ من صلاته، فقلت له: ابن عمك يقرئك السلام وقد أمرني أن أحمل إليك من المال كذا وكذا ومن الحملان مثل ذلك وها هو على الباب ...) [٢].

وأيضاً ننقل هذه الواقعة العظيمة: (نقل عن هند زوجة يزيد قالت: كنت أخذت مضجعي فرأيت باباً من السماء وقد فتحت والملائكة ينزلون كتائب كتائب إلى رأس الحسين وهم يقولون: السلام عليك يا أبا عبد الله، السلام عليك يا ابن رسول الله، فبينما أنا كذلك إذ نظرت إلى سحابة قد نزلت من السماء وفيها رجال كثيرون وفيهم رجل دري اللون قمري الوجه، فأقبل يسعى حتى انكب على ثنايا الحسين يقبلهما، وهو يقول: يا ولدي، قتلوك، أ تراهم ما عرفوك

١- مصباح المتهجد: ص٤٢٤.
٢- انظر: جمال الأسبوع: ص١١٣.

ومن شرب الماء منعوك. يا ولدي، أنا جدك رسول الله، وهذا أبوك علي المرتضى، وهذا أخوك الحسن، وهذا عمك جعفر، وهذا عقيل، وهذان حمزة والعباس، ثم جعل يعدد أهل بيته واحداً بعد واحد، قالت هند: فانتبهت من نومي فزعة مرعوبة، وإذا بنور قد انتشر على رأس الحسين، فجعلت أطلب يزيد وهو قد دخل إلى بيت مظلم، وقد دار وجهه إلى الحائط وهو يقول: ما لي وللحسين وقد وقعت عليه الهمومات. فقصصت عليه المنام وهو منكس الرأس، قال: فلما أصبح استدعى بحرم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقال لهن: أيما أحب إليكن المقام، عندي أو الرجوع إلى المدينة ولكم الجائزة السنية. قالوا: نحب أولاً أن ننوح على الحسين. قال: افعلوا ما بدا لكم، ثم أخليت لهن الحجر والبيوت في دمشق ولم تبق هاشمية ولا قرشية إلا ولبست السواد على الحسين، وندبوه على ما نقل سبعة أيام، فلما كان اليوم الثامن دعاهن يزيد وعرض عليهن المقام ...) [1].

سابعاً: الأدعية والأوراد والاسم الأعظم.

قال العالم الفاضل الشيخ إبراهيم الكفعمي في حاشية مصباحه، ذكر صاحب الدلائل عن أبي الحسن محمد بن علي الشريف العلوي (رحمه الله)، قال: (أصابني هم وغم شديد حتى ضاق صدري وعيل صبري، فرأيت جدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في منامي، فقال لي: ما شأنك يا محمد ؟ قلت: هم وغم وأصابني خلال ذلك خوف من السلطان وهو أعظم ما بي. فقال صلى الله عليه وآله وسلم: ألا أعلمك شيئاً من عزائم القرآن يرد الله عز اسمه بذلك عليك مالك وجاهك ويرد به السلطان عنك ويزيل همك وغمك ويصلح بشأن عيالك ؟ فقلت: نعم، يا رسول الله. فقال: اقرأ هذه الآيات وأجوبتها عند كل شدة، فإنه تعالى يجعل لك من أمرك مخرجاً، ويكفيك أمر الدنيا والآخرة، ولا يقرأها مهموم إلا وفرج الله همه، ولا محبوس إلا خلص. قال: فانتبهت فقرأت الآيات بعد صلواتي وإذا برسول السلطان يدعوني إليه وقال لي: لقد أرعبتني في منامي وأضنك دعوت

١- بحار الأنوار: ج٤٥ ص١٩٥.

عليّ ما يلحقك مني خوف. ثم رد عليّ ما خذ مني وزادني من ماله وبالجملة، فقد لقيت ببركاتها كل خير .... والآيات هي ....) [١].

وفي مهج الدعوات لابن طاووس (رحمه الله)، قال: (وجدت في مجموع ابن عقبة أنّ إسماعيل الحضرمي عمي، فرأى في منامه قائلاً يقول له: قل يا قريب يا مجيب يا سميع الدعاء يا لطيفاً لما تشاء رد عليّ بصري. فقال ذلك فعاد إليه بصره ...) [٢].

وفي المجلد الأول من كتاب التجمل: (إنّ إنساناً ضعف بصره، فرأى في منامه قائلاً يقول له: قل أعيذ نور بصري بنور الله الذي لا يطفى، وامسح بيدك على عينيك وأتبعها بآية الكرسي. قال: فصح بصره، وجرب ذلك فصح في التجربة) [٣].

وينقل الميرزا النوري دعاء علمه صاحب الزمان عليه السلام في النوم أبا الحسن محمد بن أحمد بن أبي ليث في شهر بغداد في مقابر قريش، وكان أبو الحسن قد هرب إلى مقابر قريش والتجأ إليه من خوف القتل، فنجا منه ببركة هذا الدعاء: (**اللهم عظم البلاء، وبرح الخفاء، وانكشف الغطاء، وانقطع الرجاء، وضاقت الأرض ومنعت السماء، وأنت المستعان وإليك المشتكى، وعليك المعول في الشدة والرخاء. اللهم صلّ على محمد وآل محمد، أولي الأمر الذين فرضت علينا طاعتهم، وعرفتنا بذلك منزلتهم، ففرج عنا بحقهم فرجاً عاجلاً قريباً كلمح البصر أو هو أقرب، يا محمد يا علي، يا علي يا محمد، اكفياني فإنكما كافياي، وانصراني فإنكما ناصراي، يا مولانا يا صاحب الزمان، الأمان الأمان الأمان، الغوث الغوث الغوث، أدركني أدركني أدركني**)، وقال الراوي: أنه عليه السلام عند قوله يا صاحب الزمان يشير إلى صدره الشريف، قلت: لعله عليه السلام أراد أنّ الداعي عند هذا القول يشير إليه ويقصده.

١- دار السلام: ج١ ص٣٤٤.
٢- المصباح - للكفعمي: ص١٧٦.
٣- المصباح - للكفعمي: ص١٧٦.

ومن ذلك ينقل في كتاب (المصباح للكفعمي: ص١٧٦) نفس الدعاء علمه صاحب الأمر عليه السلام لرجل محبوس، فخلص ولكن بإضافة: (**الساعة الساعة الساعة، العجل العجل العجل، يا أرحم الراحمين، بمحمد وآله الطاهرين**).

ونقل السيد الأجل رضي الدين بن طاووس في كتاب (المجتنى) عن كحيل بن مسعود الزاهد الطوسي: (أنه سمع رجلاً كان أسيراً ببلاد الروم ثلاثين سنة في أضيق حبس، فنذر إن خلصه الله أن يحج من سنته راجلاً من منزله، فرأى ذات ليلة طيراً أبيضاً قد وقع على شرف ذلك الحبس يدعو بهذا الدعاء بلسان فصيح، فحفظ منه ودعا به ثلاث مرات متواليات، فبعث الله ملكاً فاحتمله من حبسه ورده إلى منزله، فحج من منزله ووفى بنذره، ودعا بهذا الدعاء في طوافه وسمعه رجل فتعلق به فقال له: من أين لك هذا الدعاء، فإنّ أبي حدثني، عن جدي، عن النبي صلى الله عليه وآله إنّ هذا دعاء طائر أبيض رومي بقسطنطينية ببلاد الروم، وإنه دعاء الفرج. فقال: إني سمعت من ذلك الطير. وقص عليه القصة بلفظ السيد "رحمه الله".

دعاء الطائر الرومي ويسمى دعاء الفرج يفرج به الكرب ويطلق به الأسير والمحبوس:

وهو: "اللهم إني أسألك يا من لا تراه العيون، ولا تخالطه الظنون، ولا يصفه الواصفون، ولا تغيره الحوادث، ولا تغطي عليه الدهور، وأنت تعلم مثاقيل الجبال ومكاييل البحار ومما أظلم عليه الليل، وأشق عليه النهار، ولا يواري عنك سماء سماء، ولا أرض أرضاً ولا جبال ...") [1].

ثامناً: قضاء بعض الحوائج المستحيلة التحقق.

تحصل في كثير من الأحيان حوائج تنقطع فيها الأسباب، من قبيل ابتلاء الناس بالأمراض الميئوس من شفائها، أو البقاء الطويل في غياهب السجون، أو تعرض حياتهم للخطر بسبب عدو، أو طاغية تسلط عليهم، أو فقدان حاجة ثمينة ربما يترتب عليها مصير الإنسان من قبيل خفاء أرث شخص وافته المنية فجأة. وغيرها من أمور الناس التي يقف الإنسان عندها عاجزاً عن

١- دار السلام: ج٤ ص٤٥١.

أي شيء وتنقطع به الأسباب، فلا يبقى إلا الله الواحد القهار مسبب الأسباب من غير سبب، وهو تمام ما أخبرت به الرواية:

عن الصادق عليه السلام، قال: (**فكر يا مفضل بالأحلام كيف دبر الأمر فيها فخرج صادقها بكاذبها، فإنها لو كانت كلها تصدق لكان الناس كلهم أنبياء، ولو كانت كلها تكذب لم يكن فيها منفعة، بل كانت فضلاً لا معنى له فصارت تصدق أحياناً فينتفع بها الناس في مصلحة يهتدي إليها أو مضرة يتحذر منها وتكذب كثيراً لئلا يعتمد عليها كل الاعتماد**)[١].

وقد جعل أهل البيت عليهم السلام حلاً لذلك التردد في احتمالية صدق الرؤيا وكثرة الكاذبة فيها من خلال أمرين:

الأول: مختص بزماننا هذا كونه آخر الزمان، وقد رفعوا عنه ترجيح الكذب ووضعوا بدلاً عنه ترجيح الصدق في الرؤيا، وهي روايات تخبر بأنّ الرؤيا في آخر الزمان تكاد لا تكذب، وإنها جزء من أجزاء النبوة.

الثاني: طلب الرؤيا وإحراز السبل الكفيلة بصونها من الخيالات والنفس والشيطان، وهي أوراد كثيرة ذكرت في مقامها.

١- الشيخ أحمد بن فهد الحلي في (عدة الداعي): عن الباقر عليه السلام: (**من قرأ سورة "إنا أنزلناه في ليلة القدر" مائة مرة رأى الجنة قبل أن يصبح**) ورواه الكفعمي في مصباحه عن الصادق عليه السلام.

٢- عن موسى بن جعفر عليه السلام أنه قال: (**من كانت له إلى الله حاجة وأراد أن يرانا ويعرف موضعه (من الله) فليغتسل ثلاث ليال يناجي بنا، فإنه يرانا ويغفر له بنا**) [٢].

١- تفسير الأحلام - محمد رضا الأنصاري: ص١٤، دار السلام: ج٤ ص٢٧٠.
٢- الاختصاص - للمفيد: ص٩٠.

٣- عن الراوندي في (الخرائج) وابن شهر اشوب في (المناقب): (إنّ أبا جعفر الجواد عليه السلام علم رجلاً مات أبوه وكان له ألف دينار وضعه في موضع لم يعرفه ابنه أن يصلي على محمد وآل محمد بعد العشاء الآخرة مائة مرة، ففعل فرآه في النوم ودله على موضع المال) [١].

٤- وأيضاً أنقل هذه الواقعة التي فيها معجزة:

قال العلامة الحلّي (رحمه الله) في آخر منهاج الصلاح في شرح دعاء العبرات: (الدّعاء المعروف وهو مرويّ عن الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام وله من جهة السيد السعيد رضيّ الدين محمد بن محمد بن محمد الآوي قدّس الله روحه حكاية معروفة بخطّ بعض الفضلاء، في هامش ذلك الموضع من المنهاج روى هذه الحكاية عن المولى السعيد فخر الدين محمد بن الشيخ الأجل جمال الدين، عن والده، عن جدّه الفقيه الشيخ سديد الدين يوسف، عن السيد الرضي المذكور أنّه كان مأخوذاً عند أمير من أُمراء السلطان جرماغون مدّة طويلة، مع شدّة وضيق، فرأى في نومه الخلف الصالح المنتظر، فبكى وقال: يا مولاي، اشفع في خلاصي من هؤلاء الظلمة.

فقال عليه السلام: أُدعُ بدعاء العبرات. فقال: ما دعاء العبرات ؟ فقال عليه السلام: إنّه في مصباحك. فقال: يا مولاي، ما في مصباحي ؟ فقال عليه السلام: أنظره تجده. فانتبه من منامه وصلّى الصبح وفتح المصباح، فلقي ورقة مكتوبة فيها هذا الدّعاء بين أوراق الكتاب، فدعا أربعين مرّة.

وكان لهذا الأمير امرأتان إحداهما عاقلة مدبّرة في أُموره، وهو كثير الاعتماد عليها.

فجاء الأمير في نوبتها، فقالت له: أخذت أحداً من أولاد أمير المؤمنين علي عليه السلام ؟ فقال لها: لم تسألين عن ذلك ؟ فقالت: رأيت شخصاً وكأنّ نور الشمس يتلألأ من وجهه، فأخذ بحلقي بين أصبعيه، ثمّ قال: أرى بعلك أخذ ولدي، ويضيّق عليه من المطعم والمشرب. فقلت له: يا سيدي، من أنت ؟ قال: أنا علي بن أبي طالب، قولي له: إن لم يخلّ عنه لأخربنّ بيته. فشاع

١- عنه دار السلام: ج٣ ص٣١.

هذا النوم للسلطان، فقال: ما أعلم ذلك، وطلب نوّابه، فقال: من عندكم مأخوذ ؟ فقالوا: الشيخ العلويّ أمرت بأخذه، فقال: خلّوا سبيله، وأعطوه فرساً يركبها ودلّوه على الطريق فمضى إلى بيته. انتهى) [١].

تاسعاً: إظهار حق أولياء الله من أنصار الحق وإظهار المنحرفين عن الحق أيضاً.

بعد إثبات أنّ الرؤيا تشخص مصداق حجة الله نجدها أيضاً تبين في أغلب الأحيان حقيقة أولياء الله الصالحين في كل زمان ممن صدقوا بحجة الله ونصروه، وحال أعدائهم، وهذا الأمر ضروري جداً في دين الله خصوصاً في حالات غيبة حجة الله أو في الفترات، وتوجد شواهد كثيرة يحتاج الناس فيها معرفة وتمييز رجال الحق عن رجال الباطل، ولعل أوضح مصداق لمثل هذه الحالة هو ما حصل في غيبة نبي الله موسى عليه السلام للميقات وما حصل من خلاف بين القوم بعده، أو في غيبة الإمام المهدي عليه السلام، وشهادة الله لرسل عيسى لأهل القرى بالآيات والمعجزات، وكذلك رسل الأئمة عليهم السلام، والأمثلة كثيرة، ويبقى دائماً الدليل الغيبي في الرؤيا هو الكلام الفصل الذي يشهد الله به لأوليائه ويفضح أعدائه مدعي الولاية كذباً وزوراً.

عاشراً: دور الرؤيا باللقاء بالإمام المهدي عليه السلام.

قال السيد المعظم المتقدّم ذكره طاب ثراه في كتاب (فرج المهموم في معرفة نهج الحلال والحرام من النجوم): (إنّي أدركت في زماني جماعة ذكروا أنّهم شاهدوا المهدي صلوات الله عليه، وبينهم مَنْ كان يحمل رقعاً وعرايض، قد عرضت عليه عليه السلام، ومنها ما علمت صدقه وهو أنّه أخبرني من لم يأذن بتسميته، ثم ذكر أنّه سأل الله تعالى أن يتفضّل عليه بمشاهدة المهدي سلام الله عليه، فرأى في المنام أنّه سوف يراه في وقت أشار إليه. قال: فعندما جاء ذلك الوقت كان هو في المشهد المطهر لمولانا موسى بن جعفر عليهما السلام، فسمع صوتاً عرفه قبل ذلك الوقت وهو كان مشغولاً بزيارة مولانا الإمام الجواد عليه السلام، فحبس السائل المذكور نفسه من مزاحمته عليه السلام،

١- انظر: بحار الأنوار: ج٥٣ ص٢٢١.

ودخل الحرم المنوّر ووقف عند رجلي الضريح المقدّس لمولانا الإمام الكاظم عليه السلام ثمّ خرج الذي كان يعتقد أنّه المهدي عليه السلام وكان معه صاحب، وقد شاهد هذا الشخص الإمام عليه السلام، ولم يكلّمه لوجوب التأدّب في حضوره المقدّس عليه السلام) [١].

[إكمال الدين]: (حدثنا أبو الحسن علي بن موسى بن أحمد بن إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، قال: وجدت في كتاب أبي رضي الله عنه، حدثنا محمد بن أحمد الطوال، عن أبيه، عن الحسن بن علي الطبري، عن أبي جعفر محمد بن علي بن مهزيار، قال: سمعت أبي يقول: سمعت جدي علي بن مهزيار يقول: (كنت نائماً في مرقدي إذ رأيت فيما يرى النائم قائلاً يقول لي: حج في هذه السنة فإنك تلقى صاحب زمانك. قال علي بن مهزيار: فانتبهت فرحاً مسروراً، فما زلت في صلاتي حتى انفجر عمود الصبح وفرغت من صلاتي وخرجت أسأل عن الحاج، فوجدت رفقة تريد الخروج، فبادرت مع أول من خرج، فما زلت كذلك حتى خرجوا وخرجت بخروجهم أريد الكوفة، فلما وافيتها نزلت عن راحلتي وسلمت متاعي إلى ثقات إخواني وخرجت أسأل عن آل أبي محمد صلى الله عليه وآله، فما زلت كذلك فلم أجد أثراً ولا سمعت خبراً، وخرجت في أول من خرج أريد المدينة، فلما دخلتها لم أتمالك أن نزلت عن راحلتي وسلمت رحلي إلى ثقات إخواني وخرجت أسأل عن الخبر وأقفو الأثر، فلا خبراً سمعت ولا أثراً وجدت، فلم أزل كذلك إلى أن نفر الناس إلى مكة، وخرجت مع من خرج حتى وافيت مكة ونزلت واستوثقت من رحلي وخرجت أسأل عن آل أبي محمد عليه السلام، فلم أسمع خبراً ولا وجدت أثراً، فما زلت بين الإياس والرجاء متفكراً في أمري وعاتباً على نفسي وقد جن الليل وأردت أن يخلو لي وجه الكعبة لأطوف بها وأسأل الله يعرفني أملي فيها، فبينا أنا كذلك وقد خلا لي وجه الكعبة إذ قمت إلى الطواف فإذا أنا بفتى مليح الوجه طيب الروح مترد ببردة متشح بأخرى وقد عطف بردائه على عاتقه، فحركته فالتفت إليّ فقال: ممن الرجل ؟ فقلت: من الأهواز. فقال: أ تعرف بها ابن الخضيب ؟ فقلت: رحمه الله دعي فأجاب، فقال: رحمه الله، فلقد كان بالنهار صائماً وبالليل قائماً وللقرآن تالياً ولنا موالياً، أ تعرف

١- عنه النجم الثاقب في أحوال الحجة الغائب: ص١١٦.

بها علي بن مهزيار ؟ فقلت: أنا علي بن مهزيار. فقال: أهلاً وسهلاً بك يا أبا الحسن، أ تعرف الضريحين ؟ قلت: نعم، قال: ومن هما ؟ قلت: محمد وموسى، قال: وما فعلت العلامة التي بينك وبين أبي محمد عليه السلام ؟ فقلت: معي، قال: أخرجها إليّ. فأخرجت إليه خاتماً حسناً على فصه محمد وعلي، فلما رآه بكى بكاءً طويلاً وهو يقول: رحمك الله يا أبا محمد، فلقد كنت إماماً عادلاً ابن أئمة أبا إمام، أسكنك الله الفردوس الأعلى مع آبائك. ثم قال: يا أبا الحسن، صر إلى رحلك وكن على أهبة السفر، حتى إذا ذهب الثلث من الليل وبقي الثلثان فالحق بنا فإنك ترى مناك.

قال ابن مهزيار: فانصرفت إلى رحلي أطيل الفكر، حتى إذا هجم الوقت فقمت إلى رحلي فأصلحته وقدمت راحلتي فحملتها وصرت في متنها، حتى لحقت الشعب فإذا أنا بالفتى هناك يقول: أهلاً وسهلاً يا أبا الحسن، طوبى لك فقد أذن لك. فسار وسرت بسيره حتى جاز بي عرفات ومنى وصرت في أسفل ذروة الطائف، فقال لي: يا أبا الحسن، انزل وخذ في أهبة الصلاة، فنزل ونزلت حتى إذا فرغ من صلاته وفرغت ثم قال لي: خذ في صلاة الفجر، وأوجز فأوجزت فيها وسلم وعفر وجهه في التراب ثم ركب وأمرني بالركوب، ثم سار وسرت بسيره حتى علا الذروة، فقال: المح هل ترى شيئاً ؟ فلمحت فرأيت بقعة نزهة كثيرة العشب والكلأ، فقلت: يا سيدي، أرى بقعة كثيرة العشب والكلإ. فقال لي: هل في أعلاها شيء ؟ فلمحت فإذا أنا بكثيب رمل فوقه بيت من شعر يتوقد نوراً، فقال لي: هل رأيت شيئاً ؟ فقلت: أرى كذا وكذا، فقال لي: يا ابن مهزيار، طب نفساً وقر عيناً، فإنّ هناك أمل كل مؤمل. ثم قال لي: انطلق بنا. فسار وسرت حتى صار في أسفل الذرورة، ثم قال لي: انزل، فهاهنا يذل كل صعب. فنزل ونزلت حتى قال لي: يا ابن مهزيار، خل عن زمام الراحلة، فقلت: على من أخلفها وليس ها هنا أحد. فقال: إنّ هذا حرم لا يدخله إلا ولي ولا يخرج منه إلا ولي. فخليت عن الراحلة وسار وسرت معه، فلما دنا من الخبأ سبقني وقال لي: هناك إلى أن يؤذن لك، فما كان إلا هنيئة فخرج إلي وهو يقول: طوبى لك فقد أعطيت سؤلك. قال: فدخلت عليه صلوات الله عليه وهو جالس على نمط عليه نطع آدم أحمر متكئ على مسورة أدم، فسلمت فرد عليّ السلام، ولمحته فرأيت وجهاً مثل فلقة قمر لا بالخرق ولا بالنزق، ولا بالطويل الشامخ ولا بالقصير اللاصق، ممدود القامة، صلت الجبين، أزج

الحاجبين، أدعج العينين، أقنى الأنف، سهل الخدين، على خده الأيمن خال، فلما أنا بصرت به حار عقلي في نعته وصفته. فقال لي: **يا ابن مهزيار، كيف خلفت إخوانك بالعراق** ؟ قلت: في ضنك عيش وهناة قد تواترت عليهم سيوف بني الشيصبان. فقال: **قاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ، كأني بالقوم وقد قتلوا في ديارهم وأخذهم أمر ربهم ليلاً أو نهاراً**. فقلت: متى يكون ذلك يا ابن رسول الله ؟ فقال: **إذا حيل بينكم وبين سبيل الكعبة بأقوام لا خلاق لهم** .....) [1].

أحد عشر: دور الرؤيا في العقيدة.

أعتقد أنّ دور الرؤيا في الأمور العقائدية هو نفس المنهج والدور الذي تتكفل به الرؤيا في قضية تشخيص مصداق حجة الله، فهي والحال هنا أيضاً تشخيص لمصداق خارجي ولا يمكن بحال اعتبارها تؤسس لعقيدة جديدة غير موجودة في الخارج؛ لأن دين الله أعز من أن يؤخذ من الرؤيا كما أخبرونا عليهم السلام.

ولنضرب أمثلة توضح كيف أنّ الرؤى ممكن أن تشخص مصاديق عقائدية غابت عن صاحبها وشاء الله سبحانه أن يبينها له، وطبعاً تكون تلك الرؤيا العقائدية إن صح تسميتها بسبب موقف ابتلائي أو شبهة أو نزاع في قضية عقائدية بين القوم يتطلب ذلك التدخل الإلهي أو انقطاع السبل بالمؤمنين وتعذر حصول العلم بالشيء.

عن السيد مهدي القزويني، قال: (ومن جملة ما رأيت في المنام مما جعل شاهد صدقه في اليقظة كما وقع في المنام أنه في الليل المحرم من قبل هذه بثلاثة سنين أو أربعة اعترض عليّ بعض الأولاد أنه كيف كان إقدام الإمام الحسين عليه السلام على القتل مع علمه بأنه يقتل مع أصحابه ؟ إنما يجب دفع الضرر المظنون لا اليقين الذي لابد من وقوعه، فإنما جاء به اليقين؛ لأنه كلف بذلك، ولكل إمام تكليف خاص، والتكليف بالقتل وارد في الشريعة بالنسبة إلى الجهاد وفي المطلوب بالقصاص فإنه يجب عليه أن يكون صاحب الحق من نفسه، والمطلوب الحد كذلك.

١- عنه بحار الأنوار: ج٥٢ ص٤٣.

ثم أولادنا يتشاجرون بنهم في تحقيق المسألة ميرزا جعفر وميرزا صالح وأنا ساكت اسمع كلامهم وجعلت رأسي على الوسادة أتأمل فأخذني النوم وغلب عليّ، فإذا أنا أرى الحسين عليه السلام واقفاً يقول: لم تضطرب وتكون في تشويش من كلامهم وقد أجبت على الصواب، فإنه لو اجتمعت جميع الخلق على نصرتي في ذلك اليوم فإنه لابد أن أقتل. فاستيقظت من النوم وإذا بأولادي غير نازعين من النزاع في المسألة. فقلت لهم: ما رأيتم الحسين عليه السلام واقفاً يقول كذا في الجواب، ثم إني رأيت بعد ذلك الصدوق (رحمه الله) يروي هذه الرواية بعينها في المجالس عن الحسين عليه السلام بأنه لو اجتمعت جميع الناس لنصرتي لقتلت. وهذه من المنامات الصادقة الموافقة لما في اليقظة.

قلت: وفي تفسير العياشي عن علي بن أسباط، يرفعه إلى أبي جعفر عليه السلام، قالوا: لو قاتل أهل الأرض لقتلوا معه كلهم) [1].

وأيضاً هذه حادثة أخرى:

السيد المحدث الجزائري في (الأنوار النعمانية): (رأيت في الطيف ليلة عيد رمضان المبارك والظاهر أنها كانت في ليلة الجمعة وقد حصل لي من النهار انكسار وخشوع وتضرع، فرأيت كأني في برية واسعة وإذا فيها بيت واحد والناس يقصدونه من كل طرف، فقصدته معهم، فرأيت رجلاً جالساً على باب ذلك البيت وهو يفتي الناس في المسائل، فسألت عنه فقالوا: هذا هو رسول الله صلى الله عليه وآله، فاستفرجت الناس وتقدمت إليه، فقلت له: يا جداه، إنه قد انتهى إلينا دعاء من جنابكم يقرأ أول الصلاة، وهو: "اللهم إني أقدم إليك محمداً بين يدي حاجتي وأتوجه به إليك"، ولم يذكر مع اسمك المبارك اسم علي بن أبي طالب عليه السلام، والفقير يقرن بين اسميكما ويخاف أن يكون قد أبدع في الدعاء، حيث إنه لم ينقل إليه عنكم إلا كما قلت، فقرن صلى الله عليه وآله بين إصبعيه على ما أظن، وقال: إنّ ذكر اسم علي عليه السلام مع اسمي ليس ببدعة، والظاهر أنه أمرني بما ورد في هذا الحديث

١- دار السلام: ج٢ ص٢٢٨.

من أنك إذا ذكرت اسمي فاذكر معه اسم علي عليه السلام. فلما تيقظت رأيت ذلك الدعاء في بعض الكتب وفيه اسم علي عليه السلام) [١].

وأيضاً هذه قصة أخرى:

ينقل الميرزا النوري: (... إنه تشاجر علماء بلده في أنّ جسد الإمام عليه السلام يبلى أو هو باق على ما كان عليه أولاً ؟ فقال كلٌ كلاماً لم يروِ غليلاً ولم يشف عليلاً، إلى أن زرنا المشهد الغروي ورجعنا إلى مشهد أبي عبد الله عليه السلام، فتذكرت أني ما تكلمت في هذه المسألة مع علماء النجف، ولم استفد منهم شيئاً، فتأسفت من ذلك إلى أن أتاني الليل، وأتيت المضجع فرأيت في المنام إني رأيت الروضة المطهرة الحسينية وليس فيها أحد، ورأيت أنّ جسداً موضوعاً على حصير والدم تجري من أعضائه طرياً، وعند الباب أحد، فسألت عنه حال الجسد، فقال: هو جسد الإمام عليه السلام، أما علمت أنّ أجسامهم لا تبلى وأجسادهم باقية لا تفنى. فانتبهت شاكراً لكشف الحجاب عن وجه هذه المسألة.

قلت: روى الصفار في البصائر بإسناده عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال يوماً لأصحابه: **حياتي خير لكم ومماتي خير لكم**. قال: فقالوا: يا رسول الله، هذا حياتك نعم، فكيف مماتك ؟ قال: **إنّ الله حرم لحومنا على الأرض أن تطعم منه شيئاً** ..) [٢].

اثنا عشر: دور الرؤيا في الفقه.

أعتقد أنّ دور الرؤيا في الأمور الفقهية هو نفس المنهج والدور الذي تتكفل به الرؤيا في الأمر العقائدي السابق، فهي والحال هنا أيضاً تشخيص لمصداق خارجي، ولا يمكن بحال اعتبارها تؤسس لتشريع فقهي مستحدث أو جديد وغير موجود في الخارج؛ لأن دين الله أعز من أن يؤخذ من الرؤيا كما أخبرونا عليهم السلام.

١- عنه دار السلام: ج٢ ص٢٢٩.
٢- دار السلام: ج٢ ص٣٠٢.

ولنضرب أمثلة أيضاً توضح كيف أنّ الرؤى ممكن أن تشخص مصاديق فقهية غابت عن صاحبها، وشاء الله سبحانه أن يبينها، وطبعاً تكون تلك الرؤيا بسبب من الأسباب نفسها التي ترتب على أثرها وجود سابقتها، مثل موقف ابتلائي أو شبهة أو نزاع في قضية فقهية بين القوم يتطلب ذلك التدخل الإلهي أو انقطاع السبل بالمؤمنين وتعذر حصول العلم بالشيء.

ينقل الميرزا النوري: (حدثني من أثق به، عن ولدي العلامة أعلى الله في الدارين مقامه، قال ما معناه: رأيت في المنام أمير المؤمنين عليه السلام، فقال عليه السلام: لم لا تكتب في الإرث شيئاً ؟ وكان (رحمه الله) حينئذ مشغولاً بشرح الإرشاد ولم يبلغ إلا أواسطه. قال: فقلت له عليه السلام: ليس عندي في هذا الباب كتب. فقال عليه السلام: أنا أرسل إليك كتب خزانتي. فانتبهت وتحيرت في سر أمره عليه السلام، وبذلك فما مضى قليل إلا وجاء الطاعون العظيم الذي عم البلاد شرقاً وغرباً، وخرج (رحمه الله) في تلك السنة من بلده مكرهاً، وجاور مزار السيد المعظم الجليل عبد العظيم، ولما كان منهلاً للرواد ومرجعاً للعباد ابتلى بمسائل كثيرة خفية من الإرث لكثرة موت الناس فيها، فأراد امتثال أمره عليه السلام، ولم يكن عنده من الكتب ما يكفيه، فاطلع السيد المتولي للمزار الشريف فأخرج من خزانة كتبه ما بلغ به مراده، وظهر بذلك وجه ما أمره به إمامه عليه السلام وصدق ما وعد إرساله) [١].

ونقل النوري أيضاً: (إنه وقع بين الشيخ السديد أبي عبد الله المفيد والسيد الجليل المرتضى رحمهما الله نزاع في أمر، فتخاصما إلى أمير المؤمنين عليه السلام، فورد الجواب في المنام أو خرج من الضريح مكتوب في جواب رقعتهما، الحق مع ولدي والشيخ معتمدي ....) [٢].

الحكاية الحادية والأربعون: (قال العالم النحرير النقاد البصير المولى أبو الحسن الشريف العاملي الغروي تلميذ العلامة المجلسي، وهو جد شيخ الفقهاء في عصره صاحب جواهر الكلام من طرف أمه، وينقل عنه في الجواهر كثيراً صاحب التفسير الحسن الذي لم يؤلف مثله، وإن لم يبرز منه إلا قليل إلا أنّ في مقدماته من الفوائد ما يشفي العليل ويروي الغليل وغيره، قال في كتاب ضياء العالمين وهو كتاب كبير منيف على ستين ألف بيت، كثير الفوائد قليل النظير، قال في أواخر

١- دار السلام: ج٢ ص٤٨.
٢- دار السلام: ج٢ ص١٧٢.

المجلد الأول منه في ضمن أحوال الحجة عليه السلام بعد ذكر قصة الجزيرة الخضراء مختصراً ما لفظه. ثم إنّ المنقولات المعتبرة في رؤية صاحب الأمر عليه السلام سوى ما ذكرنا كثيرة جداً حتى في هذه الأزمنة القريبة، فقد سمعت أنا من ثقات أنّ مولانا أحمد الأردبيلي رآه عليه السلام في جامع الكوفة، وسأل منه مسائل، وإنّ مولانا محمد تقي والد شيخنا رآه في الجامع العتيق بأصبهان. والحكاية الأولى موجودة في البحار، وأما الثانية فهي غير معروفة ولم نعثر عليها إلا ما ذكره المولى المذكور رحمه الله في شرح مشيخة الفقيه في ترجمة المتوكل بن عمير راوي الصحيفة.

قال (رحمه الله): إني كنت في أوائل البلوغ طالباً لمرضاة الله، ساعياً في طلب رضاه، ولم يكن لي قرار بذكره إلى أن رأيت بين النوم واليقظة أنّ صاحب الزمان صلوات الله عليه كان واقفاً في الجامع القديم بأصبهان قريباً من باب الطنبي الذي الآن مدرسي، فسلمت عليه وأردت أن أقبل رجله فلم يدعني وأخذني فقبلت يده، وسألت عنه مسائل قد أشكلت عليّ، منها أني كنت أوسوس في صلاتي وكنت أقول إنها ليست كما طلبت مني وأنا مشتغل بالقضاء ولا يمكنني صلاة الليل، وسألت عنه شيخنا البهائي (رحمه الله تعالى) فقال: صل صلاة الظهر والعصر والمغرب بقصد صلاة الليل، وكنت أفعل هكذا، فسألت عن الحجة عليه السلام أصلي صلاة الليل ؟ فقال: صلها ولا تفعل كالمصنوع الذي كنت تفعل. إلى غير ذلك من المسائل التي لم يبق في بالي.

ثم قلت: يا مولاي، لا يتيسر لي أن أصل إلى خدمتك كل وقت فأعطني كتاباً أعمل عليه دائماً. فقال عليه السلام: أعطيت لأجلك كتاباً إلى مولانا محمد التاج. وكنت أعرفه في النوم، فقال عليه السلام: رح وخذ منه. فخرجت من باب المسجد الذي كان مقابلاً لوجهه إلى جانب دار البطيخ محلة من أصبهان، فلما وصلت إلى ذلك الشخص فلما رآني قال لي: بعثك الصاحب عليه السلام إليّ؟ قلت: نعم. فأخرج من جيبه كتاباً قديماً، فلما فتحته ظهر لي أنه كتاب الدعاء، فقبلته ووضعته على عيني وانصرفت عنه متوجهاً إلى الصاحب عليه السلام، فانتبهت ولم يكن معي ذلك الكتاب.

فشرعت في التضرع والبكاء والحوار لفوت ذلك الكتاب، إلى أن طلع الفجر، فلما فرغت من الصلاة والتعقيب وكان في بالي أنّ مولانا محمد هو الشيخ وتسميته بالتاج لاشتهاره من بين العلماء. فلما جئت إلى مدرسته وكان في جوار المسجد الجامع فرأيته مشتغلاً بمقابلة الصحيفة،

وكان القاري السيد صالح أمير ذو الفقار الجرفادقاني، فجلست ساعة حتى فرغ منه، والظاهر أنه كان في سند الصحيفة لكن للغمّ الذي كان لي لم أعرف كلامه ولا كلامهم، وكنت أبكي فذهبت إلى الشيخ وقلت له رؤياي وكنت أبكي لفوات الكتاب. فقال الشيخ: أبشر بالعلوم الإلهية والمعارف اليقينية وجميع ما كنت تطلب دائماً، وكان أكثر صحبتي مع الشيخ في التصوف، وكان مائلاً إليه، فلم يسكن قلبي وخرجت باكياً متفكراً إلى أن ألقي في روعي أن أذهب إلى الجانب الذي ذهبت إليه في النوم، فلما وصلت إلى دار البطيخ رأيت رجلاً صالحاً اسمه آغا حسن، وكان يلقب بتاجا، فلما وصلت إليه وسلمت عليه، قال: يا فلان، الكتب الوقفية التي عندي كل من يأخذه من الطلبة لا يعمل بشروط الوقف، وأنت تعمل به. وقال: وانظر إلى هذه الكتب وكلما تحتاج إليه خذه، فذهبت معه إلى بيت كتبه فأعطاني أول ما أعطاني الكتاب الذي رأيته في النوم، فشرعت في البكاء والنحيب، وقلت: يكفيني، وليس في بالي أني ذكرت له النوم أم لا ...) [1].

١- بحار الأنوار: ج٥٣ ص٢٧٧ - ٢٧٨.

الفهرس

الإهداء ٣

المقدمة ٥

أقسام الرؤيا ٧

هل الرؤيا حجة ؟ ١٣

كيف نميز بين الرؤيا الصادقة من الكاذبة ؟ ٢٨

الرؤيا على مدى التاريخ ٥٤

علاقة الصيحة بالرؤيا ٧٩

الخاتمة ٩٢

ماهية الرؤيا ٩٧

علاقة التفكير بالرؤيا ١٠٩

ما هو الرابط بين الرؤيا وبين الوحي ؟ ١٢٠

حجية الرؤيا ١٣٤

ما هو دليل حجية الرؤيا ١٥٢

دور الرؤيا في دين الله ١٦٤

الفهرس ١٩١

والحمد لله رب العالمين